

رواية شبح من الماضي كاملة



لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الرابط التالي

www.egy4trends.com

مترجمة

خافيير هيريرا دوق أسباني ومليونير عديم

الرحمة، علمته الحياة بأسلوبها الشائك ألا

يقع في الحب مطلقاً. اما الان فهو يحتاج إلى
زوجة حتى يرث أعمال عائلته في قطاع
المصارف .

غرايس بيريسفورد ، ابنة الرجل الذي سلب
من خافيير ملايين الدولارات، لذا فهو يرى
فيها فرصة مناسبة للأنتقام وللحصول على
زوجة ملائمة ، فكل ما يبتغيه منها هو
جسدها لكنه اكتشف لاحقاً أنها ترفض ان
تدفع حتى هذا الثمن بالرغم من المشاعر
المتفجرة بينهما.

حتى متى تستطيع غرايس إبقاء هذا الزواج
إسمياً فقط .

-بشكل ما ، أفترض أن هذه مزحة ؟

استدار الدوق خافيير أليخاندرو وديغو
هيريديرا بقوة مبتعدا عن نافذة القصر التي

تطل على مناظر مدهشة للريف الأندلسي ،
وحدق بالرجل الاكبر سنآ.

أجابه رامون أغويلار بقساوة : "اؤكد لك انني
لا امزح ابدا بخصوص موضوع جدي كهذا" .

انتصب شارباه الفضيان سخطآ وحنقآ ، لكنه
أخفى توتره بخلط أوراق الوثائق التي يحملها
بين يديه وتابع قائلا: "شروط وصية جدك
محددة جدا : ان لم تتزوج قبل موعد مولدك
السادس والثلاثين ، سوف تسلم إدارة
مصرف هيريرا ألى نسيبك لورنزو" .

اطلق خافيير شتيمه خافته وقد شعر
بالضيق، فيما انعقد حاجباه السوداوان مع
بعضهما وأصبحت بشرته السمراء مشدود
فوق عظمتي خديه البارزين .

اخيرا تكلم قائلا: "ياألهي! لطالما اعتبر جدي
أن لورنزو ضعيف الشخصية . إنه لا يتمتع
بالاندفاع أو بالطموح. أخبرني، ما الذي دفع
بكارلوس إلى الاعتقاد أنه أكثر مصداقية مني
لأدارة المصرف؟ "

تلاشت صدمة عدم التصديق وحل محلها
الغضب الشديد مندفعا امواج تلو امواج
عبر جسد الدوق النحيل المشدود ، فتنحني
السنيور أغويلار بعصبية ، وتمتم قائلا: "لديه
زوجة".

سقط هذا التعليق الهادئ الذي يكاد يشبه
الاعتذار في الغرفة المغمورة بالصمت كما
يسقط الحجر على وجه المياه الساكنه . كان
خافير يطوف في الغرفة كأنه نمر محبوس
في قفص ، لكنه توقف الآن فجأة. وجه كل
جزء من تركيزه إلى المحامي الذي كان من

أقدم أصدقاء كارلوس هيريرا والمؤتمن على

اسراره .

- جدي دربني مذ كنت في العاشرة من

عمري لأستلم مكانه على رأس مصرف

هيريرا .

همس خافيير بذلك وقد تصلب فكه في

محاولته لأحتواء مزاجه الغاضب ، ثم تابع

قائلا : "لماذا تراه غير رأيه فجأة؟ " .

توفي جده الدوق ، أطال الله عمر الدوق

الجديد ، فكر خافيير بذلك ساخرا . إن لقبه

الارستقراطي ليس بذي أهمية كبرى بالنسبة

له ، لأن اهتمامه يتجاوز ذلك ألى تولى إدارة

اعمال عائلة هيريرا في مجال الصيرفة . والد

خافيير وهو ابن كارلوس توفي ايضاً ، وقبل

ذلك بوقت طويل تم ابعاده عن العائلة ،

قبل أن تقضي جرعة مفرطة من المخدرات

على حياته . وبما أن خافيير عو الوريث التالي
على اللائحة فقد اتخذ مكانه الدوق الجديد
لعائلة هيريرا بعد وفاة كارلوس . لكن يبدو
أن التحكم بالمصرف لا يزال بعيداً عن
متناوله .

-أتعني أنني حرمت من حقي في ترؤس
المصرف لأن نسبي متزوج في حين أنني
لست كذلك ؟ أذام هو السبب الوحيد ؟
بدا خافيير متجهماً ، فيما اومضت عيناه
الكهرمانيتان نافثتين النيران للحضات ، قبل
ان يعود ويفرض على نفسه سيطرة
حديدية، فيستعيد وجهه قناعاً من الغرور
المتعجرف .

-أمنية جدك وهو على فراش الموت كانت
بأن يترك المصرف بين يدي رجل أهل للثقة
، حرصاً على استمرار نجاحه .

زمجر خافيير بنفاذ صبر "وأنا هو ذلك

الرجل"

تابع رامون أغويلار كلامه كما لو أن خافيير لم يتكلم، فقال "أحس مجلس الإدارة ببعض القلق خلال الأشهر المنصرمة ، وتشارك كارلوس معهم في هذا القلق".

أثناء كلامه، قام رامون بنثر مجموعة من الصور الفوتوغرافية على المكتب ، تظهر خافيير برفقة نساء مختلفات. بدا من الواضح أن رفيقاته يتشاركن في الصفات المميزة نفسها ، وهي الشعر الأشقر والقامات الرشيقة اللافتة للأنظار .

ألقي خافيير نظرة وجيزة على الصور الفوتوغرافية ؛ أولئك النسوة لسن اكثر من مجرد رفقة مسلية لفترة وجيزة . إنه ليس قادراً على تذكر أسماء معظمهن ، بالرغم من

إنه من دون شك تشارك معهن علاقة
حميمية خالية من تعقيدات المشاعر
المثيرة للفوضى. وقف خافيير مستقيماً
بطوله الذي يزيد عن الست أقدام ، ثم رمق
المستشار القانوني مترفعة مزدرية أخترت
عظامه قبل ان يقول بنبرة لاذعه: " أكان
يتوقع مني أن التزم بالتبتل؟" .

-بالطبع لم يتوقع ذلك، فبحسب شروط
وصيته هو يتوقع منك إيجاد زوجة.

تحكم رامون أغويلار بأعصابه ، وتابع قائلاً:
"بحسب تقديراتي ، أمامك شهران فقط
للقيام بذلك قبل أن تخسر إدارة المصرف
لصالح لورنزو . إن مصرف هيريرا هو مصرف
تقليدي قديم الطراز.... "

أنهى خافيير كلام رامون قائلاً: ".... وأنا أنوي
جره بالقوة نحو القرن الحادي والعشرين "

-صحيح أن المصرف بحاجة إلى التطوير وإلى أفكار جديدة عصرية ، لكنك لن تتمكن من تحقيق هذا التغيير من دون دعم مجلس الإدارة.

نصح رامون بذلك ، ثم استأنف كلامه : " أن المدراء حذرون ويحترسون من التغيير . هن يرغبون برئيس يتشارك معهم في القيم الأخلاقيه والأدبية اللائقة ، ويحتضن الحياة العائليه . . أنهم لا يستمتعون برؤية صورك مع عشيقاتك منثورة على صفحات الصحافة الصفراء "

توقف قليلا، ثم تابع قائلا : "كان كارلوس قلقا ... بخصوص حياتك الاجتماعية الناشطة التي قد تؤثر بشكل سلبي على احكامك . فهتمت ان هنالك بعض المشاكل مع الفرع البريطاني للمصرف ، فالمدير الذي عينته

انت -المدعو أنغوس بيريسفورد- برهن على
أنه اختيار سيء."

لأول مرة في حياته يسيء خافيير الحكم على
احدهم . هذا الخطأ بدا كالسهم الفاسد في
رأسه خلال الأشهر القليلة الماضية ، وذلك
منذ ان اكتشف مدى خيانة أنغوس
بيريسفورد . ما من داع لأن يذكره رامون
بذلك . قال مزمجرا بعصبية : " أنا مسيطر
على الوضع تماما . تم التعامل مع الامر ،
ويمكنك أن تطمئن ، فأنا سأتولى أمر
بيريسفورد ."

توتر فك خافيير بشكل منذر بالسوء ، فعبر
الغرفة مجددا ليحرق نحو ممتلكات هيريرا
البالغة الاتساع . إنه السيد المالك لهذه
الاراضي التي يقع عليها نظره ، لكنه يشعر
كما لو انه ملك محروم من تاجه . مصرف

هديرًا ملكه هو ، فقد امضى السنوات
الخمس والعشرين الماضية بانتظار هذه
اللحظة . لذا صعب عليه تقبل هذه الحقيقة
المريفة لدى ادراكه ان جده شكك في قدراته
الادارية . لم يقتصر الامر على ذلك فقط ، بل
إنه عبر عن شكوكه للآخرين .

صرح خافيير بنبرة متعالية لاتخلو من التوتر :
" انا أفضل رجل لهذا العمل . كيف استطاع
كارلوس أن يشكك بذلك بسبب بضع صور
التقطها صحافي لعين في صحيفة للإشاعات
؟ الزواج؟ يا إلهي! ما الفائدة التي جناها أبي
من الزواج ؟ والدتي كانت راقصة فلامنغو
تعمل في سيرك جوال ، فدمرت فرناندو
بعلاقاتها الغرامية . ثق بي انا لن امنح ابدا اي
امرأة ذاك المستوى العالي من القدرة
للسيطرة علي".

تشدق خافيير بكلامه متهكما ، ثم تابع قائلا
: " ما الذي دفع كارلوس ، بحق الجحيم الى
الاعتقاد بأنني قد ارغب بالزواج؟"

تمتم رامون قائلا : " من الطبيعي أن يأمل
جدا بأن تختار عروسا تتشارك وإياها
الخلفية العائلية نفسها . امرأة يمكنها ان
تفهم المسؤوليات التي تترافق مع دورها
كزوجة للدوق . في الواقع ، اتمنني كارلوس
على سر قبل وقت قصير من مماته ، فقال
انه يأمل ان تتزوج لوسيتا فاسكيز ."

انفجر خافيير قائلا : " وانا أوضحت له بأن لا
نية لدي بالزواج من طفلة في السابعة عشرة
من عمرها . ياإلهي! لوسيتا ما تزال تتراد
المدرسة."

- صحيح أنها ما تزال يافعة ، لكنها ستكون
دوقة ممتازة . وبالطبع ، بالإضافة الى الزواج

هناك منفعة دمج عائلتين عظيمتين في
مجال المصارف . تخيل فقط ...

توقف رامون عن الكلام قليلا ، ثم تابع قائلا
ناعمة هدفها الاقناع : " عائلتي هيريرا
وفاسكيز مجتمعين سويا ، وأنت تدير دفعة
هذه السفينة "

آخر حديث لخافيير مع جده ، تضمن هذه
العبارات نفسها . أدرك الآن - كما أدرك
حينها - كم تبدو فكرة دمج اثنين من اقوى
مصارف إسبانيا مثيرة وشيقة . كان كارلوس
قد وضع امام خافيير هذا الطعم الممتاز
المغري ، لكن خافيير ادرك ان تلك هي
طريقة جده في السيطرة عليه والتحكم به
حتر وهو في قبره . إن ميغيل فاسكيز وهو
اقدم صديق لكارلوس سوف يبقى فوق
رأسه ، فيما سيصبح هو مرتبطا بطفلة

مدللة لم تخف ابدا نزوتها الصببانية

واعجابها به .

بالطبع رفض خافير التام بالزواج من لوسيتا

لم يعجب كارلوس ، ولا بد ان الرجل العجوز

طلب من رامون ان يعدل وصيته بعد ذاك

الحديث المرير الاخير الذي دار بينهما .

اعتقد كارلوس ان الضغط على خافير

بضرورة ايجاد زوجة له خلال وقت قصير جدا

سيدفع بهذا الاخير الى الزواج من لوسيتا .

لكن يبدو ان الرجل العجوز نسي ان حفيده

ورث عنه صفتي التصميم والعناد . اذا كان

عليه ان يتزوج فسوف يفعل ذلك ، لكنه

ستزوج من امرأة يختارها بنفسه .

فريقه من المحامين القانونيين سوف

يدققون النظر في الكلام المدون بالوصية ،

لكنه يعلم مسبقا انها حتما ستكون

متماسكة ومحكمة . لطالما كان كارلوس
ماكرا كالثعلب ، ويبدو ان الموت لم يقلل
من قدراته البارعة . حسنا! ستكون الجولة
الاولى لصالح الرجل العجوز ! أقر خافيير
بذلك بأبتسامة متصلبة . لكنه مصمم تماما
على الفوز ، ولاشيء سوف يمنعه من
ضرورة إيجاد زوجة ملائمة له .

تمتم خافيير ببرود : " إذا ؛ لدي مهلة شهرين
من الزمن حتى اختار دوقة " . ثم انزلق
ليجلس على الكرسي الجلدي خلف مكتبه
وهو يراقب المحامي الاشيب الجالس امامه
. كان رامون المستشار القانوني لكارلوس
طيلة اربعين عاما ، ولايشك في ان وفاة
الرجل العجوز قد اثرت عليه بقوة فقد بدا
مرهقا ومتوترا .

اتسع فمه في ابتسامة مشوقة تنم بصراحة
بثقته بقدرته على ايجاد زوجة قبل حلول
عيد مولده التالي ، فقال : " هل تظنني قادر
على فعل ذلك رامون؟"

اجاب رامون : " انا صدقا آمل بذلك. هذا ان
كنت جادا بخصوص رغبتك بأن تصبح
الرئيس التالي للمصرف ."

- انه الشيء الوحيد الذي رغبت به ، ولن
اتوانى عن القيام بأي شي لكي احقق هدفي.

تلاشت ابتسامة خافيير ، فبدأ وجهه مجددا
كما لو انه منحوت من الرخام . تعرف رامون
الى ارادة خافيير القوية التي لايمكن التغلب
عليها وهي صفة ورثها الرجل عن جده ؛
فأحس بالتعاطف والشفقة على المرأة
المجهولة التي سوف تصبح قريبا الدوقة

دي هيريرا . إنها لن تكون قادرة على مقاومة

سحر خافيير الخارق حين يواجهها .

وقف خافيير ، ثم مد يده تجاه المحامي

الأكبر سنا وقال : " سوف نلتقي مجددا بعد

شهرين من اليوم ، وسوف اعرفك على

عروسي " .

في هذه الاثناء اخذ يراجع ذهنيا قائمة اسماء

عشيقاته المختلفات ، مناقشا نفسه بصمت

ايا منهن يستطيع اقناعها بالزواج منه لأقصر

فترة ممكنة؟ فكر انه قد يعرض عليها حافزا

ماديا مناسبيا ، بحيث تستلم عروسه المبلغ

كاملا فقط بعد مرور يوم ع طلاقهما . انه لا

يرغب بأن يساء فهم هذا الزواج على انه قد

يتطور الى حيث " يعيشان بسعادة وهناء الى

الابد " .

نهض رامون اغويلار ببطء واقفا على قدميه
، ثم قال : " سوف انتظر ذلك بشغف . ولدى
حلول الذكرى الاولى لزواجكما سوف يسرني
ان اوقع على استلامك للسيطرة الكاملة
على مصرف هيريرا . حتى ذلك الحين ،
سوف تتابع مهامك كرئيس للمصرف على
امل ان تجد عروسا قبل حلول عيد مولدك .
لكن كل القرارات الهامة الكبرى المتعلقة
بأتفاقيات اعمال المصرف سوف تخضع الى
شرط موافقتي انا وفريقي من المحامين
القانونيين " .

- سنة؟! -

تلعثم رامون متوقفا تحت تأثير نظرات
خافيير الجليدية ، وقال : " اعتقد جدك انه
يتصرف لصالح مصرف هيريرا " .

رمى الدوق الجديد رأسه الى الوراء ، ثم
التوت شفاته في ابتسامة ساخرة وقال
مزمجرا : " لاتخطئ الظن رامون . سوف آخذ
ما هو لي ، ولا شيء سيمنعني عن ذلك ،
لاسيما اوامر شبح من الماضي " .

خلص البارت [?] انتظر تصويتكم وتعليقاتكم

[?]

قصر الأسد هو قصر ذو طراز مراكشي تم
بناؤه في جبال سييرا نيفادا المرتفعة في
القرن الثاني عشر ، وهو يطل على مدينة
غرناطة.

راحت الطريق المؤدية الى القصر تزداد
انحداراً كلما اقتربت ، فاضطرت غرايس الى
نقل مقبض تبديل السرعة الى سرعة أعلى
عندما واجهت انحناءً خطيراً آخر في طريقها.
فكرت وهي تحدق صعوداً نحو القصر الذي

بدا وكأنه يتشبث بقوة بتلك الصخور
الشامخة على حافة الجرف المنحدر ، انها لو
صعدت بسيارتها اكثر فقد تصل الى الغيوم.
بدت قمم الجبال البعيدة اكثر ارتفاعا ، وهي
ماتزال مغطاة بالثلوج . بدا المنظر الطبيعي
نضرا واخضر مع ان السماء تمطر . أقرت
غرايس بكآبة ان الطقس الموحش يتلائم مع
مزاجها .

لدى وصولها الى غرناطة قال لها مدير
الفندق : " هطلت الامطار لمدة ثلاثة ايام وهو
امر غير اعتيادي خلال هذا الوقت المتأخر
من فصل الربيع . لكن انتظري ، فغدا سوف
تشرق الشمس وسوف تجعلك سعيدة " .

فكرت غرايس متنهدة ان مدير الفندق
لايعرف شيئا عن مزاجها ، فالأمر سيتطلب
اكتر من مجرد تبديل في حالة الطقس حتى

ترتفع معنوياتها . تخيلت للحضة وجه والدها
الشاحب المنهك مرتميا على كرسيه وقد
نبت شعر ذقنه . انهار مدير المصرف الفخور
الانيق اللباس قبالة عينيها ، وحل محله رجل
وصل الى آخر رمق من امكانياته .

- ليس هنالك مايمكنك فعله ، عزيزتي .

قال لها أنغوس ذلك محاولا من دون جدوى
أن يبتسم . أدركت غرايس انه يحاول حماية
ابنته الوحيدة ، إلا أن هذا شحذ تصميمها
وعزمها لكي تفعل شيئا ما . والدها هو بطل
بالنسبة اليها ، وهو بطل بالنسبة إليها ، وهو
أروع رجل في العالم ، لكن المبلغ الهائل الذي
اختلفه من المصرف جعل رأسها يدور في
دوامة مع انها فهمت أسبابه ودوافعه . تلك
السنوات التي قضاها في الاهتمام بصحة
والدتها التي اصببت بمرض الاضطراب

العصبي الوظيفي دمرته تماما . بحث
أنغوس في العالم بأسره طلبا لعلاج لهذا
المرض العضال الذي لا شفاء منه . جرب
كل شيء أملا في تخفيف معاناة زوجته
المحبوبة ، بدءا من العلاج بالأعشاب
الصينية إلى العلاج التكاملي والعلاجات
المكلفة في الولايات المتحدة الاميركية .

في النهاية اتضح ان هذه العلاجات من دون
جدوى ، فسوزان بيريسفورد توفيت منذ
عامين ، قبل اسابيع قليلة من بلوغ غرايس
الحادية والعشرين من عمرها . ومنذ اسابيع
قليلة فقط علمت غرايس ان أنغوس حصل
على الاموال الطائلة التي احتاجها لعلاج
والدتها من المقامرة ، كما علمت ان ادمانه
خرج عن السيطرة ما دفعه الى "اقتراض"

الأموال لدفع ديونه من المصرف الاوربي ،
وهو الفرع البريطاني لمصرف هيريرا .
لم تستطع غرايس اخفاء صدمتها لدى
معرفتها بهول ما فعله والدها ، فنعق
أنغوس قائلا : " لطالما نويت أن أسدد ما
علي ؛ أقسم بذلك . كان بوسعي أن اعيد
الاموال التي أقترضتها ، وأن أغلق الحسابات
المزيفة التي فتحتها من دون ان يعلم أحد
بذلك " .

أما الآن فهم يعلمون! قام أحد مدققي
الحسابات باكتشاف بعض المخالفات ، ما
اطلق سلسلة من التحقيقات الأكثر عمقا ،
وتم التبليغ عن هذه المخالفات إلى رؤساء
مصرف هيريرا . لم يكن بوسع غرايس سوى
الوقوف جانبا ومشاهدة عالمها وهو ينهار ،

والاهم من ذلك رؤية والدها يسقط الى
الحضيض .

جرجرت غرايس ذهنها فأعادته الى الحاضر ،
تابعت القيادة صعودا على الطريق التي
تحف بها الاشجار على الجانبين ، والتي
تتلاقى على شكل قوس في وسط الطريق .
لكن ما إن التفتت السيارة حول منعطف
آخر حاد جدا ، حتى شهقت وقبضت على
عجلة القيادة . استطاعت أن ترى ببساطة
حافة الطريق في الارض المقطوعة الاشجار ،
وتخيلت السقوط المروع من فوق حافة
الجيل .

تمتمت مقطوعة الانفاس : " يا إلهي! "

احست أن كفيها اصبحا رطبين بسبب
التعرق حين صدمها إدراكها أن أية خطوة
خاطئة يمكن ان تسبب لها الانقلاب بعنف

من فوق حافة الهاوية إنها تكره المرتفعات
أخذ رأسها يدور فيما قاومت الشعور
بالغثيان الذي سيطر عليها. احست غرايس
لوهلة بالرغبة في أن تستدير وتعود أدراجها
لكن الطريق بدت ضيقة جداً لدرجة لاتسمح
لها بمحاولة الالتفاف بالسيارة نحو الاتجاه
الآخر. فضلاً عن ذلك ، فكرت بحزن أن لديها
عمل يجدر بها انجازه : الوصول الى قصر
الأسد ، موطن اسلاف عائلة هيريرا .

راحت تصلي لأن يكون الدوق الجديد
موجوداً في المنزل . لم تلقَ أي من الرسائل
التي أرسلتها إليه جواباً ، أما محاولتها
للاتصال به هاتفياً فقد صدها فريق عمله
البالغ الفعاليه . دفع اليأس بغرايس إلى
السفر قاصدة مكاتب المصرف في مدريد ،
ومن هناك سافرت بالطائرة إلى جنوب

غرناطة ، حيث تم إعلامها بأن الرئيس يقيم
في مقره الخاص في الجبال . أقسمت غرايس
بحزن إنها سوف تقابل خافيير هيريرا ، أو أنها
ستموت في محاولتها لفعل ذلك ، وركزت
على الطريق الممتدة أمامها . شعرت
بالارتياح حين استوت الطريق اخيراً ، وحين
استدارت بالسيارة حول المنعطف التالي
ظهر القصر الشامخ مرتفعاً أمامها . إنها
قلعة مراكشية مهيبه . بدت رمادية وغير
مرحبة تحت تأثير رذاذ المطر الخفيف .
راح قلب غرايس يتخبط بقوة حين خرجت
على مهل من السيارة.

بدا القصر نموذجاً حقيقاً مؤثراً عن فن
العمارة المراكشي . لكن عيني غرايس
انجذبتا نحو الباب الأمامي الصلب المنيع ،
الذي يحرسه من كلا الجانبين أسدان

حجريان قابعان بصمت ، وهما يراقبانها كما
لو انهما يرغبان بالانقضاء عليها . فكرت
مرتعدة أنها لاترغب بالتواجد هنا عندما يحل
الظلام .

لكن الدوق دوهيريرا هو الشخص الوحيد
الذي يمتلك القدرة على انقاذ والدها .

كان المطر الخفيف قد بلل فستانها الخفيف
الرقيق باعثاً القشعريرة في بشرتها. هرعت
الى السيارة لتتناول الوشاح الرقيق الذي
قذفته الى السيارة لتأخذه معها في آخر لحظة
وهو مصنوع من اجود وأنعم أصواف
الكشمير .

اقرت غرايس بأسف وحزن ان شراءه هو
اسراف وتبذير مفرطين ، حتى قبل أن
تكتشف مشاكل والدها المالية . لكنه على

الاقبل يشعرها بالدفء الآن وهي تلفه

وتمسك به حول كتفها .

اندفعت صعوداً على الدرج الأمامي للقصر ،

وما إن رفعت يدها لتجذب الحبل الخاص

بقرع الجرس حتى فُتح الباب وظهر أمامها

شخصان .

ادركت على الفور أن أحدهما هو رئيس خدم

القصر ، أما الآخر فهو رجل متقدم في السن

ذو شاربين ملفتين للنظر .

تلعثمت غرايس قائلة : " جئت ... لمقابلة

الدوق دو هيريرا ."

أحست بالامتنان لأنها تتحدث الاسبانية

بطلاقة ، والفضل في ذلك يعود الى السنوات

التي امضت خلالها اجازاتها مع عمته بام في

جنوب اسبانيا .

اخبرها الرجل الاكبر سنا بفضاظة : " انا لا
انصحك بذلك سنيوريتا اذا كنت تخافين
على حياتك ، فالدوق ليس في افضل مزاج
له "

غمرها الامل لمعرفتها ان خافيير هيريرا
موجود هنا . جل ما عليها ان تفعله هو اقناع
رئيس الخدم المتجهم الوجه بأن يسمح لها
برؤيته . بعد مرور بضع دقائق كانت غرايس
ماتزال واقفة على الدرج . توصلت الرجل
للمرة الاخيرة فيما بدأ باب خشب السنديان
الثقيل بالأنغلاق ليقفل في وجهها : " ارجوك "

اجابها رئيس الخدم بنفاذ صبر قائلا : " انا
آسف ، لكن هذا مستحيل. فالدوق لا يقابل
ابدا ضيوفا غير مدعوين "

- لكن ... فقط اخبره انني هنا ... لن آخذ
سوى خمس دقائق من وقته.

ارتدت صرخة غرايس اليائسة عن الباب
الخشبي الصلب ، عندئذ استسلمت بدافع
الاحباط الى رغبتها الصبيانية بركل الباب
الامامي ، ولم تفاجأ حين بقي مقفلا بثبات .
بالطبع تم بناء هذا القصر ليقاوم جيشا من
الغزاة ، فكيف تستطيع امرأة شابة نحيلة
البنية ، ان تخترق دفاعات هذا الحصن
المنيع ؟

غمغمت غرايس متذمرة وهي تطرف
بعينيها لتمنع دموعها من التساقط قائلة :"
اللعنة عليك ، خافيير هيريرا !"

يبدو أنه لم يعد امامها اي خيار آخر سوى
الالتفات بسيارتها لتعود من الطريق الجبلية
التلي سلكتها نفسها ، لكنها لم تقو على
تحمل فكرة فشلها في تحقيق مبتغائها . ان
الدوق دو هيريرا موجود هنا ، في الجهة

المقابلة لهذه الجدران ، ولا بد ان تكون هنالك
طريقة ما للوصول إليه واجباره على الاصغاء
اليها .

لطالما كان والدها يغيظها قائلا إن عنادها
الزائد يعوض ع الانشآت القليلة التي
تنقصها في الطول . مجددا حضرتها الصورة
الذهنية الواضحة لوالدها الذي احاطت
هالتان حمراوتان بعينيه بسبب افتقاره الى
النوم ، اما جسده الذي كان قويا صلبا في ما
مضى ، فأصبح هزيلا بسبب الضغوط
النفسية وفقدانه الشهية . ليت بمقدورها أن
تزيل خوف والدها ورعبه من فكرة ادخاله الى
السجن ، عله يصبح قادرا على اخراج نفسه
من اساه العميق .

توقفت الامطار عن الهطول ، وبالرغم من ان
السماء ما زالت رمادية ، الا ان اشعة

الشمس الباهتة كانت تحاول بشجاعة ان
تبعث الدفء الى تلك المنطقة . لاحظت
غرايس عبر الباحة الخارجية وجود بوابة ذات
قنطرة في الحائط . قالت لنفسها على الارجح
ان البوابة المصنوعة من الحديد مقفلة ،
لكنها اندهشت حين تمكنت من فتحها ،
فخطت الى الداخل بسرعة . بدت الحديقة
رائعة التصميم ومتميزة جدا ، كما لو انها
لمحة من الجنة ، ما اثار في نفسها شعورا
مهدئا مسكنا . عكست سلسلة من البرك
المربعة الشكل ذات المياه الصافية صور
اشجار نخيل استوائية . في حين تناثر رذاذ
نوافير المياه المنعش عليها مسكنا اعصابها
المنهكة . اما الورود التي تناولت بأعناقها
نحو السماء ، فقد علقت على وريقاتها
المخملية قطرات الماء التي بدت كحبات
من اللؤلؤ .

اندفعت غرايس من دون تفكير وقطفت
احدى الورود ، ثم احنت رأسها لتستنشق
عبيرها بشغف . للحظات ثمينة احست ان
أعباء همومها ترتفع عن كاهلها . ليبتها
تستطيع المكوث هنا الى الابد ، وهي تصغي
الى زقزقة العصافير اللطيفة ! تمشت على
طول الممرات الضيقة في الحديقة ، ناسية
انه يفترض بها ان تبحث عن طريقة لأقتحام
القصر . أزاحت بعيدا عن تفكيرها ذكرى
بؤس والدها وحاجتها الى ايجاد الدوق دو
هيريرا ، اضافة الى خشيتها من فكرة قيادة
السيارة في طريق العودة نزولا على الطريق
الجبلية المنحدرة الملتوية حتى تعود الى
غرناطة . لم تعرف غرايس ما الذي دفع بها
الى قطع جبل تأملها الصامت لبرك المياه .
لم يعد هناك اي صوت حتى العصافير
توقفت عن الغناء . ساورها احساس غريب

بالوخز حل بين كتفيها ، كما تصاعد في
داخلها شعور بأن احدهم يراقبها . ادارت
رأسها ببطء ، وعلقت الانفاس في صدرها .

كان الرجل واقفا في ناحية بعيدة من الحديقة
، لكن طوله بدا ملحوظا جدا حتى من هذه
المسافة . كان يرتدي معطفا من اللون
الاخضر الغامق اللامع ، يصل الى ما تحت
ركبتيه ويحتك بجزمته الجلدية . اما القبة
التي تعلوها قلنسوة فجعلت مظهره اشبه
بمظهر احد المحاربين من العصور الوسطى
 . جذب الرجل قبعته ذات الحافة العريضة
فوق عينيه مغطيا وجهه ، فيما استشعرت
غرايس قدرته وقوته . لفت انتباهها كلب
الدوبرمان النحيل الاسود الواقف الى جانبه ،
فأحست بالخوف يتمخض في اعماق معدتها
 . هذا الحيوان لا يبدو حيوانا لييفا لطيفا ودودا

. لا شك أنه كلب حراسة ، اما الرجل فلا بد
أنه احد موظفي الحراسة في القصر .

فكرت ان الخيار الاكثر عقلانية هو بأن تدنو
من رجل الامن هذا فتعتذر على فعلتها ،
لكن مخيلتها صورت لها انه يبدو كقابض
للارواح ، لذلك حلت غريزتها مكان تفكيرها
المنطقي ، فاستدرت حول نفسها وفرت
هاربة وهي تصرخ . ألقت نظرة سريعة من
فوق كتفها ، فأتضح لها ان الرجل اطلق
سراح كلبه وبدأ هذا الاخير يركض عبر
الحديقة متجها نحوها . راح الدم يتخبط
داخل اذني غرايس ، وهي تندفع بعنف عبر
ممرات الحديقة باحثه بيأس عن مخرج
للفرار . كانت الحديقة محاطة من جهات
ثلاث بحائط مرتفع ، اما من الجهة الرابعة
فكان الحائط اقل ارتفاعا ، فيما بدت احجار

الطوب فيه قديمة وتمداعية . كاد الكلب
يصل إليها ، واستطاعت ان تسمع أنفاسه
الخشنة المزعجة تدنو منها شيئاً فشيئاً ،
كما تخيلت انيابه الحادة تنغرس في لحمها .
انطلقت غرايس بقوة في ممر آخر من ممرات
الحديقة ، وبدأت تتسلق الحائط القديم
بسرعة هائلة متولدة من بأسها .

وفرت لها احجار الطوب موطئ لقدمها ،
ماسمح لها بالوصول الى حافة السور
مستخدمة كل طاقاتها وقوتها . طمأنت
نفسها انها باتت بمأمن الآن ، أما الكلب
القابع في الأسفل فراح ينبح بصوت عنيف
شرس . آه! مع القليل من الحظ يمكنها ان
تتسلق الحائط فتجتازه الى الناحية الأخرى
حيث الأمان . بعد ان ألقت غرايس نظرة
اخيرة على الحيوان المتوحش ، علقته إحدى

رجليها فوق حافة السور ثم اطلقت صرخة
رعب . فخلف الحائط تنحدر الارض نحو
هاوية سحيقة تبلغ بضع مئات من الاقدام .
لو رمت بنفسها من فوق السور سوف
تموت ، أما البديل الوحيد فهو العودة نزولا
نحو الحديقة حيث ينتظرها الكلب ولعابه
يسيل .

لم تعد غرايس تستطيع الحراك بعد ان
شلها الخوف ، لذا حافظت على توازنها على
حافة السور وراقبت الرجل يدنو منها .

- هذا يكفي لوكا !

تمشى خافير من دون تسرع نحو الجهة
البعيدة من الحديقة ، فنادى كلبه ليعود
اعقابه . هناك كانت المرأة -او الفتاة كما
صحح لنفسه بعد ان القى نظرة وجيزة الى
الاعلى- تتعلق بحافة السور كما لو ان حياتها

متعلقة بها ، وقد خلا وجهها من اية لكحة
من اللون ، فبدا شاحبا وسيطرت عليه عينان
هائلتان يغمرهما الخوف . لم يشعر خافيير
بأقل لمحة من الشفقة عليها . فكر بعبوس
ان بمقدورها ان تبقى قابعة هناك طيلة
النهار ، فهو لن يهتم لأمرها . لقد سئم من
اولئك الصحفيين المتطفلين الذين يقتفون
تحركاته لرصد الشائعات ونقل الاخبار . اثناء
تواجده في المدينة ، يقبعون في سياراتهم
خارج مكتبه على امل التقاط صورة او خبر
متعلق به ، او يجتمعون في حشود امام
النوادي الليلية المشهورة مصممين على
القبض عليه وهو برفقة احدى عشيقاته . اما
اكتشافه لهذه الصحافية على اراضي قصره
فهي آخر اهانة يتقبلها خلال أسوأ يوم في
حياته .

سألها خافيير بنفاذ صبر: " كيف دخلت الى هنا؟ وما الذي تريدينه؟".

لم ير معها آلة تصوير فوتوغرافي ، لعلها اسقطتها في الحديقة حين هربت من لوكا . بقيت الفتاة صامتة ، فتصلب فك خافيير . انه ليس في مزاج يسمح له بتحمل الألاعيب ، وهو يريد ان تخرج من ارضه حالا . أمرها قائلاً: " أنزلي! الكلب مربوط برسنه ولن يؤذيك " .

بالرغم من ذلك لم يلق منها جوابا ، لذا ضاقت عيناه وهو يتمعن في بشرتها الباهتة . لاحظ ان شعرها مخبأ تحت وشاح لفته حول رأسها وكتفيتها فأصبح كالقلنسوة ، لكنه علم بغريزته أنها ليست اسبانية الاصل ، فكرر طلبه باللغة الانكليزية .

امتدت فترة الصمت بينهما ، ثم قالت
غرايس في نهاية الامر بصوت بالكاد يتخطى
الهمس : " لا أستطيع " .

خوفها من الوقوع الى الهاوية أربعها بشدة
فانسد حلقها وباتت عاجزة عن الكلام . لم
تعد تقوى على الحراك ، وبالكاد تمكنت من
التنفس .

- سنيوريتا ، عليك ان تنزلي .

الحدة التي ظهرت في صوت الرجل اخترقت
غمامة الخوف التي غلفت ذهن غرايس ،
فأدارت رأسها بحذر لتحقق به نزولا . لاحظ
خافيير ان المرأة على وشك ان تصاب
بالاغماء . تفحص الحائط بنظرة سريعة ،
وهو يتلفظ بشتيمة قاسية . يمكنه ان
يتسلق الحائط لينقذها ، لكن الخوف
احساس يصعب التنبؤ بتبعاته . ان تحركت

مبتعدة عنه ، فستسقط على الارجح من
فوق الحافة على الصخور الناتئة في الجهة
الاخرى من الحائط . كبح غضبه ، ولطف نبرة
صوته قائلاً: " ما من داع لأن تخافي . أنا لن
أؤذيك ، كما لن يؤذيك الكلب . اقفزي الى
هذه الجهة وسوف التقطك "

بغض النظر عن مدى كرهه للصحافيين ، إلا
انه لا يرغب برؤية الفتاة تهوي لتسقط ميتة .
ترنحت غرايس وقد اصبحت بشرتها رمادية
اللون ، فيما اغمضت عينيها وتدلى رأسها
بتكاسل الى الامام . مد يديه الى الاعلى وقال
لها بنبرة آمنة: " اقفزي بين ذراعي سنيوريتا
. سوف تكونين بمأمن معي . ما اسمك؟ "

حين هوت غرايس انزلق الوشاح عن رأسها ،
فتطاير شعرها حول كتفيها كشلال حديري
ذي لون بني باهت . اما صوتها فطاف نزولا

نحوه ، بحيث همست كلماتها قبل ان
تغوص في الظلام قائلة : " اسمي هو
غرايس بيريسفورد " .

لفتها شرنقة ملؤها الدفء بعثت فيها
شعورا مريحا مهدئا ، وَّظن تحت اذنها قرع
متواصل كقرع الطبول . لكن شعورها
بالامان لم يطل كثيرا ، فقد تطلت الحقيقة
على اذنها المستريح حاملة معها ذكرى تلك
اللحظات الاخيرة المرعبة ، حين تعلقت
بالحائط ، فواجهتها الهاوية الحادة من احدى
الجهات ، ومن الجهة الاخرى شخص غريب
لا وجه له يرافقه كلب متوحش شرس . فجأة
انفتحت عيناها ، فعاد الخوف ليملى قلبها .
تكلمت بصوت بدا مزعجا جدا لشدة خفوته ،
اذ قالت : " الى اين تأخذني ؟ "

لدى سماعه كلماتها توقف الرجل عن السير ، فوضعها ارضا بغير رفق . كل ما استطاعت غرايس رؤيته لمحّة من ملامح وجهه المغطى بحافة قبعتة ، لكن فكه المربع اعطاها فكرة عن قوته وصلابته . احست ان الارض تدور تحت قدميها بشكل ينبئ بالخطر . غمرها شعور بالغثيان والتوت رجلاها ، فسقطت على ركبتيها . لم يقم الرجل بأية محاولة لمساعدتها على النهوض ، بل انحنى ببساطة فوقها فيما عي راحة على العشب الرطب المبلل ، فأحست ان تفحصه الصامت لها بدء يفقدها اعصابها . اما الكلب فجلس عند قدميه . اطلقت غرايس تنهيدة ارتياح خافتة عندما لاحظت ان الرسن مربوط بالطوق الموجود حول عنق الكلب.

قالت وهي غير قادرة على منع الرجفة من صوتها: " لا اصدق أنك اطلقت كلبك في أثري
."

رد الرجل بخشونة قائلا: " انا لا احب
المتطفلين على أملاك الغير ".

جاء صوته رزينا مهيبا ومنخفض النبرة ،
لكنه تحدث الانكليزية بطلاقة بالرغم من
لكنته القوية البادية بوضوح . أمالت غرايس
راسها فنظرت إليه بفضول ، وقد ازعجتها
وقفته المتعجرفة . بالنظر الى مظهره
افتترضت أنه أحد رجال الحراسة في هذه
الملكية . لكن الرجل راح يحدق بها نزولا كما
لو انه يمتلك المكان .

زمجر قائلا: " لماذا جئت إلى هنا ؟"

- جئت لمقابلة الدوق دو هيريرا .

احست غرايس بشكل ما ان وضعها وهي
راكعة أمامه ليس لصالحها ، لذا استنشقت
نفسا عميقا واجبرت نفسها على النهوض
على قدميها . أما الرجل فلم يعرض اي
مساعدة او مساندة لها ، بل راقبها بصمت
قاتل .

- لأي سبب؟

صرت غرايس على اسنانها بحدة لدى
سماعها سؤاله ، ثم رفعت ذقنها وحدقت به
؛ متمنية لو ان بمقدورها رؤية وجهه .

- لأسباب شخصية .

توقفت عن كلامها وقد انجذبت عيناها نحو
ذراعيه القويتين وصدره العريض . لا شك ان
هذا الرجل أنقذها من سقوط كان لينتج عنه
تكسر عظامها . تتمت بصوت ابح :

أشكرك على التقاطي . اقدر بأن هذه
الحديقة خاصة . لكنني جئت لمقابلة".

تشتت حديثها بشكل بائس ، فيما تذكرت
محاولتها الفاشلة للحصول على مقابلة مع
الدوق دو هيريرا المراوغ .

اعلمها الرجل بنبرة متعالية : " الدوق لا
يستقبل زوارا غير مدعويين " .

بدأ خوف غرايس يتلاشى الآن واصبحت
قدمها ثابتتين على الارض ، فتذكرت
السبب الذي دفعها الى اقتحام الحديقة أصلا
؛ كانت مصممة على إيجاد طريقة للدخول
إلى القصر ، ومع قليل من الحظ قد
يساعدها هذا الرجل الريفى الفظ على
تحقيق مبتغائها .

- انا لست زائرة غير مدعوة . لدي دعوة .

قالت غرايس ذلك كاذبة ، فأطلق لسانها
فورا لترطيب شفيتها اللتين جفتا فجأة . لم
يبدر الرجل اي جواب لكن لغة جسده دلت
ببساطة على عدم تصديقه ، ماتسبب في
زيادة انزعاجها . قالت وهي ترفع عينيها
الزرقاوين الصافيتين نحوه مبتسمة بتردد :"
نعم . وصلت باكرا ، وقررت استكشاف
اراضي الملكية عوضا عن الانتظار في السيارة
. انا آسفة . اعتقد ان الدوق قد يكون
مستعدا لمقابلتي الآن . لعلك تستطيع
مرافقتي اليه؟"

استمر تدقيق الرجل وتفحصه الصامت
لغرايس لفترة طويلة . اخيرا اخترق الهواء
الساكن فجأة ، فقفزت غرايس مجفلة حين
سألها : " هل أنت واثقة من رغبتك بدخول
قصر الاسد ، أنسة بيريسفورد؟"

أهذا تلميح خفيف بالتهديد في صوته؟ لعنت
مخيلتها المبالغة في تصوراتها ، ثم ردت بحدة
ورشاقة: " بالطبع . سأتبعك ."

- تفضلي!

هذه المرة لم يكن هنالك أي شك في وجود
النبرة المهينة في صوته ، لكن الرجل لم
يضيف اي شيء على كلامه ، بل استدار على
عقبه ببساطة وبدأ يسير بخطوات كبيرة عبر
الحديقة ، فيما هرول الكلب إلى جانبه . لم
يزعج نفسه ليستدير حتى يتحقق إن كانت
تتبعه أم لا ، لذلك اضطرت إلى الهرولة حتى
تلحق به.

مع دخولهما الى القصر من باب جانبي كانت
غرايس تشعر بالحرارة وانقطاع الانفاس .
لكنها تبعت دليلها صعودا على درج حجري
شاهق شديد الانحدار . شعرت بالارتياح لأنها

لم تر أي اثر لرئيس الخدم الفضولي الذي
كان قد رفض التماساتها وتوسلاتها حتى
تقابل الدوق قبل قليل . فكرت انها وصلت
الآن الى الداخل ، الى عرين الاسد . حاربت
شعورها بالهلع عندما خطت الى غرفة
فسيحة امتلأت جدرانها بالكتب . خمنت
غرايس ان هذه الغرفة هي غرفة مكتبة
الدوق دو هيريرا . تسلل الخوف الى عظامها
حين تبعها الرجل الى داخل الغرفة ، وارتجف
قلبيها عندما اغلق خلفه وسمعت قطعة
القفل الخافتة . أخرج خافيير هاتفه النقال
من جيب معطفه ، فتمتم بضع كلمات عبره
، لكن صوته كان خافته جدا لم تفهم ماقاله .
تعمدت غرايس النظر الى ساعة يدها قائلة :"
هل سيصل الدوق خلال وقت قريب؟"

رد خافير بصوت حريري قائلا: " أعدك أنك
لن تضطري الى الانتظار مطولا ، آنسة
بيريسفورد" .

مجددا التقطت شيئا من السخرية في صوته
فأزدادت خشيتها منه . راقبته وهو يفك ازرار
معطفه ، ثم يهز كتفيه ليستقط عنهما ،
فأنجذبت عينها إلى بنيته الحسدية الرائعة .
كان يرتدي سروالا اسود ضيقا ، فيما كشفت
قميصه البيضاء المفتوحة عند العنق عن
عنقه الطويل الاسمر اللون . أما في قدميه
فقد انتعل جزمة جلدية طويلة الساق .
شكله هذا ذكر غرايس بشكل بارون من
العصور الوسطى .

- سوف تصل الشرطة الى هنا خلال وقت
قصير .

أبلغها خافيير ذلك بابتسامة خالية من اي
دفع شقت مساحات وجهه الصلب .

-الشرطة ؟

احست غرايس بالصدمة الى درجة انها
فقدت لوهلة القدرة على ايجاد الكلمات
المناسبة . أقرت ان ردة فعلها الجسدية تجاه
هذا الشخص الغريب الواثق من نفسه امر
صعقها الى درجة الغباء . فكرت بحذر ان
الوسامة بالكاد تكون وصفا ملائما له . بدا
وجهه منحوتا الى حد الكمال مع انه
متعحرف فظ الى حد بعيد ، كما ان عظمتي
خديه بدتا حادثين . كذلك تمت بشرته
الذهبية كلون الزيتون بحاجبين اسودين
وشعر أسود كجناحي الغراب . أما عيناه
السوداوان الكهرمانيتان فأتقدتا بالنار وهما
ترسمان دربا وهميا فوق كل انش من

جسدها . احست كما لو ان الرجل يقوم
بتفحصها بعناية تحت المجهر ، فأثار هذا
الامر غضبها، ودفع باللون الاحمر نحو
وجنتيها بشدة . تكلمت بشكل لاذع ، محاولة
إخفاء شعورها بالاحراج بسبب ردة فعل
جسدها الغدار ، فقالت : " انت لست
البستاني. أليس كذلك؟ افترضت انك ... لا
تقل لي إنك انت الدوق دو هيريرا؟"
رفع خافيير أحد حاجبيه باستمتاع ساخر ،
وقال: "انت يا أنسة بيريسفورد كاذبة ، كما
انك سارقة".

توفف لبرهة ثم تمتم مضييفا : " لابد ان تلك
العادة تجري في دماء عائلتكم".
ادركت غرايس مرتعبة ان الرجل هو الدوق
نفسه وانه عرف من تكون .

استنشقت نفسا عميقا مكابدة العناء حتى
تجد الكلمات المناسبة لتفسير زيارتها هذه .
لكن بدا لها كأن دماغها تداعى ، ولم تقو
على التوقف عن التحديق به . وجهه ذو
الزوايا الحادة ، وانحناء رأسه المتعجرفة ،
فضلا عن عينيه الغريبتين بلونهما الذهبي،
كلها عوامل اجتمعت لتترك تأثيرا مخدرا
عليها .

قالت متلعثمة : " أقر أنني ... تفوهت بكذبة
صغيرة، لكنني لست بسارقة "

احمرت وجنتاها خجلا حين تذكرت القصة
التي لفقتها حيال حصولها على موعد للقاء
الدوق. سيصعب عليها اقناع خافيير هيريرا
بانها جديرة بالثقة .

- احقا؟ اذا من منحك الاذن بالسرقة من
حديقتي؟

تمشى خافيير عبر الغرفة ثم توقف على
مقربة شديدة منها، حتى ان احساسها
التقطت النكهة الحادة لعطره اللاذع . وقفت
غرايس مبهورة مخطوفة الانفاس فيما قام
بتمرير احدى أنامله بدهاء، نزولا من فكها
وصولا الى اسفل عنقها. انحبست انفاس
غرايس، فأحست بدوار بسبب افتقارها
للأوكسجين . حدقت به عاجزة عن الكلام، ثم
شهقت عندما انتزع فجأة الوردة المحشورة
في عروة زر الفستان.

همست: "انها مجرد وردة واحدة " .

اما خافيير فتمتم متهكما : " بالطبع! ماقيمة
سرقة وردة واحدة في حين ان والدك سلبني
مسبقا ملايين الجنيهات؟"

اطلقت غرايس انينا ينم عن اليأس حين
صدمها مجددا هول الجريمة التي ارتكبها

والدها، فقالت: "آه يا إلهي! أدرك أن الامر يبدو سيئا .."

- لا يبدو الامر سيئا فقط آنسة بيريسفورد، بل يبدو مريعا .

بدا خافيير كالأسد الذي ينتظر الانقضاض على فريسته، فيما بدت غرايس كالفريسة التي دفعها غباؤها الى الدنو كثيرا منه .
تمتت: "آسفة".

ابتلعت الدموع التي سدت حلقها، فيما تذكرت مدى ضخامة المبلغ الذي اختلسه انغوس. إنها ثلاثة ملايين جنيه استرليني قام بتحويلها خلال مدة من الزمن الى حسابات مزيفة . ترافق انزلاق والد غرايس الى الاحباط والاسى العميق مع اعتقاده المهووس بأن ضربة حظ واحدة يحظى بها على طاولة الروليت سوف تمكنه من تغطية اموال

الدائنين ودفع الاموال التي اقتترضها من
المصرف .

استهلت غرايس كلامها قائلة : " ادرك ان
والدي ارتكب خطأ شنيعا لكن هنالك اسبابا
دفعته الى ذلك "

تشدق الدوق دي هيريرا قائلا : " انا واثق ان
لديه اسباب، وان بإمكانه اصلاح القاضي
عليها " .

رن جرس الهاتف الموضوع على مكتب
خافير فالتقط السماعة واصغى للحظة، ثم
اعادها الى مكانها قبل ان يوجه لغرايس
ابتسامة قاسية اخرى.

ادركت غرابس فطريا بان ذاك الاتصال اعلمه
بوصول الشرطة ، فغمرها الهلع. هذه هي

فرصتها الوحيدة للدفاع عن قضية والدها ،

وهي لن تستسلم من دون مقاومة .

قال خافيير ببرود : " أدهشني لقاءك

والتعرف بك، آنسة بيريسفورد . لكنني

أخشى انه حان اوان رحيلك "

- ارجوك! يجدر بك ان تصغي الي. ان والدي

....

- يستحق كل ما يحصل معه.

كان خافيير فد وصل الى الباب، ولغة جسده

تحذرها من ان صبره وصل الى حده الاقصى ،

لكن غرايس يائسة جدا .

- انه مريض ، مريض عقليا. لم يكن يدري

ما يفعله.

اجابها خافيير : " آه! ما بالك؟ انغوس

بيريسفورد استغل مكانته كمدير للمصرف ،

فأخذ يحول الاموال الى حسابات زائفة خلال
الثمانية عشر شهرا الاخيرة ، وهو يدرك تماما
ما يفعله "

أطبقت يد خافيير على مقبض الباب، لكن
قبل ان يتمكن من فتحه اندفعت غرايس
بقوة فاستندت الى الباب الخشبي. تضرعت
قائلة: " لم يتمكن والدي من ايجاد طريقة
اخرى. ارجوك ... امنحني خمس دقائق من
وقتك، ودعني اشرح لك الاسباب التي
دفعته لارتكاب فعلته هذه ."

اعتقدت غرايس للحظة كادت توقف قلبها
انه سوف يجرها بالقوة بعيدا عن الباب؛ بعد
ان اطبق يده حول معصمها بقبضة مؤلمة ،
لكن فجأة سمعت طرقة حادة من الجانب
الآخر للباب.

تكلم خافيير بأيجاز مستخدماً لغته الام ، وهو غير مدرك ان بمقدوره غرايس ان تفهم سؤاله وجواب خادمه الذي ابلغه وصول الشرطة وبأنهم ينتظرون في البهو .

لقد حذرهما المحامي بأن والدها سوف يواجه حكماً بالسجن لمدة طويلة، وما من شيء يمكن انقاذه الآن . فجأة احست بالارتخاء في عظامها ، أما الدموع التي راحت تتجمع في عينيها منذرة بالانهيار منذ ارتعابها السابق في الحديقة ، فبدأت تنهمر بصمت نزولاً على وجنتيها .

نهاية البارت صوتو وعلقو ع الرواية❁❁

حذق خافيير بالجدولين الصغيرين اللذين تدفقا نزولاً على وجنتي غرايس ، وفكر بازدرء ان النساء غالباً ما ينجحن في تحقيق مآربهن عندما يلجأن الى ذرف الدموع .

تساءل كيف يستطيع الجنس الآخر ان
ينتقل الى البكاء والدموع في الوقت المناسب
. ما زال هذا الامر يدهشه حقا .

بلغ خافيير الخامسة والثلاثين من عمره ،
وهو يعيش حياته بنمط سريع جدا بكل ما
تحمل الكلمة من معاني . إنه يهوى
السيارات السريعة والعلاقات الغرامية الاكثر
سرعة. معظم علاقاته لم تتجاوز مرحلة
الانطلاق ، فأستمرت لمدة ليلة او اثنتين .
تعرف من خلال هذه العلاقات على كل
اساليب النساء ، وشاهد كل انواع الحيل
التي تستخدمها المرأة في محاولتها لجعل
الامور تسير على هواها ، الا ان البكاء هو
أسوأ ما ينفره من المرأة من بين جميع
اساليبها الاخرى. لماذا اذا جعله منظر دموع
هذه المرأة يشعر كما لو ان احدهم طعنه

بسكين في احشائه؟ ثمة شيء في عينيها
الزرقاوين الغامقتين الطافحتين بالدموع
يؤثر به . احس برغبة في ان يجذبها الى صدره
فيمرر انامله في شعرها البني الحريري ...
يجدر به ان يطردها على الفور. يجدر به ان
يسلمها الى الشرطة ويقاضيها بتهمة التعدي
على املاكه من دون اذن. لماذا تراه يتردد في
ذلك؟ منذ لحظة معرفته بهوية هذه المرأة
اخذت مشاعره تتأرجح بين الغضب الشديد
واحساس اخر ؛ انها رغبة غريزية نوعا ما، ولا
شك انها المسؤولة عن عدم قدرته على
ابعاد عينيه عنها.

لطالما فضل خافيير النساء الطويلات القامة
الانبيقات المظهر اللواتي يتمتعن بأرجل
طويلة وقامات رشيقة، اما غرايس
بيريسفورد فهي قصيرة القامة نحيلة. انها

امرأة غير مميزة بيشرتها الباهتة الفاتحة
اللون وشعرها البني الذي تتخلله مشحات
من اللون الذهبي الفاتح . غرايس ليست
من النوع الذي يلفت النظر ، ومع ذلك
فهناك شيء ما في وجهها ... شيء من
الصفاء والرصانة . لعل تلك الرسالة المخفية
في عينيها الزرقاوين المدهشتين او الابتسامة
المراوغة التي عرضتها أمامه قبل قليل هما
المسؤولتان عن الالم الذي ينتابه في
احشائه؟

قال ببرود وهو يجبر نفسه على التمشي
بتكاسل وغير اكتراث نحو النافذة : " أمامك
دقيقتان! مع ذلك يجدر بي ان احذرك بأن
لدي فكرة جيدة عن الاسباب المؤدية الى
مشاكل والدك المالية، ولا اعتبرها مبررا
لاستغلالهاالتقة التي وضعتها فيه".

قالت غرايس بألحاح: "ألا تعلم أنه مصاب
بالأكتئاب المرضي، وانه لا يستطيع السيطرة
على نفسه؟ كما انه ضحية لمجال المراهنة
المتوفر عبر شبكة الإنترنت".

- إن قلبي يدمي من شدة الألم .

سخرية خافيير استفزت اعصاب غرايس ،
فمشت عبر الغرفة لتقف امامه بحزم
وصلابة . حين التوى حاجبا خافيير دلالة على
عدم تصديقه قالت بشراسة: "والذي رجل
طيب. إنه رجل محترم. منذ بضع سنوات قام
ببعض الاستثمارات ، لكنه لسوء الحظ خسر
الكثير من الاموال ."

رد خافيير بنبرة لاذعة: "لست افهم لماذا
يجدر بي ان اعاني بسبب تهوره".

- كان يشعر باليأس . والدتي كانت مريضة
جدا ، وكان هو مستعدا لفعل اي شيء ...اي
شيء ... من اجل مساعدتها .

لم تتحرك تعابير وجه خافيير الدالة على لا
مبالاته ، فمررت غرايس احدى يديها فوق
وجهها من فرط يأسها. انها ليست قادرة على
الوصول إليه ليتفهمها ، كما ان الوقت بدأ
ينفذ منها .

تابعت كلامها متلعثمة فقالت : " بدت له
المراهنات السبيل الوحيد للخروج من مأزقه.
كسب مرة او اثنتين، فأعتقد ان الحظ
سيظل حليفه. لكنه عوضا عن ذلك بدأ
يسجل على نفسه ديونا هائلة ."

تابعت بصوت خافت : " لم يعد لديه امل بان
يسددها. أما بعد وفاة والدتي ، فغمره الالم
اليأس الشديدين. الشيء الوحيد القيم الذي

تبقى لدينا هو منزلنا الذي كان ملكا لوالدي
فأصبح ملكه بعد وفاتها. هددته الدائنون
بالاستيلاء على منزل "ليتل كوت" فأراد
بيأس التمسك به ... لأجلي "

قالت ذلك بصوت مخنوق ، محاربة دموعها
التي اوشكت على ان تنهمر. تابعت قائلة :"
عندئذ فعل انغوس ما فعله . اخذ الاموال
لأنه رغب بالاحتفاظ بالمنزل الذي احبه".

تدفقت الدموع من عيني غرايس ، ففكرت
عينها بظاهر يدها. لم ترغب البكاء، لا سيما
امام هذا الرجل الذي بدا كأن قلبه منحوت
من الصخر الصلب.

علق خافيير بنبرة تدل على الملل : " إنها
قصة مؤثرة ولا شك أنها تتضمن شذرات من
الحقيقة . انا اصدق ان انغوس سرق الاموال

من اجلك ، فأنت تتمتعين بذوق مرهف

أنسة بيريسفورد "

طالبته غرايس وهي تشعر بالحنق : " كيف

يمكنك ان تعرف ذوقي؟"

رماها خافيير بنظرة ازدراء وقال : " من

الطبيعي ان اطلب تقريرا مفصلا عنكما ، لذا

انا اعرف كل ما يجب ان اعرفه عنك . يبدو

انك تحبين المقتنيات الثمينة"

اعلمها خافيير بذلك ببرود ، وتابع : " انت

تقتنين كلبين اصيلين ، تأخذيهما الى

صالونات التمشيط والتزيين الخاصة بهما ."

فتحت غرايس فمها لتعارضه ، لكنه تابع

قائلا : " كما انك تابعت دراستك في جامعة

متميزة ، من دون ان نذكر تلك الشقة

الفخمة التي كنت تقطينها اثناء وجودك في
الجامعة "

ردت غرايس بحزم: " دفعت ايجار الشقة من
اموال بوليصة تامين تركها لي جداي ... "
راح الغضب يفور في داخلها كالحمم البركانية
. لكنها لو اطلقت هذا الغضب الكامن في
داخلها ، فذلك سيفسد كل فرصها السانحة
لمساعدة والدها . لذا تكلمت بهدوء قائلة :"
... وانا بالفعل عملت جاهدة لأجل الحصول
على شهادتي "

- في مجال تاريخ الفن؟ انا واثق انها شهادة
مفيدة جدا لك .

الاستهزاء البادي في كلمات خافيير ، جعل
غرايس تتوق الى صفعه ، لكنها ردت ببرود
قائلة : " بما انك لا تعرف الكثير عني ، انا

واثقة انك عرفت انني ادير متجرني الخاص
بالتحف الاثرية القديمة ."

رد خافيير: " اعرف انك تحبين لعب دور
البائعة في مؤسستك الصغيرة الخاصة في
برايتون ، لكن متجرك " ركن الكنوز" بالكاد
يعتبر عملا ناجحا . اليس كذلك؟"

عبست غرايس ، فتابع هازئا منها : " آه ،
بربك! أنت بالكاد تنتجين ما يكفي من المال
ليغطي رأسيكما انت ووالدك ."

احمرت وجنتها لدى سماعها ملاحظات
خافيير حيال عملها الحديث العهد ،
فتمتت قائلة : " صحيح ان ارباحي لم تصل
الى المستوى الذي املته ، لكن بناء سمعة
جيدة في مجال العمل بالتحف الفنية يتطلب
بعض الوقت ."

قبل ان تفتح غرايس متجرها الخاص احبت عملها كموظفة مبتدئة في مجال الفهرسة والتوثيق لدى دار مرموقة للبيع بالمزاد العلني . لكن حياتها في لندن اصطدمت بعقبة مفاجئة كادت تحطمها ، وذلك حين انتهت خطوبتها بريتشارد كونيتين . خيانة ريتشارد جعلتها محطمة الفؤاد ، فعادت الى برايتون حيث افتتحت "ركن الكنوز" بمساعدة والدها . لكن الاعمال سارت ببطء خلال العام الاول ، ولم يبق لديها سوى القليل من المال بعد دفع الفواتير المتوجبة عليها ، لذا سمحت لوالدها بمساعدتها ماليا في بعض المناسبات .

لطالما استمتعت غرايس بنمط حياة مريح جدا ، لكنها احست بشعور سيء عندما ادركت ان والدها دفع ثمن هذا الرخاء

بواسطة الاموال التي سرقها من المصرف .
احست بالسقم من شدة الخجل والحرج ،
فرفعت عينيها نحو خافيير الذي راح يراقبها
من دون ان تظهر اية ملامح على وجهه .
بدت عيناه الذهبيتان محجوبتين برموشه
الطويلة ، فلم تظهرها اي لمحة عما يجول في
خاطره . تكلمت بصوت ابح قائلة : " يجدر بي
ان اشاركه في تحمل اللوم على هذه الورطة
المريعة التي وقع بها . والدي اختلس من
المصرف ، ليس فقط لاجل علاج والدتي ، بل
لأنه لم يرغب بحرمانني من نمط العيش الذي
كنت معتادة عليه . لا يمكنك ان تتصور كم
يجعلني هذا الامر اشعر بالسوء "

تشدق خافيير بسخرية : " اتصور انك
منزعجة جدا لانه يتوجب عليك تغيير نمط
حياتك . لابد ان فقدانك للمصدر الاساسي

لمدخولك امر مزعج جدا وغير مريح
بالنسبة لك . لكنني اخشى ان مصربي

-وبفضل خفة يدي والدك وطولهما- لم يعد
مستعدا لتغطية نفقات مصروفك المفرط
."

تملك الغضب الشديد غرايس ، وظهرت نبرة
حاددة في صوتها حين قالت : " أتشير الى انني
كنت اعلم بمايجري؟"

وجه إليها نظرة باردة قائلا لها : " هل تتوقعين
مني ان اصدق بأنك ماكنت تعلمين ؟ انا
لست غبيا آنسة بيريسفورد . يبدو بوضوح
انك تحركين والدك كما تشائين بمجرد حركة
من اصبعك . أما الان ، ومع انهيار عالمك
الصغير المشبع بالدلال والرفاهية ، فقد
اصابك الهلع ."

اكمل بوحشية: " ما الذي املت بتحقيقه
عبر مجيئك الى هنا؟ اتوقعين مني
التغاضي عن اختلاس مبلغ ضخّم كهذا ؟ قد
تجدي دموعك نفعا حين تستخدمها مع
والدك ، لكنها لا تؤثر بي مطلقا ."

اضاف بخشونة فيما توجهت نظراته نحو
الساعة المعلقة على الحائط : " انتهت
الدقيقتان المخصصتان لك ."

خاطبته غرايس بهلع قائلة : " جئت لأعرض
عليك تسديد الاموال التي اخذها والدي
منك . وافقت على بيع المتجر ومنزل " ليتل
كوت " . اذا جمعت المبلغ الذي سأحصل
عليه مع الحصص التي تركتها لي والدي ،
يمكنني ان اجمع مليوني جنيه ."

سألها خافير ببرود : " وماذا عن المليون
الآخر؟"

- انا اتحدث الاسبانية بطلاقة . ربما ...
يمكنني العمل في المصرف الى ان يتم
تسديد الدين ... من دون راتب بالطبع .

اضافت غرايس كلماتها الاخيرة بتسرع بعد
ان رمقها خافيير بنظرة استهزاء . ما لبث ان
صرح بخشونة : " يا الهي ! هل تظنين انني
قد اسمح لك بالبقاء على مقربة من
مصرفي ؟ يكفيني فرد واحد من ال
بيريسفورد . ثم ... كيف يمكنك ان تعيشي
من دون اي مدخول ؟ تسديد مبلغ مليون
جنيه يتطلب اعواما واعواما ، حتى لو
حسمنا الفائدة المتراكمة . ان الفكرة
سخيفة ومضحكة . لا شيء يمكن ان يثير
اهتمامي ولو بشكل ضئيل ."

انزلقت نظراته سريعا فوق جسدها كأنه
يصرفها من امامه . بالرغم من كل شيء ، لم

تقو غرايس على منع ارتعادة من العبور
خلال جسدها . ما خطبها؟ كيف عساها
سمحت لهذا الرجل من بين كل الرجال ان
يؤثر فيها الى هذا الحد؟ انها بالكاد تستطيع
ان تفكر بصواب .

فكرت غرايس انه يجدر بها ان تركز على
انقاذ والدها من الحكم الذي سيودي به الى
السجن . لا شيء اخر يهمها ، لا سيما ذاك
الاحساس الغريب المشابه لرفرفة الفراشات
في معدتها ، والذي انتابها عندما تحرك
خافير عبر الغرفة سائرا نحوها .

همست قائلة : " والدي سينهار لو تم ارساله
الى السجن . جعلته وفاة والدي رجلا محبطين
مكسور الفؤاد ، ولا اظن انه يستطيع تحمل
المزيد من الصدمات . انا اخشى بأنه قد

ينهي حياته بيده ، لذا اتوسل اليك كي تظهر
اللين والتساهل معه ."

ارتعش فم غرايس فعضت على شفتها
السفلى بقوة. الدوق دو هيريرا قال لها للتو
ان الدموع لا تؤثر فيه ، لذا فهي بحاجة لأن
تكون هادئة ومتحكمة بمشاعرها. تابعت
تقول : " سوف افعل اي شيء تطلبه ، اذا
وافقت على عدم ملاحقته قانونيا ."

ارتفع حاجبا خافير وقد بدا استمتاعه
واضحا . فسألها : " اي شيء؟ يجدر بي ان
افهم انك تعرضين خدماتك؟ كم ليلة من
الشغف يمكنها ان تعوضني عن المليون
جنيه برأيك؟"

سمح خافير لعينيه بأن تتأملا جسدها ببطء
، ملاحظا وجنتيها القرمزيتين ، كما لاحظ
ارتفاع صدرها وهبوطه بسبب الهلع .

ردت غرايس بكلمات لاذعة: " لم اعنِ ...
ذلك! بل املت ان نتوصل الى اتفاق من نوع
ما "

قطعت كلامها وقد ادركت بمرارة انها لا
تملك اي شيء ثمين لتعرضه على دوق
مليونير بأستثناء جسدها . لكن كيف عساه
تجراً على الاعتقاد بأنها تعرض عليه ذلك
الامر؟ اغمضت عينيها بضعف حين تقدم
خافيير ليقف على مقربة منها . اقتحمت
احاسيسها رائحة خافيير وتسللت الى انفها
رائحة عطر مسكي خفيف . بدأت الدماء
تتدفق بقوة الى في عروقها فترنحت مائلة
نحو خافيير بأرتباك واضح .

التمعت عيناه الذهبيتان فيما اقترح بصوت
حريري: " لعلك لن تجدي معاناة في
مشاركتي السرير ، فما اراه في عينيك

المعبرتين بدعوتي الى الاعتقاد بأنك متلهفة
لذلك ."

استنشقت غرايس الهواء بحدة ، ثم همست
وهي تتلوى خجلا : " انت مخطئ في ذلك "
تراجعت الى الوراء خطوة ، لكن خافير
الامسك بذقنها ، ثم رفع وجهها بحيث لم
يعد لديها اي خيار سوى ملاقة نظراته .

- انا لست اعمى ، انسة بيريسفورد. يمكنني
ان ارى كيف يسود لون عينيك حين تنظرين
الي ، كما ارى ارتعاشة جسمك.

قال ذلك متمتما وقد تبدلت نبرة صوته
فجأة فصارت مخملية ناعمة ، ثم تابع :
كلانا مدركان لهذا الانجذاب المتبادل بيننا و
... دعينا نواجه الامر ، فهناك اساليب اسوأ
من هذه لكسب المعيشة."

يا الهي! هل يتكلم بجدية ؟ اتراه حقا يقترح
بأن تصبح هي عشيقته؟ احست بأناملها
تستحكما حتى تصفع تلك التكشيرة
المتعجرفة البادية على وجه خافيير ،
فأنجرفت تقول بكلمات لاذعة : " هذا خيار لن
أخذه بعين الاعتبار . افضل ان اموت اولاً".

اطلقت قهقهة خافيير الخافتة اللهب في
اعصاب غرايس . ثم قال ساخرا : " اذا ، من
حسن حظنا معا انني لا اميل الى العذاري
اللواتي يقدمن انفسهن كأضاحي " .

طرفت غرايس بعينيها ، وغمر اللون الاحمر
وجنتيها. كيف عرف انها عذراء؟ هل استطاع
استنتاج ذلك؟ هل طبعت جملة " لم تلمس
قط " كالوشم فوق جبهتها؟

اعلمها خافيير بتعجرف : " انا لم اجر
المقايضات ابدا من قبل بهدف الحصول

على هذه الخدمات ، ولا نية لي مطلقاً بأن

ابداً الآن "

استقرت يده بثقل على كتف غرايس ،
فأدارها بحزم نحو الباب ، قائلاً : " لقد هدرت
وقتي بما فيه الكفاية ، لذا اقترح ان تعودي
الى منزلك وتوظفي خدمات محام جيد .
انغوس سيكون بحاجة اليه ."

منطق غرايس حذرهما بأن الصمت هو خيارها
الافضل للحفاظ على عزة نفسها . لكنها
احست ان عزة نفسها ممزقة ، فهي لم
تشعر بغضب مماثل ابداً طيلة حياتها .
قذفت الكلمات نحو خافيير كتيار غاضب ،
لانها فشلت بتغطية خيبة املها لفشلها في
مساعدة والدها ، فقالت له : " انت عديم
القلب تماماً . اعلم ان انغوس اخطأ بفعلته ،
وهو يعرف هذا ايضا . لو كان بمقدورك ان

تراه ، لأدركت ان الشعور بالذنب دمره . لكنه
اخذ هذه الاموال لأنه لم يستطع رؤية اي
سبيل اخر "

ارتعش صوت غرايس بسبب الاحاسيس
المريرة ، فيما تذكرت الاسابيع الاخيرة
الصعبة من حياة والدها ، وتذكرت حزن
والدها الشديد لأنه لم يتمكن من انقاذ
محبوبته سوزان .

عبرت تعابير وجه خافيير الضجرة عن قلة
اهتمامه ، فأستسلمت غرايس وقالت بمرارة
: " انت لا تملك اي فكرة عن الحياة الواقعية .
اليس كذلك؟ فأنت ولدت وريثا لثروة هائلة
لايمكن تصورها ، وتقبع هنا في قصرك حيث
تلعب دور الحاكم المسيطر على الاخرين .
اتعلم شيئا ؟ انا اشعر بالأسف عليك فأنا لا

اظن انك اختبرت الحب او ان احدهم احبك
يوما".

اقترب حاجبا خافير من بعضهما في عبوس ،
لكنه فتح الباب ودفع غرايس نحو الرواق .
كشفت ابتسامة واسعة عن اسنان بالغة
البياض . قال لها : " ربما انت على صواب .
لكن دعيني اؤكد لك ان هذا النوع من
العلاقات مع الناس يناسبني تماما . وداعا
انسة بيريسفورد".

-مهلا!

كاد الباب ينغلق ، فحشرت غرايس قدمها
بسرعة في الفجوة وهي تدرك تماما كم
يسهل على خافير ان يسحق عظامها .
سألته بياس : " هل تريدني ان اتوسل؟ اهذا
هو الامر؟ سوف افعل ذلك ان كان هذا الامر
ينقذ والدي "

رمت عزة نفسها جانبا، وسقطت على
ركبتيها فيما قالت: " لن اسمح بأن يدخل
والدي السجن . لابد ان تكون هنالك طريقة
ما يمكنني ان أفيدك بها ... سوف اطهو ،
انظف ... "

ألقت نظرة على طول الرواق نحو الارض
الحجرية التي بدت كأنها تمتد لأميال ،
وتابعت: " سوف انظف ارضيات منزلك .
سوف افعل اي شيء ... ما دام لا يخرج عن
حدود الاخلاق ."

عضت غرايس بقوة على شفتها السفلى الى
ان احست بطعم الدم في فمها وهي تحرق
بخافير راجية اياه ان يمنحها فرصة . تصلب
فك خافير واخذت عيناه الذهبيتان تخترقان
جلدها وتحرقانه، فيما سمح لنظراته ان تمر
بشكل متراخ فوق فستانها الصيفي الاصفر .

بدأت له روح البراءة التي تتمتع بها مثيرة
للاهتمام ، إلا ان المنطق كان يقول له بأن
ذلك لا يمكن ان يكون حقيقيا بالفعل .
بحسب التقارير التي وصلته عنها ، علم
خافيير ان غرايس حظيت بنصيب لا بأس به
من العلاقات العاطفية، وانها كانت على
علاقة مع سمسار ناجح في مجال التأمين
يدعى ريتشارد كونيتين . انه يكبرها بعدة
سنوات ، ويتمتع بسمعة في ارجاء لندن
تقول انه زير نساء . يقول التقرير ان غرايس
كانت مخطوبة الى كونيتين لفترة وجيزة ،
ولا بد إنهما كانا عشيقين . لماذا عساها اذا
تزعج نفسها بأدعاء الخجل كالعذاري؟
ولماذا بحق الجحيم لم يتخلص منها بكل
بساطة؟

استفهم خافيير بخشونة: " لماذا جئت الي؟

لما لا تعرضين "

تمهل بالكلام سامحا لعينيه بالتباطؤ وهما

تتأملانها ، ثم تابع: " ... خدماتك على رجل

ثري آخر؟ "

اجابت غرايس ببلادة ذهن وفضاظة: " لقد

نفدت مني الخيارات . سينيور هيريرا ، انا

جدية بخصوص تسديد جميع ما أخذه

انغوس من اموال كل قرش منها "

اضافت بشراسة عندما رأت ان خافيير ليس

متأثرا بكلامها: " لا اعرف كيف سأفعل ذلك

بعد ، لكنني سوف اسدد ديون والدي بشكل

ما . جل ما اطلبه هو ان تمنحني الوقت، وان

تعطيني موافقتك بتسوية الموضوع خارج

اطار المحكمة ."

غمر خافيير شهور بالانزعاج لسبب ما لدى
مشاهدته منظر غرايس راکعة امامه فأطلق
شتيمة ثم اندفع مبتعدا عنها . صوت
المنطق يقول له ان غرايس فاسقة انانية
اجبرت والدها على استغلال موقعه في
المصرف لتحافظ على نمط حياتها المبذر
المسرف . لكنها تبدو لطيفة حقا حين تنظر
اليه بهاتين العينين الواسعتين ذات اللون
الياقوتي الازرق . من جهة اخرى، سلم خافيير
بأن غرايس تتمتع بروح مميزة . ولا بد انها
تحب والدها حبا جما ، كي تأتي الى هنا
للدفاع عن قضيته . انها لا تستحق احترامه
او تعاطفه ، لكن ما ازعجه هو احساسه
بهذين الشعورين. فجأة تسللت الى ذهنه
فكرة ، انه ليس بحاجة الى طبخة او الى
عاملة تنظيف ، لكنه بحاجة الى زوجة . التوى

فمه بأبتسامة ساخرة ما ان تذكر الشرط
الذي فرضته وصية جده عليه.

تكلم خافيير ببرود وهو مدرك للاحساس
الغريب الذي يعتمل في صدره ، فيما راقبها
وهي تنهض على قدميها مرتعشة . قال لها
: " انهضي آنسة بيريسفورد. أتقولين إنك
مستعدة للعمل لأجلي مقابل اسقاطي لكل
الاجراءات القانونية التي اتخذتها ضد
والدك؟"

بدأ الامل يتسلل الى صدر غرايس فيما
تعثرت وهي تتوجه اليه . طمأنته مؤكدة
بحماس : " نعم. قلت لك انني سوف افعل
اي شي "

ساد بينهما صمت يشوبه التوتر ، الى ان
تكلم خافيير اخيرا فقال : " في تلك الحالة

افترض انك لا تمانعين في ان تصبحي

زوجتي؟"

تصريح خافيير الخالي من المشاعر قلب

عالم غرايس على عقب. جذبت الهواء

بصعوبة الى داخل رثيها ، ثم تمت بصوت

كئيب: " أنت تمزح. اليس كذلك؟"

بدأت الدموع تخز عينيها وهي تتوقع ان

تسمع ضحكته الساخرة . لكن كلماته التالية

جعلتها ترفع رأسها . أعلمها خافيير بأيجاز:"

هذه ليست مزحة ، فأنا في موقف لا احسد

عليه . يفترض بي ايجاد زوجة قبل عيد

مولدي التالي ، وعلي ان ابقى متزوجا من

المرأة التي اختارها لمدة سنة".

تمت غرايس وقد اصابها الذهول : " ومتى

يحين عيد مولدك؟"

-بعد شهرين من الآن .

-اذا ، فالامر مستعجل الى حد بعيد.

بدا لغرايس ان هذا الموقف بأسره يميل الى
السوريالية، واحست كما لو انها تائهة في
صفحات كتاب "اليس في بلاد العجائب".

راح خافيير يراقبها مشككا بعينيه الذهبيتين
المدهشتين. بدت غرايس مدركة بقوة
للارتعاش الذي انتابها بسبب الانجذاب الذي
تردد بينهما . احست لوهلة برغبة في الهروب
من هنا ، لكن النبيرة الآمرة البادية في صوته
منعتها من ذلك.

-اجلسي آنسة بيريسفورد . افترض أنه تجدر
بي مناداتك غرايس بما اننا اصبحنا
مخطوبين.

ردت غرايس بنبرة لاذعة وقد اغضبها اسلوبه

المتسلط : " انا لم اوافق بعد".

رماها خافيير بنظرة تنم عن الضجر ، وقال :

لكنني ظننت ان الخيارات نفذت منك ."

-نعم. انها كذلك، لكن يبدو انك في وضع

مماثل.

جلست غرايس على احدى الكراسي وهي

تشعر بالامتنان ، محاولة استعادة رباطة

جأشها . ادركت بفضل حاستها السادسة بأن

تعابير وجه خافيير الباردة اللامبالية هي

مجرد ستارة لما يخفيه من الاحباط الداخلي

. يبدو انه مجبر على ايجاد زوجة لسبب

تجهله، لذا فهو بحاجة اليها بقدر ما هي

بحاجة اليه ، وهذا الامر يضعها في موقع قوي

يسمح لها بالمساومة.

سألته: " لماذا يجدر بك ان تتزوج؟"

لبرهة قصيرة اعتقدت انه سيرفض الرد عليها. توهجت عيناه بغضب مفاجئ ، ثم قال : " بحسب شروط وصية جدي يجب علي ان اتزوج ، والا فأنتي سأفقد حقي في ادارة مصرف هيريرا لصالح نسيب لي " اخبرها ذلك فيما بدا صوته ممزوجا بالمرارة.

-يبدو ان المصرف مهم جدا بالنسبة اليك .

صحح لها خافيير بشراسة : " إنه حقي بالولادة ، وهو الشيء الوحيد المهم بالنسبة الي " .

قالت غرايس بعد تردد : " فهمت. لكن مما سمعت ، انت لا تفتقر الى النساء في حياتك . لماذا اذا لاتطلب من احدهن الزواج بك؟"

اقر خافيير بنبرة فظة جعلت غرايس تجفل
:"سيكون الامر اشبه بالجحيم حين يأتي وقت
الدفع للتخلص منهن. هذا الزواج هو بمثابة
عرض عمل لا اكثر ، لكن ذكر كلمة "زواج"
امام غالبية النساء ، يجعلهن يقفزن الى
التصور المضحك السخيف للحب".

قالت غرايس ببطء وهي تحاول استيعاب
مايجري : " أتعني ... أنك اذا اخترت احدى
صديقاتك الحميمات ، فأنت تخشى.... أن
تقع في غرامك؟ ان غرورك كبير الى حد
يخطف الانفاس . ما الذي يجعلك تعتقد
بأنك مميز الى هذا الحد؟"

رد خافيير بنبرة جافة : " ثروتى التي تقدر
بعده ملايين من الجنيهات. تعلمت في سن
مبكرة من عمري ان المال هو اكثر ما يثير

شهية النساء . اليس هذا هو سبب وجودك

هنا؟"

اردف بصوت حريري : " انت تريدين مني ان
ان اسقط التهم الموجهة الى لص كافأ ثقتي
به بالخيانة، مستغلا الموقع الذي وهبته له".

أحست غرايس ان وجنتيها تتوردان خجلا ،
فقالته بصوت ابح : " ليس الامر كذلك . قلت
لك ان والدي كان في حالة يأس تام، ولم يجد
امامه خيارا اخر"

دفع خافيير كرسيه الى الورا ثم دار حول
مكتبه متجها نحو غرايس، فأحست هذه
الاخيرة فجأة ان جاذبيته الحادة تغمرها .
تسارعت نبضات قلبها عندما اسند ورکه
على حافة المكتب وانحنى ليدنو منها ، أسرا
عينيهما بنظراته. واذهلته قوة كلماته اذ قال :"
جميعنا نملك الخيارات ، غرايس. يمكنك ان

تختاري منحي سنة من عمرك مقابل
إعفائي والدك من الملاحقة القانونية ومن
فترة حكم طويلة بالسجن".

فكرت غرايس مذهولة ان عينيه اشبه
بعيني النمر ، فيما حدقت في عمقهما
الكهرماني المتوهج.

همست قائلة : " لا اظنني قادرة على فعل
ذلك. الزواج ارتباط مقدس مميز. إنه اتحاد
شخصين يقفان امام الله ويتعهدان بأن
يحب كل منهما الاخر طيلة حياتهما. أما ما
تقترحه انت فهو ... لا اخلاقي "

تمتم خافيير متهكما : " وهل اختلاس ثلاثة
ملايين جنيه اخلاقي؟ اظن ان من الافضل ان
نضع جانبا التساؤل حول مدى الاخلاقية في
هذا الامر، غرايس. انت ترغبين بأن يعفى

والدك من الحكم بالسجن ، وانا استطيع
مساعدتك في ذلك".

اظهرت الارتعاشة في شفتها السفلى توترها ،
فيما تصلب فك خافيير وقال مزمجرا بنفاد
صبر: " ان تصبحي الدوقة دو هيريرا، اليس
خيارا افضل من قيامك بتنظيف الارضيات
لدي؟"

تمتت غرايس متجاهلة النظرة الساخرة
البادية على وجهه: " لا احبذ فكرة الكذب"

حسنا ! ماهي الخيارات التي تملكها حقا؟ ان
لم توافق على الزواج من خافيير لاشك ان
والدها سيدخل السجن. يجدر بها ان تفعل
هذا. قالت من دون تفكير: " حسنا! اوافق
على عرض العمل الذي تقدمه لي. سأصبح
زوجتك لمدة سنة ، لكن مقابل ذلك اريدك
ان تلغي كل الديون المترتبة على والدي،

وتسدّد المبلغ المتوجب عليه الى المصرف
من حسابك الخاص".

تابعت بصوت خال من الاحاسيس ، آملة ان
يخفي ذلك حقيقة ان قلبها يدق بقوة في
صدرها : " واريدك ان تسقط كل التهم
الموجهة ضد والدي . حين تفعل ذلك ،
سأصبح انا عروسك".

تحرك خافيير بسرعة كما لو انه نمر كبير
يطبق على فريسته ، فوضع كلتا يديه على
المسندين الموجودين على جانبي كرسيها،
قال لها بوحشية : " انت تعطين قيمة كبيرة
لنفسك ، آنسة بيريسفورد . يبدو انك نسيت
انني انا من يضع الشروط هنا . ماذا
ستفعلين لو قلت انني كنت اخدعك ، وانني
سأرميك خارجا من دون اي فلس؟"

آه يا الهي! هل سيفعل ذلك؟ اخذت غرايس
نفسا مرتعشا واجبرت عينيها على ملاقة
نظراته الثاقبة ، ثم تكلمت بصوت كذب
توترها الصارخ قائلة: " لن تفعل. فأنت
بحاجة الي بقدر ما انا بحاجة اليك، واستطيع
ان اؤكد لك تماما بأنني سوف ابدأ بعد
الساعات التي تفصلنا عن الطلاق بشوق
بالغ منذ اليوم الاول لزواجنا . لا مجال ابدا
لأن اغرم بك "

قالت غرايس ذلك وهي تحني ذقنها بحيث
اصبح وجهها على بعد انشات قليلة من
وجهه. استطاعت ان تشعر برغبته في ان
يخضعها لأرادته، لكنها ترفض ان يخيفها او
يرعبها . اذا كان يتوجب عليها ان تصمد سنة
لتلعب دور زوجته ، فهي لا تستطيع ان
تسمح له بالسيطرة عليها .

ساد توتر حاد جدا بينهما ، وبدا كأن الهواء
الموجود بينهما يفرقع بشحنات كهربائية.
شعرت غرايس بالحرارة المنبعثة من جسده
تغمرها ، فحدقت في عينيه وعلمت انه
يشعر بالرغبة في معانقتها. كتمت شهقة
كادت تخرج من فمها حين اخفض خافيير
رأسه ببطء. احست ان جفنيها ثقيلان وان
رموشها تنخفض فوق عينيها . لكنها عادت
وفتحت عينيها مجددا حين امسك خافيير
بسرعة قبضة مليئة من شعرها الطويل
عوضا من معانقتها ، ما جعلها ترفع رأسها
بقوة الى الاعلى .

لدى رؤية تعابير وجهها المصدومة ، التوى
فم خافيير مظهرا ابتسامة اطلعتها انه مدرك
لخبيبة املها . قال لها : " انت لست تلك
الزهرة الهشة كما اعتقدتك . اليس كذلك

غرايس؟ ان جمالك الرقيق يخفي عقلك
المخادع الذي يكاد يتطابق مع عقلي انا".
وقبل ان تحظى غرايس بوقت لتتفاعل مع
ما قاله، اقترب خافيير منها وعانقها عناقا
وحشيا مطالبا بتجاوبها ، كما لو ان ذلك حقه

بعد قليل افلتها ثم استقام في جلسته ، فيما
التمعت عيناه الذهبيتان . أضاف بسخرية :"
اتفقنا انسة بيريسفورد. سوف نتزوج حالما
نستطيع ترتيب الامر. يخالجنى شعور بأنها
سوف تكون سنة مثيرة للاهتمام ."

احست غرايس كما لو ان يدا باردة ملؤها
الجزع والخوف تطبق على قلبها ، لكنها
اجبرت نفسها على النهوض ، فوجهت له
نظرة جليدية ثم قالت : " اتوقع ان تكون اسوأ
سنة في حياتي ."

اجابها بنبرة جافة: " انا واثق انك ستجدين ما يعوضك بكونك زوجة لرجل مليونير . فكري بكل التسوق الذي يمكنك ان تنهمكي فيه."

استدار خافيير حول مكتبه ، ثم رفع سماعة الهاتف وزمجر سلسلة تعليمات. ادركت غرايس انه لم يعد يوليها اي اهتمام ، وانه عاد الى ممارسة عمله بعد ان حل مشكلة ايجاد زوجة له. افترضت انه سوف يصرفها من هنا حتى يحين موعد الزواج الذي سوف يربطهما سويا بشكل قانوني. لا بأس، فوالدها سوف يصبح حرا، ويجدر بها ان تتمسك بهذه الفكرة المريحة خلال السنة القادمة . بدأت بالانسحاب نحو الباب شيئا فشيئا ، الى ان اوقفها صوت خافيير الجاف المقتضب، حيث قال: " الى اين تظنين نفسك ذاهبة؟"

غروره وعجرفته جعلها تغلي من الداخل ،
لكنها لم تجرؤ على ازعاجه . ابتسمت
غرايس بتردد، وقالت : " سوف اجد سيارتي
واقود عائدة الى غرناطة . هل تريدني ان انتظر
هنا لعدة ايام ام اعود الى انكلترا وانتظر حتى
تتصل بي؟"

أجابها خافيير ببرود : " لا هذا ولا ذاك . انا
مغادر الى مدريد خلال دقائق وسوف
ترافقيني "

خلص البارت.. اسفة لان جاي اطول عليكم
بس عندي دراسة وامتحانات

صوتو للقصة وعلقو

بدت مكاتب مصرف هيريرا في مدريد بالغة
الضخامة . لكن غرايس بدأت تتململ من
الانتظار.

-آنسة بيريسفورد تود أن تعلم ان كنت
تتوقع منها الجلوس في صالة الاستقبال
طيلة النهار؟

لم تستطع ايزابيل سانشير ، سكرتيرة
خافير ، أن تخفي لمحة الاحراج البادية في
صوتها حين اوصلت استفهام غرايس الى
رئيسها . تكلم خافير عبر الهاتف الداخلي
الموضوع على مكتبه من دون ان يرفع
عينيه عن شاشة الكمبيوتر الموضوع أمامه ،
فقال : " قولي لها انها ستظل مكانها بقدر ما
احتاج من وقت لإنهاء هذا التقرير " .

اطلق خافير كلماته اللاذعة مقاوما رغبته
بتذكير غرايس بأنها لو كانت تشعر بالضجر
الى هذا الحد فهي حرة لتغادر ، وسوف
يقابلها مع والدها في قاعة المحكمة . إنه
يسدي لهذه المرأة خدمة هائلة عبر إعفاء

أنغوس بيريسفورد من ديونه ، وأقل ما
يمكنها فعله هو التعبير عن امتنانها ولو
قليلا! عوضا عن ذلك امضت غرايس طيلة
الخمسين دقيقة التي استغرقتها الرحلة
بالطائرة نحو مدريد بالتذمر ، معبرة عن
رغبتها بالعودة الى ديارها . عندها اخذت
تنتاب خافيير شكوك جدية حيال رغبتة
بالزواج منها . فكر بتشاؤم انها شرسة حقا
حتى لو بدت امرأة جميلة .

نقح عدة تفاصيل ملائمة للتقرير ، ثم عاد
الى الوثيقة الموجودة على شاشة الكمبيوتر ،
فقرأها من جديد قبل ان ينقل
المعلومات المطبوعة على قرص مدمج .
لكن حتى وهو يعمل ، لم يستطع ان يصرف
من ذهنه صورة ملامح وجه غرايس الرقيقة ،
وتينك العينين الكبيرتين الممتلئتين

بالدموع . اطلق شتيمة بصوت خافت وقفز
واقفا على قدميه فعبر مكتبه نحو النافذة
ليحرق الى الخارج.

بدأت مدينة مدريد في الاسفل مختنقة من
شدة حرارة الشمس الربيعية . يحب خافيير
هذه العاصمة العالمية ، ومن المنطقي ان
يجعل المكاتب الرئيسية لمصرف هيريرا في
قلب اهم مدينة اسبانية ، كما يسعد
بتمضية وقته في شقته المترفة التي تقع
على سطح احد اجمل المباني في افخم
ضواحي العاصمة. لكن قلبه يقبع في
الاندلس ، وقصر الاسد هو مرجعه ودياره .

امضى خافيير السنوات العشر الاولى من
عمره في عربة قذرة تستخدم كمسكن، لذلك
أذهله حجم هذا القصر المهيب وفخامته في
بداية الامر. تشكل هذه القلعة مثالا رائعا

للفن المعماري المراكشي . لكن حين كان
فتيا اهتم بأستكشاف الغرف الكبيرة
الفسيحة للقصر وارضيه الواسعة الامتداد ،
اكثر من اهتمامه بالتعرف الى تاريخه . ما
زال يذكر حتى الان الشعور الجميل الذي
احس به حين شعر اخيرا بأنتمائه الى مكان
ما، بعد ان اخبره كارلوس بأن القصر هو
منزله وميراثه. علم عندئذ انه لن يضطر الى
البحث عن الطعام بين النفايات كما تفعل
الكلاب الشاردة ، او الى تمضية ساعات وهو
رابض على درج العربة فيما تقوم والدته
بالترفيه عن عشاقها . اما والده فكان يختفي
لأيام وأيام بحثا عن ورطته التالية .

تصلب فك خافيير حين تذكر قول غرايس له
ان ثروته تحميه وتقيه كالدرع من العالم
الحقيقي . ما الذي تعرفه هي عن طفولته

البائسة المروعة ، حين كان يعيش في اماكن
حقيرة لا يمكن ان تتصورها؟ لقد واجه
مواقف حيث كان الاقوى هو الغالب فكان
يحكم بقوة قبضته. عرف خافيير خلال
السنوات العشر الاولى من حياته معنى
الفقر والجوع ، كما عرف الاحساس بالخوف
والوحدة للذين ما يزالان يلطخان احلامه،
حتى بعد مرور خمس وعشرين سنة. النعمة
الوحيدة التي حظي بها هي تمتعه بغريزة
عنيدة للصمود والحياة ، بالاضافة الى
تصميمه وعزمه على النجاح بالرغم من كل
العقبات . هذه هي الصفات والميزات التي
كونت الرجل الذي اصبح عليه اليوم . انه
ليس بحاجة الى انسة بريطانية مدللة مبذرة ،
تجعله يشعر بالسوء حيال نفسه . من ناحية
اخرى، ها هي غرايس جالسة في مكتب
سكرتيرته منذ ساعتين ، وذلك بعد ان

اخرجها من القصر ، ثم سمح لها بدقائق قليلة فقط لتجمع مقتنياتها من الفندق في غرناطة ، قبل ان ينقلها بسرعة الى الطائرة النفاثة الخاصة به . اقر خافيير بصدق ان الصبر ليس احدى ميزاته . عبر نحو مكتبه ، وبعد ان اطلق شتيمة اخرى تحدث عبر الهاتف الداخلي قائلا : " إيزابيل، اطلبي من الانسة بيريسفورد الدخول ، ارجوك " .

بقي خافيير جالسا خلف مكتبه عندما دخلت غرايس الى الغرفة . نظر اليها بشكل عابر حين مشت نحوه مترددة . بادرها قائلا بنبرة لاذعة : " ما الخطب؟ اخبرتك أنه يجدر بي حضور اجتماع مهم ، ثم تدوين التقرير وحفظه في ملف . هل انت دوما نافذة الصبر الى هذا الحد؟"

أحست غرايس بالرعب لبضع ثوان، ثم اقرت
لنفسها بصمت انه رجل مغرور جدا. راح
قلبها يتمايل في صدرها وتناست انزعاجها
لأنه هجرها في المكتب الخارجي كما لو انها
طرد ما ، هذا الرجل يمسك بين يديه مصير
والدها ، وجل ماتستطيع فعله هو التحديق
فيه كما لو انها مراهقة واقعة تحت تأثير اول
انجذاب تشعر به تجاه رجل.

حالما وصل خافيير برفقة غرايس الى
المكتب الرئيسي للمصرف ، توجه مباشرة
الى مقره الخاص ، ولا بد انه اخذ حماما وبدل
ملابسه قبل بدء اجتماعه. طمأنت غرايس
نفسها بأن سبب احساسها هو رؤية مظهره
في البذلة الرسمية. منحه لباسه الرسمي
روحا من التميز والتألق . لكن غرايس
استشعرت ان خافيير هيريرا يمتلك اثرا

جامحا في شخصيته ، وهو يقبع تحت هذه
القشرة الظاهرية المتحضرة ، ففي الواقع هو
رجل بالكاد يعطي اي اعتبار للقوانين .

غمغمت ساخطة : " أنا قليلة الصبر؟ انت
من أصر على جرجرتي الى مدريد من دون ان
تمنحني اية فرصة لأوضب امتعتي بشكل
لائق. أنا حتى لا اعرف لماذا انا موجودة هنا ،
إلا اذا كان الهدف ببساطة أن اجلس في
مكتبك لأبدو كأحد الاشياء المخصصة
للديكور "

اندفع الغضب داخل خافيير لفترة وجيزة ،
تبعته على الفور لمحة استمتاع جاهد بقوة
كي يخفيها . غرايس قد تبدو كفأرة صغيرة
وديعة ، لكنها تتمتع بدهاء حاد، وهي لا
تخشى الوقوف للدفاع عن نفسها. اجابها
قائلا: " في الواقع ، إن سبب احضاري لك الى

هنا بسيط جدا . الليلة سوف نحضر مآدبة
عشاء على مستوى رفيع، تقام على شرف
أبرز رجال الاعمال والنخبة الاجتماعية في
مدريد ."

مرر نظرتة بسرعة فوق جسدها ، ثم
استقرت عيناه على وجهها المحمر خجلا،
فيما تابع يقول : " لكننا اولا بحاجة لأن نذهب
للتسوق ."

بعد مرور عدة ساعات ، لم يبد اي اثر
للاستمتاع في صوت خافيير وهو يكلم
غرايس قائلا : " اسرعي واخرجي من السيارة
، وتوقفي عن التجهم والعبوس ."

ادارت غرايس رأسها فوجهت له نظرة ملؤها
الغضب، ثم اجابته بنبرة لاذعة حانقة : " انا
لست متجهمة . انا كنت ببساطة استجمع
افكاري ."

قررت ان تحتفظ بهذه الافكار لنفسها بعد ان

القت نظرة اخرى الى عيني خافيير

الكهرمانيتين اللتين تحملان غضبه المكبوح

. لم يمض على اتفاقيهما على الزواج اربع

وعشرين ساعة ، وها هي قد بدأت تشعر

بأنها فقدت السيطرة على حياتها . قالت له

:" ربما انت تستمتع بالاندفاع العاصف في

حياتك كما لو كنت اعصارا هائجا ، لكن لا

يمكنك ان تتوقع مني مجاراتك في ذلك".

صر خافيير بأسنانه ، وقد شد حاجباه الى

بعضهما في عبوس ، فيما حدق في تعابير

وجهها المتمردة قائلا : " اتوقع منك ان

تخرجي من السيارة وتدخلني الى المصعد

خلال الثواني الخمس المقبلة، الا اذا اردتني

ان ارميك فوق كتفي واحملك بنفسني".

-يمكنك ان تبقي يديك اللعينتين بعيدتين
عني!

احست غرايس بالغضب الصاخب يغلي في
عروقهها، وذلك بحد ذاته دليل على مدى قوة
تأثير هذا الموقف عليها . انها معروفة
بطبيعتها الرقيقة وطباعها الهادئة ، لكن يبدو
ان خافيير هيريرا يستفز اسوأ ما فيها من
صفات . دفعت باب السيارة ففتحته بقوة ،
ثم مشت مرفوعة الرأس عبر مرآب
السيارات الموجود في الطابق السفلي نحو
المصعد، فيما غمغمت لعنة ما متذمرة
بصوت منخفض .

أعلمها خافيير ان المأدبة التي ستقام الليلة
في احد افخم فنادق مدريد هي مناسبة
مثالية لأعلان خطوبتهما. لأول مرة سيرحب
بالاهتمام الذي توجهه إليه وسائل الاعلام ،

وهو سوف يعطيها تفاصيل عن زواجهما
الوشيك الذي سيتم خلال مهلة ثلاثة
اسابيع.

احست غرايس برغبة في الصراخ لدى
تصورها فكرة الزواج بهذه السرعة ، كما
شعرت ان قلبها يطوف بألم داخل صدرها .
لكن خافيير تجاهل قلقها ومخاوفها بأسلوبه
المستبد المتحكم المعتاد. انه ببساطة رجل
اعتاد الحصول على ما يريد على طريقته
الخاصة. انه عازم تماما على السيطرة على
مصرف هيديرا عبر الزواج بها . قاما بعد ظهر
ذلك اليوم في جولة شبيهة بالاعصار على
افخم متاجر الملابس في المدينة . حيث اختار
لها خافيير شخصيا مجموعة من البذلات
وفساتين السهرة الخاصة بمصممين
مشهورين ، ارتأى انها الملابس المناسبة

للدوقة دو هيريرا . تجاهل رفض غرايس
المبدئي لقبول اي شي منه ، كما اشار
بوقاحة الى ان بضعة الاف من الجنيهات
لشراء الملابس اشبه بنقطة الماء في المحيط
اذا ما قورنت بالمليون جنيه الذي دفعه للتو
من اجل الحصول عليها . هذه الجملة الاخيرة
جعلت غرايس غير قادرة على النطق.

لحق خافيير بغرايس الى المصعد ، وهو
يحمل عددا كبيرا من الاكياس والعلب .
-لا اصدق انك ابتعت لي هذا الكم من
الملابس . اخبرتك انني لست بحاجة اليها،
فلدي ملابس الخاصة.

ضغط خافيير على احد مفاتيح لوحة
التحكم بالمصعد حتى يعلو بهما الى الطابق
الاعلى في المبنى ثم تشدق قائلا: " دعينا
نوضح شيئا واحدا حبيبتي. خلال السنة

القادمة سوف تكونين زوجتي وانتظر منك
ان تتصرفي كدوقة وتلبسي ما يليق بالدوقة .
اتفهمين؟ أما عندما تكونين بمفردك فأنت
حرة التصرف. يمكنك ان تهرولي عارية ، قلما
آبه لذلك".

استقرت عيناه على وجهها الغاضب بشدة ،
فوجه لها ابتسامة مفاجئة ، تركت تأثيرا
غريبا داخل احشائها، ثم تمت بصوت
حديري: " من يدري؟ قد يزيد ذلك علاقتنا
تشويقا "

تجاهلت غرايس تسارع نبضات قلبها ،
فقالت بذبول: " في احلامك! ما الخطب
بمظهري؟"

لاحظت انعكاس صورتها في المرايا المعلقة
على جدران المصعد ، فكشرت . أقرت
لنفسها ان فستانها جميل ولطيف لكنه

بالكاد يعتبر انيقا . انها لسوء الحظ تفتقر الى
الذوق الرفيع في الاناقة مقارنة بسكرتيرة
خافيير المتميزة وموظفات المتاجر الفخمة
ذوات الملابس العصرية الطراز . شعرت كما
لو انها واقفة في قعر واد شديد الانحدار ،
حيث يجدر بها تعلم الصعود. انفتحت ابواب
المصعد ، فتبعت خافيير الى داخل شقته .
يوشي هذا المبنى السكني من الخارج بأنه
بناء تاريخي قديم يتكامل مع الفن
المعماري الخاص بفندق "بالاسيو رويال"
المجاور. لكن زينته وتصميمه الداخليين
عصريان. بدت غرف الشقة مضاءة ومشرقة،
ذات ارضية خشبية باهتة اللون ، وقد
سمحت النوافذ الضخمة بدخول اشعة
الشمس اليها. تمعنت غرايس في الجدران
والمفروشات ذات الالوان المحايدة ، فقررت

انها تبدو الى حد بعيد شقة خاصة برجل
عازب. مناضد المطبخ المصنوعة من
الغرانيت وتجهيزاته المصنوعة من الفولاذ
غير القابل للصدأ بدت جميعها ملخصا
لعمل مصمم مشهور بالغ الاناقة. هذه
الشقة شبيهة بمالكها ، فهي مصممة بإتقان
ودهاء لكنها خالية من الروح.

تمنت لوهلة لو انها في ديارها في منزل ليتل
كوت، حيث الكراسي المريحة المغطاة
بأغطية قطنية ذات رسومات خفيفة اختارتها
والدتها في الايام الخوالي قبل ان يدمرها
المرض. اما والد غرايس فرفض ان يبدل
غطاء المفروشات بأي شيء اخر عصري .
لكن منزل ليتل كوت سيباع ، لذلك لم يعد
لديها اي مكان آخر في انكلترا تدعوه منزلها
بأستثناء المنزل المخصص للضيوف

الموجود في منطقة ايست بورن، والذي
اشترته العمدة بام بعد ان باعت المقهى الذي
كانت تملكه في اسبانيا . انه المكان الذي
سوف يقيم فيه والدها الى ان يصبح قادرا
على النهوض .

-ما الخطب الان؟ تبدين كما لو انك رأيت
شبحا.

تطفل صوت خافيير الخشن مقتحما افكار
غرايس ، فرمشت عينيها بسرعة حتى تردع
دموعها.

ردت بصوت ثخين: " كنت أفكر بوالدي ،
وآمل ان يكون على مايرام .

-فريقي الخاص من المحامين بدأ للتو
العمل على الموضوع .

-حسنا ! يجدر بهم ان يقوموا بعملهم
بسرعة، لأنني لن اضع خاتم الزواج في
اصبعي قبل ان يصبح والدي بعيدا عن خطر
الملاحقة القانونية .

زمجر خافيير قائلا : " يا إلهي ! ألا تجيدين
التكلم بأحترام ؟".

لا احد يجرؤ على التحدث الى خافيير بهذا
الاسلوب. انه معتاد على اصدار الاوامر لا
على تلقيها . كيف تجرؤ هذه المرأة الصغيرة
التافهة ، ابنة اللص، على فرض الشروط
عليه ؟ أحس برغبة في ان يقول لها ان
اتفاقهما ملغى ، وانه سيجد لنفسه زوجة في
مكان آخر . اي امرأة ستكون افضل من هذه
الشيطانة بالرغم من انها تتمتع بوجه ملاك .
لن يجد مشكلة في ايجاد امرأة غيرها توافق

على الزواج به. فكر خافيير بذلك مستهزئاً
ساخراً .

ردت غرايس تحذره بأنه لا يتطابق مع
مقاييسها: "انا اتكلم بأحترام مع من يستحق
ذلك".

احس خافيير ان الغضب العارم يهدد
بالسيطرة عليه. لقد تعلم عبر السنين ان
يسيطر على اعصابه ومزاجه الغاضب، لكن
غرايس بيديسفورد تظهر أسوأ مافيه من
صفات ، لذلك زمجر في وجهها . هذه المرأة لا
يتجاوز طولها الخمس اقدام لكنها مليئة
بالعناد والتصميم . مع ذلك استطاع ان
يستشعر تحت شجاعتها هذه ، انها تخفي
الحذر والخوف الحقيقي منه.

اتراها تعتقد بأنه سوف يؤذيها ؟ لم تبد هذه
فكرة ممتعة على الاطلاق . حتى لو ازعجته

غرايس الى اقصى حد ممكن ، فهو لن
يسبب لها اي اذى جسدي. تساءل لماذا
انقبضت احشائه لدى رؤية وميض الدموع
في عينيها الزرقاوين الغامقتين. ذكرها خافيير
بعبوس: " قضية انغوس سوف تسقط ما ان
يصبح ذلك ممكنا من الناحية القانونية ،
وذلك سيحصل قبل موعد زفافنا ."

-شكرا لك .

ادار خافيير رأسه لدى سماع النبيرة الخافتة
في هذا التصريح البسيط، فلاحظ لمحة على
وجهها تدل على حساسيتها وقابليتها
للانجراح والاذى. فجأة بدت له غرايس هشه
الى حد مؤلم. فكر ان هذا وهم حتما ، لكن ما
ان رأى ارتخاء كتفيها ، وكيفية تمريرها ليدها
فوق وجهها ، حتى احس بقلبه يكاد ينخلع
من مكانه.

اقر خافيير لنفسه بأسى ان غرايس امرأة
مميّزة حقا، فهي لا تشبه أية امرأة قابلها من
قبل. ان زواجهما يعد بالشرارات والالعاب
النارية ، وهو لا يستطيع ان ينكر احساسه
بالشغف لدى تفكيره بمشاركة السرير مع
زوجته الانكليزية الصغيرة الشرسة . غرايس
بيريسفورد بقامتها النحيلة الجميلة التكوين،
وبشعرها الحريري البني الكثيف سوف
تؤمن له لهوا مختلفا عن اولئك الشقراوات
الانيقات المتميزات اللواتي يشاركنه سريره.
فجأة قال لها : " سوف ادلك على غرفتك ".
لاحظ ان ملامح الارتياح سيطرت على وجه
غرايس. أتراها خشيت ان يفكر بتجربة
البضاعة قبل شرائها؟ ليكن صريحا مع ذاته.
نعم، مرت الفكرة بباله . يبدو انه مازال في
حالة اضطراب منذ ان سقطت عن سور

القصر بين ذراعيه ، فأحس برغبة وتوق
لاستكشاف هذا الانجذاب المكبوت بينهما .
اعترف خافيير لنفسه بأنه قد يستمتع
بملامستها وعناقها ، لكنه اقر بأن الوقت
ليس مناسباً الآن . ان المأدبة التي ينوي
اعلان خطوبتهما خلالها سوف يحين موعدها
بعد اقل من ساعتين . ذكر نفسه بأبتسامة
ساخرة بقاعدته الذهبية : الاعمال تأتي قبل
المتعة . ازعجه التفكير بأنغوس بيريسفورد
الذي لن يعاني من اي نوع العقاب على
خيانتة للثقة الموضوعة به، لكن بدا له ان
المليون جنيه هي سعر منصف يدفعه ثمن
لزوجته. بعد ثلاثة اسابيع من الان سوف يضع
خاتمه في اصبع غرايس، والاهم من ذلك هو
انه سيطلب بمنصبه كرئيس لمصرف
هيريرا . سوف يحظى بالوقت حينها

للانغماس في هذا الشغف غير المتوقع ،
تجاه هذه الفتاة الشاحبة الوجه .

تبعث غرايس خافيير على طول الرواق نحو
غرفة نوم فسيحة انيقة . قال مشيرا الى باب
يقع في الجانب البعيد من الغرفة : " الحمام
هناك. أقترح عليك ان تستخدميه لتستعدي
من اجل هذه الليلة . المناسبة تتطلب لباسا
رسميا، وفي المستقبل سوف نحتاج الى
ملابس خاصة بالسهرة يخطها مصمم
معروف خصيصا لك".

انزلقت عينا خافيير الكهرمانيتان برشاقة
وسرعة فوق جسد غرايس. تابع كلامه
بتعجرف : " حتى ذلك الحين ، سوف
تضطرين الى ارتداء احد الفساتين التي
اشتريناها اليوم . ربما ذاك الفستان الحريري
الازرق".

ردت غرايس بنبرة لاذعة وقد اغضبها اسلوبه
المتعجرف في الكلام: " انا لست فتاة قروبة
جاهلة . اعرف ما الذي يجدر بي ان ارتديه".

ابتسامة خافيير الباردة لم تنفع ابدا في
تهديتها ، فقال لها : " جيد. اذا سأراك بعد
ساعة".

-لا.

ضاقت عينا خافيير على وجه غرايس ، لكنه
لم يقل اي شي اخر . بعد ان اوما لها بأيجاز ،
خرج من الغرفة واغلق الباب وراهه . عندها
فقط اطلقت غرايس نفسها فيما ارتخت
رجلاها ، فجلست على السرير . ما الذي
تفعله؟ لوهلة احست بهول ما فعلته، لقد
وافقت على ان تصبح زوجة خافيير هيريرا
الذي ابتاعها بالمال! دفنت وجهها بين يديها ،
وانتابها احساس وكأنها قفزت من الطائرة

من دون ان تحمل مظلة نجاه ، وهي الآن
تسقط في الفضاء . كيف تراها ستقدر على
العيش معه لمدة سنة ؟ فكرت غرايس
بذلك بيأس وقنوط. ان خافيير يثير اهتمامها
ويرعبها في آن معا . وقد تطلب الامر منها كل
ذرة من قوة ارادتها كي لا تكشف ايا من
هذين الشعورين خلال وجوده معها . املت
انه سوف يلين ، لكن هذا الامل الضييل عاد
وتلاشى حين تذكرت العناد والحقد الباديين
على ملامح وجهه القاسية الخالية من اية
لمحة رقة او لين. كل ما يقوم به خافيير له
دافع خفي ، وذلك هو سبب زواجه منها. كان
بحاجة الى زوجة ، فأشترى لنفسه واحدة الآن
. لكن زواجهما ببساطة سوف يكون عقدا
قانونيا ، ولا داعي لأن يضطرا الى تمضية
الوقت بالفعل سويا . لعلها تستطيع ان
تعود الى انكلترا فتساعد العممة بام على

الاعتناء بوالدها . فكرت غرايس بذلك وقد
احست بخفقان خفيف ينم عن التفاؤل .
خافير اوضح لها بأن السبب الوحيد الذي
يدفعه الاهتمام بها هو كونها البطاقة التي
ستوصله الى استلام منصب مدير مصرف
هيريرا.

لكن ما ان خطت تحت مرشة الحمام حتى
تذكرت كيف تفحصت عينا خافير الذهبيتان
جسدها بدهاء واحست بالاهانة فعلا. لا يحق
لخافير ان ينظر اليها بهذا الاسلوب .
زواجهما بعد ثلاثة اسابيع سوف يمنحه
الحق ب... ماذا، بالتحديد؟ المطالبة بأن
تشاركه سريره؟

يا إلهي! إنه لن يفعل، ام بلى؟ لأنها بالطبع
سوف ترفض ، لا مجال لذلك . ربما تحصل
معركة اثر ذلك، او ربما حرب بكل ما للكلمة

من معنى . تساءلت غرايس بخوف كيف
ستتمكن بعد ذلك من الخروج سالمة .
لكنها واثقة من امر واحد وهو انها لن تسلم
نفسها الى رجل لا تحبه ولا يبادلها الحب
بدوره.

ريتشارد الوسيم البالغ الثقة بنفسه سلبها
عقلها حين قابلها بعد وصولها الى لندن
بفترة قصيرة ، لكي تستلم وظيفتها في دار
للمزاد العلني . حتى ذلك الحين كانت
غرابس قد حظيت بعدد قليل من الاصدقاء
الحميمين . فالاعتناء بوالدتها ومحاوله تقديم
الدعم العاطفي لوالدها ، استغرقا كل طاقتها
، ولم يبق لها سوى القليل من الوقت لأقامة
العلاقات الرومانسية . اقرت غرايس بتجهم
انها تعرفت الى ريتشارد بعد مرور فترة
قصيرة فقط على وفاة والدتها، وكانت يومها

حساسة جدا وقابلة وقابلة للجرح والاذى .
وحده الله يعلم ما الذي رآه ريتشارد في هذه
الفتاة الخجولة التي تعيش وحدها في لندن
للمرة الاولى ، لعلها براءتها البادية بوضوح .
فكرت غرايس بذلك فيما سارت نحو النافذة
لتحديق في منظر فندق بالاسيو والحدائق
المحيطة به. لم يحاول ريتشارد ان يضغط
عليها لتشاركه سريره ، بل راح يطمئنها بأنه
مستعد للانتظار الى أن تصبح زوجته.

غمرها حبها لريتشارد بالكامل ، فتصورت ان
زواجها سوف يدوم لفترة طويلة ملؤها
السعادة ، تماما كما كان زواج والديها.

مازالت غرايس حتى الان تجهل لما ازعج
ريتشارد نفسه بلعب دور الخطيب المحب
المغرم. لم تكن لديها ادنى فكرة عما اذا كان
ينوي الاستمرار في هذه المهزلة فيتزوج منها

فعلا، لو انها لم تقبض عليه في السرير برفقة
مدبرة منزله البولندية الاصل . منظر ريتشارد
مع تلك الشقراء الجميلة فطر قلب غرايس
وجرح مشاعرها . لم توافق غرايس على
منح علاقتهما فرصة اخرى بالرغم من
التوسل والتضرع الذي اظهرهما ريتشارد،
بحجة ان ستاسيا ليست سوى خادمة لا
تعني له اي شيء . برأيها ، الاخلاص هو
عنصر اساسي مهم لأجل إقامة زواج ناجح .
عادت غرايس الى ديارها في برايتون محطة
الفؤاد جريحة، وهي تشعر بالغباء التام .
على الرغم من اهتزاز ثقتها الى حد كبير ، ما
تزال تؤمن ان هنالك شريكا ملائما لروحها في
مكان ما في الدنيا. وبالرغم من ان هذا
الاعتقاد قد يكون قديم الطراز ، فهي
مصممة على الانتظار الى ان تجد هذا

الشخص .

آه! لقد غفلت عن الوقت . جرجرت غرايس
ذهنها من الماضي، فعادت الى الحاضر
لتكتشف ان نصف ساعة قد مضت حتى
الان ، وما زال عليها ان تجفف شعرها وتبدل
ملابسها . لكنها لم تستمتع مطلقا برحلة
التسوق التي قاما بها بعد ظهر اليوم ، لا
سيما ان خافيير هو من سد الفواتير .
فكرت بكآبة انها لا ترغب بأن تدين له بالشكر
من اية ناحية ، فيما وضعت الفستان
الحديري الازرق الذي اقترح عليها بأن ترتديه
ع السرير .

اخرجت غرايس من كيس آخر الغرض
الوحيد الذي ابتاعته هي، وهو فستان اسود
بسيط يصل طوله الى الارض، ذو قبة عالية

وكمين طويلين. ما ان امسكته غرايس
لتجربه حتى قام خافيير برفضه فورا قائلا انه
غير ملائم اما هي فأعتقدت انه انيق
وعملي، والاهم من ذلك كله ، انها دفعت
ثمنه بنفسها من اموالها الخاصة من دون
علمه.

بدا كأن اللون الاسود يستنزف اللون من
وجهها . قررت غرايس ذلك بعد ان رفعت
شعرها فربطته في عقدة ، ثم تراجعت الى
الوراء حتى تتفحص انعكاس صورتها في
المرآة . آه! حتى مع لمسة احمر الشفاه
اللماع الزهري اللون ، ما زالت تشبه مربية
للاولاد في زيها الرسمي ، لا عروسا متوردة
الخددين . لكن الوقت تأخر الان كي تقوم
بتبديل ملابسها . فضلا عن ذلك ، انها ترفض

السماح لخافيير بأن يملي عليها ما يجدر بها
ان تلبسه.

كان خافيير ينتظر في الصلاة عندما اندفعت
غرايس عبر الرواق ، رافضة ان تقر بأن قلبها
يتخبط بألم في صدرها . ما ان دنت من الباب
تمهلت وحدقت بخافيير . فكرت بوهن انه
يبدو مميزا حقا ، فيما احست ان شجاعتها
تتلاشى . بذلته الرسمية السوداء المخصصة
للسهرات ابرزت طوله وكتفيه العريضتين ،
لكن ما ان استدار نحو غرايس ، حتى حذرتها
النار المتأججة في عينيه الذهبيتين.

-ما هذا الذي ترتدينه بحق الجحيم؟ يا إلهي!
تبدين كما لو انك على وشك حضور مأتم
عوضا عن الاحتفال بخطوبتنا.

ردت غرايس وقد لسعها ازدراؤه الهازئ :"
لعل السبب هو انني اعتبر خطوبتنا امر غير

مهم ولا داعي للاحتفال بها. اما اللون الاسود
فهو ملائم تماما لمزاجي الان " .

زمجر خافير فيما عبر الغرفة بخطى واسعة
، فقبض على كتفيها قائلا: " امامك دقيقتان
فقط لتبدلي ملابسك من ثياب الحداد
الخاصة بالارامل وترتدي الفستان الازرق".

-أو...؟

تحدثه غرايس وقد اشتعلت وجنتاها فيما
استقرت يداها على وركيها في وضعية
محاربة . لم تشعر بغضب مماثل طيلة
حياتها . اختفت غرايس بيريسفورد اللينة
الطباع ، وحل محلها بركان ثائر يفور
بالهيجان والغضب العارم. ان هديرها رجل
متعجرف بشكل لا يطاق ، كما انه فظ وقح،
وهي سوف ترتدي ما تحبه. اللعنه! كيف

يجرؤ على وضع القانون الخاص بما ترتديه

من ثياب؟

التوى فم خافيير في ابتسامة خالية من
الدفء تماما، اذ قال: " او سوف اجردك من
ملابسك في رمشة عين و... أقر أنه قد
يستغرقني وقت اطول حتى البسك
مجددا".

تمتم خافيير بذلك ببرود متابعا: " قد ينتج
عن ذلك تأخرنا على مأدبة العشاء، لكن
مضيفينا سوف يتفهمون حتما خطييين
شغوفين ببعضهما. أما لطخة الدفء التي
ستظهر على خديك فسوف تمنحك مظهرا
متألقا عوضا عن مظهر شبوح شاحب اللون".
-انت نذل حقير ، وانا لن استمر بهذا الامر.

احست غرايس بدموع الغضب تلسع عينيها،
فرمشت بحدة مصممة على منعها من
التساقط . قالت: " انا لا اقدر على تحملك
لمدة خمس دقائق، فكيف اتزوجك لمدة
سنو كاملة؟".

هز خافيير كتفيه بلا مبالاة ، ثم اخرج هاتفه
النقال من جيب سترته قائلا: " حسنا! سوف
نلغي الامر برمته " .

توقف عن الكلام لجزء من الثانية ، ثم اضاف
برقة : " ظننتك تهتمين لأمر والدك، لكن من
الواضح انني كنت مخطئا . الشخص الوحيد
الذي تهتمين له هو نفسك، أليس هذا
صحيحا غرايس؟"

همست غرايس بصوت مخنون : " انت تعلم
انني افعل اي شيء لأجله".

ان خافيير يمتلك القدرة على التحكم بالامور ، وكلاهما يدرك ذلك. اذا رفضت غرايس الزواج منه، فهو سوف يجد عروسا غيرها بمنتهى السهولة . ثروته التي تقدر بعدة ملايين من الجنيهات تضمن له ذلك، اما هي فليس امامها اي خيار اخر لإنقاذ والدها من السجن . انها عالقة، ولا مفر امامها .

-دقيقتان غرايس!

حذرها خافيير بهذه الكلمات ، فيما ناولها الفستان الازرق. تمت غرايس لعنة ما واستدارت بسرعة حول نفسها ، ثم مشت نحو الحمام .

اذا ارادت ان تكون صادقة مع نفسها ، فالفستان جميل فعلا ولونه يتلائم مع لون بشرتها الرقيقة . انه فستان ذو ربائط رفيعة على الكتفين مرصعة بحبات ماسية ، وذو

فتحة عنق منخفضة اكثر من اي رداء ارتدته
يوما . هو انيق وجذاب في آن معا . بدا كأن
الحرير المنسدل على جسدها يداعب
بشرتها ، كاللمسة الرقيقة لعاشق مجنون...
حدقت غرايس في انعكاس صورتها في مرآة
الحمام. بحق السماء! عليها ان تتمسك
برصانتها فيما يخض خافيير ، فلا تنجرف الى
عالم خيالي ملؤه الشغف كذلك الذي رأته
منعكسا في عينيه الكهرمانيتين . ذكرت
غرايس نفسها بأنزعاج انها غير معجبة
بالرجل اصلا. انها في الواقع تمقته. انه ضخم
جدا ، قوي جدا، كل مافيه كثير جدا عليها .
استنشقت نفسا عميقا، ثم فتحت الباب
نحو غرفة النوم وقالت ببرود: " أراض انت؟"

لم تقدر على كبح ارتعاشة خجل خفيفة
حين انزلت عينا خافير بوقاحة فوق
جسدها.

-ليس تماما . تعالي الى هنا.

احست غرايس كما لو انها كلب يستدعى
ليجثم عند قدميه، لكن الوميض البادي في
نظرته الذهبية حذرها بأن تتمالك نفسها
وتردع لسانها. قومت كتفيها وعبرت غرفة
النوم لتقف امامه. شهقت حين ادارها حول
نفسها بحيث اصبح ظهرها في مواجهته ،
ورأت انعكاس صورتها في المرآة . بعدئذ قام
خافير بحركات رشيقة لإزالة المشابك من
شعرها المعقود بترتيب وحذر . وعندما
انسدل نزولا على ظهرها التقط فرشاة
شعرها وبدأ يمشط الخصلات الحريرية
بضربات خفيفة .

بدا ذلك امرا حميميا الى حد بعيد ، فأخذت
الحماوة تجوب عروق غرايس ، ماجعلها
تتحرك مبتعدة عنه.

-لا تتحركي!

بدا الوميض في عينيه ساخرا نوعا ما ، كما لو
انه مدرك لجهودها الجبارة لكبح كلماتها
الغاضبة وابقائها تحت السيطرة. بالرغم من
ذلك، فأن انزلاق الفرشاة من خلال شعرها
بدا مريحا الى حد بعيد . وحين وضع خافيير
يده الاخرى نحو قفا عنقها، مدلكا برفق
العقدة العضلية بأنامله الطويلة، احست
غرايس ان التوتر يخرج مبتعدا عن جسدها.
-ها انت! الآن تفين بالمطلوب.

اعاد الفرشاة الى طاولة الزينة ، ثم مد يده الى
جيبه قائلا: " بأستثناء لمسة اخيرة نهائية " .

نقف خافيير العلبة المخملية الموجودة في
يده ففتحتها. حدقت غرايس بصمت الى خاتم
من الماس والياقوت الازرق ذي بريق
يخطف الابصار . سألته بصوت يشبه النعيق
: " هل هذا ضروري حقا؟"

خمنت ان غالبية النساء مستعدات لأن يهبهن
نفوسهن لأجل الحصول على قطعة من
المجوهرات بهذه الروعة ، اما هي فأحست
بالغثيان . أجاب خافيير بصوت يرشح
بالتهمك : " بالطبع ، هو ضروري. فحالما أعلن
عن خطوبتنا سيتوقع جميع الموجودين
رؤية الخاتم ."

مد يده بنفاد صبر ليمسك بيدها ، فيما
وضعت غرايس يديها خلف ظهرها ، فقال:
أعطني يدك. اعتبريه ذخيرة للمستقبل .
فبعد انتهاء زواجنا، يمكنك ان تبيعيه."

-حينما ينتهي زواجنا سوف اعيده لك مع كل شيء آخر منحتة لي. لعلك اشتريت وجودي في حياتك لمدة سنة خافير لكنك لن تمتلك روحي ابدا ولن تسرق نزاھتي .

-النزاهة؟

ارتفع حاجبا خافير نحو السماء ، لكنه لم يصف اي شيء اخر فيما وضع الخاتم في اصبعها. فوجئت غرايس حين ناسبها تماما ، فاستقر في اصبعها بثبات كما لو انه صنع خصيصا لها . علقت بتذمر: " إنه جميل جدا. انا فقط آمل الا يضيع مني "

رفعت يدها وتأملت الخاتم بتردد معجبة بكيفية التماع الماسات تحت الاضواء ، فيما وقف خافير يراقبها بصمت ما جعلها تحمر خجلا. غمغم قائلا: " لا اظن انه سيضيع . الياقوت الازرق يتلائم مع لون عينيك. لقد

خمنت قياس اصبعك، فطلبت من الصائغ
ان يعدل الخاتم الاساسي ويصغره عدة
قياسات".

امسك خافيير يد غرايس بقبضته القوية ،
وحدق نزولا نحو اناملها النحيلة قائلا : " انت
نحيلة وسريعة العطب كما لو كنت عصفورا
صغيرا حساسا ، وانا اخشى ان احطمك بيد
واحدة".

نبرة صوته المخملية ارسلت ارتعاشة في
جسدها ، فنزعت يدها بسرعة من قبضته ،
ثم اكدت له بشراسة وهي ترفع ذقنها لتلاقي
نظرته المتوهجة : " انا اقوى مما ابدو عليه .
لذا لن تحطمني ابدًا، سنيور"

احست غرايس بأنفاسها تنقطع لدى رؤيتها
ابتسامته المفاجئة، ولم تستطع ابعاد
نظراتها عن وجهه الوسيم. قال لها : " إنها

كلمات شجاعة ، حبيبتني! والان حان وقت
ذهابنا ."

مد خافيير ذراعه لغرايس، فشبكت يدها بها
فيما أحست ان قلبها يخوص في صدرها ما
ان اصبحا مترابطين معا . لقد عقدت اتفاقا
مع الشيطان ، والان لم يعد امامها خيار آخر
سوى المضي حتى النهاية .

خلص البارت ☹️ اصابعي تكسرت شگدما
كتبت ☹️ عود علقو ع البارت بطريقكم ☹️

قال خافيير لغرايس : " اوشكنا ان نصل الى
الفندق. ارى ان التلميحات التي اعطيتهما
للصحافة اعطت تأثيرها المطلوب. يبدو ان
صحافيين الصفحات الصفراء احتشدوا
لملاقاتنا ."

القي نظرة على غرايس ، فانعقد حاجباه
السوداوان سويا في عبوس وهو يتأمل
ملامح وجهها المتوترة. قال : " يا إلهي! تبدين
كما لو انك في طريقك الى جبل المشنقة .
ابتسمي يا امرأة! يتوقع الصحفيون منك ان
تبدي مغتبطة جدا بما انك على وشك ان
تصبحي الدوقة دو هيريرا "

غمغمت غرايس : " لا يمكنني تمالك نفسي
. كيف يمكنني ان ابدو سعيدة خلال اسوأ
امسية في حياتي؟ ما هم مايعتقده اي
شخص ، في جميع الاحوال؟ أوليس معلوما
من الجميع بأنك تتزوج فقط لكي تضمن
موقعك على رأس مصرف هيريرا؟"

حدقت مشككة في ملامح خافيير العابسة
فيما جاءتها فكرة مفاجئة ، فقالت : " من

يعلم بخصوص شرط الزواج المدرج في
وصية جدك؟"

لوهلة بدا كأن خافيير يرفض الرد. اتسعت
فتحتا انفه غيظا ، فيما راقب غرايس بمقت
. بعدئذ رد قائلا :

" محامي كارلوس رامون اغويلار فقط، فهو
يعرف محتوى الوصية . وانا اريد ان يبقى
الامر علينا "

اضاف خافيير كلماته هذه فيما أثار التهديد
المضمّر في نبرة صوته الارتعاد في جسد
غرايس. بدا من الصعب عليها ان تقرأ افكاره
فيما تبدو عيناه مخبئتين خلف أهدابه
السوداء الطويلة ، لكنها استطاعت ان تلاحظ
لمحة حرج عليه ، بسبب تصلب كتفيه.
فأستفسرت : " لماذا أصر جدك على وجوب

زواجك قبل ان تتمكن من استلام رئاسة
المصرف؟"

هز خافيير كتفيه واجاب : " ظن جدي ان
صورتى كرجل متزوج افضل من تلك
المعروفة كزير نساء . اقر اني لم اعش ابدا
حياة الراهب المتنسك ، حبيبتى ."

التمعت عيناه باستمتاع لى رؤيته منظر
وجنتيها المتوردتين ، فتابع متشدقا : " أنا
اتمعت ... بغرائز سليمة، لكن كارلوس رأى ان
حياتي الشخصية قد تترك تأثيرا على
احكامى العملية العقلانية ، ما يؤدي بي الى
ارتكاب الاخطاء ."

-هل أثر ذلك في احكامك العملية؟ هل
ارتكبت الاخطاء؟ لا بد ان شيئا ما حدث
فجعل كارلوس هيريرا يضيف البند المتعلق
بالزواج الى وصيته.

تلاشت ابتسامة خافيير ، فرمق غرايس
بنظرة باردة وقال : " خطأ واحد فقط . عينت
رجلا يدعى انغوس بيريسفورد لإدارة الفرع
البريطاني من المصرف".

طارت يدا غرايس الى فمها ، وقالت : " آه ، لا!
هل علم جدك...؟"

-... بأن الرجل الذي وضعت فيه ثقتي هو
لص ماكر استغل موقعه حتى يختلس ثروة
من الاموال من مصرف هيريرا ؟ نعم . علم
جدي بالامر . عمل جدي لسنوات على
تشديبي وتهيئتي لأستلم مكانه في ادارة
المصرف ، لكنه علم بخيانة والدك وعو على
فراش موته ، ما أثار لديه الشك بقدراتي في
الحكم بشكل جيد على الاخرين .

ابتسم خافيير ابتسامة خالية من السرور
واللهو، وتابع قائلا: " من الواضح ان كارلوس

استنتج انه لو كانت لدي زوجة تلبى رغباتي ،
سيغدو عقلي خاليا مما يكدره ، فأركز على
الاعمال ."

احست ان قلبها يغوص في صدرها ، فقالت
: " أهذا صحيح؟ أهذا ما تتوقعه من زواجنا ،
خافيير؟"

اعلمها خافيير بخشونة : " انا انظر الى زواجنا
كأمر غير مناسب لي وكأزعاج لعين . ولا نية
لي مطلقا بأن اسمح لأي شخص سوانا ان
يكتشف الاسباب الحقيقية الدافعة لهذا
الارتباط . لكن هنالك سخرية ما في الامر .
فالالتزام بمطالب جدي، دفعني الى الزواج
بأبنة الرجل الذي أثار شكوك كارلوس
بقدراتي ."

انزلقت نظراته على جسد غرايس ثم قال لها
: " على الرغم من ذلك ، أرى بأن هنالك

تعويضات محددة من خلال جعلك عروسي
،حبييتي".

اجفلت غرايس فيما انجرف الهلع داخل
جسدها ، فاندفعت قائلة : " أي نوع من
التعويضات؟"

افترضت ان زواجهما سوف يكون اسما ولم
يطراً ببالها بأن خافيير يتوقع منها ان تتم
كامل واجباتها كزوجة له. في تلك اللحظة
توقفت السيارة فأستنشقت غرايس نفسا
حادا لدى رؤية حشد الصحفيين المنتظرين
خارج الفندق . فكرت مرتعبة انها غير قادرة
على المتابعة . حاولت بقوة سحب خاتم
الياقوت الذي بدا كأنه ملتصق بأصبعها .
يجدر بها ان تنهي الامر الآن ، قبل ان تؤدي
بها خطوبتها المزيفة الى ان تصبح فعلا
الزوجة العذراء لخافيير هيريرا.

-تعويضات مثل هذه...

شيء ما في صوت خافيير جعل غرايس تدير
رأسها نحوه . ابتلعت ريقها لدى رؤيتها
الشرارات اللامعة البادية في عينيه . كان
الوان قد فات حين ادركت نيته. وقبل ان
تتمكن من الابتعاد الى الوراء ، امسك خافيير
بها واخفض رأسها وعانقها.

فاضت الحرارة من خلال شرايينها ، فأحست
كأن عظامها تحولت الى هلام. لم تعد قادرة
على منع نفسها من الانحناء نحوه، لتضغط
بجسدها على حائط صدره القاسي .
استخدم خافيير يديه بمهارة ودقة فأطلقت
غرايس انينا خافتا، عندها جذبها لتدنو منه
اكثر. شعرت بضربات قلبه غير المنتظمة
يتردد صداها تزامنا مع ضربات قلبها هي .
لفت ذراعيها حول عنقه ثم غرست اناملها

في شعره الحريري الاسود . لم تشعر
بأحاساس مماثل ابدأ من قبل، حتى عندما
كان ريتشارد يعانقها ، وهو الرجل الذي ظنت
انه حب حياتها .

-اعتقد ان ذلك كاف. اريدك ان تبدي
مفتونة لا مذعورة كأنك خرجت لتوك من
السريـر، وبالكاد تنتظرين العودة اليه .
أطفاً هذا التعليق الساخر شغف غرايس ،
كما لو ان دلوا من المياه الباردة قد سكب
فوق رأسها . تلون خداهـا باللون القرمزي
وانتزعت يديها عن كتفي خافيير، وهي
تحاول تجنب نظرتـه الساخرة . فيما همست
مرتعشة: " ايها الوغد!"

-لا اظن ان احدا سيشك بشغفنا المتبادل.
أليس كذلك عزيزتي؟ انت تبدين مفتونة
بخطيبك بشكل ملائم. جل ماعليك فعله

الان هو الابقاء على هذا المظهر حتى نهاية
السهرة .

بدا واضحا من نبرة خافيير ادراكه التام بأنه
لم يكن هنالك اي تظاهر في ما جرى ، اقله
من ناحيتها هي. فكرت غرايس بذلك فيما
احست بالغثيان. كيف تمكنت من التجاوب
معه وهي تعلم كم يمقتها ؟

فتح السائق الباب لهما ، فقبض خافيير
على رسغ غرايس .ثم همس في اذنها قائلا :"
ابتسمي عزيزتي، قبل ان يشعر المصورون
بالارتياح ، فأضطر الى معانقتك مجددا. اريد
ان يرى العالم اجمع في صحف الغد ان
زواجنا هو ارتباط حب مصنوع في الجنة".

راحت غرايس ترتعش من شدة الاضطراب ،
فيما سمرت ابتسامة على وجهها . كادت
تصاب بالعمى بسبب وميض اضواء آلات

تصوير الصحافيين المجتمعين على
الرصيف. قالت من خلال اسنانها: " كلانا
نعرف جيدا ان ارتباطنا تم ابتكاره في نيران
الجحيم ، لذا اشك في انني استطيع خداع اي
شخص ليعتقد انني مغرمة بك".

استقرت يد خافيير على خصرها ، فبدا لها
كأنها تحرقها من خلال الفستان. تشدق وهو
يقودها بحزم نحو بهو الفندق: " على العكس
. اعتقد انك بدوت مقنعة جدا، لكن اذا كنت

تلحين يمكننا ان نخوض المزيد من
التدريبات لاحقا هذا المساء . الآن ، ها هو
مضيفنا. تذكرني ما تخاطرين به هنا ،
غرايس".

حذرها خافيير بصوت حريري ناعم متابعا: "
حرية والدك تعتمد على قيامك بأداء ملائم ،
تماما كالنجمة الهوليوودية".

بدأت المأدبة مهيبه ، وقد اقيمت تكريماً
لأعضاء مؤسسات وشركات اسبانيا الفضلى
. احست غرايس بالرهبة لمدى روعة صالة
الاحتفالات . تمت لو ان بإمكانها ان تبدي
عجابها بالاعمال الفنية المدهشة التي تزين
الجدران، وبالثيريات المميزة المعلقة في
السقف . لكنها عوضاً عن ذلك اضطرت الى
معاناة محنة العشاء الرسمي الذي بدأ كأنه
يستمر الى الابد. اما الاسوأ من ذلك ، فهو
وقوف خافيير لدى انتهاء العشاء ليعلن
خطوبتهما . اجبرت غرايس على الوقوف
امام حشد وافر من الوجوه الغريبة حتى
تتقبل التهاني ، وما لبثت ان شعرت بالرعب
عندما غمرها خافيير بين ذراعيه ، وعانقها امام
أنظار الضيوف المذهولين .

حين افلتها خافيير غرقت الى الاسفل في
كرسيها. فهي لم تقو على مقاومة عناقه ،
حتى اثناء شعورها بعيون مئات من
الاشخاص الغرباء منصبة عليها. ما الذي
يحدث لها ؟ تساءلت غرايس يائسة فيما
راقبت خافيير وهو يتحرك برشاقة في حلبة
الرقص . اتضح لها ان كل امرأة في الغرفة
تتوق لمراقصته. ففي هذه الغرفة المكتضة
بالرجال المتميزين ، بدا خافيير متفوقا
بأشواط على الاخرين جميعا. ليس للأمر أية
علاقة بثروته او بمركزه الاجتماعي، بل
السبب هو الرجل نفسه . إنه قوي ، مسيطر
ووسيم الى حد الدمار ، حتى انه اسر عيني
كل امرأة موجودة في القاعة . حتى خلال فترة
خطوبتهما، لم يتمكن ريتشارد من استثارة
هذا المستوى من الاحاسيس التي
يستحضرها فيها خافيير .

-يبدو ان خطيبك هجرك. ألهذا السبب تبدين

حزينة جدا أنسة بيريسفورد؟

جرجرت غرايس عينيها بالقوة فسحبتهما
عن باحة الرقص، لتنظر الى المرأة الجالسة
قبالتها . الكونتيسة ميرسيدس دي ريبس
هي زوجة احد ابرز رجال الاعمال في مدريد
واكثرهم نفوذا. تمتت بلباقة: "انا لست
حزينة، سينيورا، انا فقط ... أفكر"

ألقت الكونتيسة نظرة نحو حلبة الرقص ،
حيث يراقص خافيير امرأة شقراء مذهلة
ترتدي فستانا قرمزي اللون ملتصقا
بجسدها . كانت الموسيقى قد توقفت ، لكن
ايا منهما لم يكثرث لهذا الواقع او يدركه .
قالت المرأة برقة : " اشعر بالفضول لمعرفة
ما تفكرين به، عزيزتي " .

لم تقو غرايس على منع عينيها من الالتفات
مجددا نحو حلبة الرقص ، مذكرة نفسها ان لا
داعي لهذا الشعور السخيف بجرح
الاحاسيس والاستياء. ان خطوبتهما مزيفة،
وهي لا تأبه البتة بمن يراقص خافيير .
اجابت محيدة بنظرها عن نظرة الكونتيسة :"
كنت ابدى اعجابي بمهارة خافيير في الرقص".
-نعم. ان الدوق دو هيريرا بارع في الرقص.
أليس كذلك؟ اخبريني عزيزتي
انحنت الكونتيسة الى الامام وقد التمعت
عيناها السوداوان مشككتين ، ثم قالت : "
كيف تعرفتما الى بعضكما؟"

اللجنة!

-تعرفنا خلال احدى رحلات خافيير للعمل في
انكلترا. إنه صديق لوالدي .

-لكن هذه هي المناسبة الاولى التي
تشاهدان علنا سويا.

اصطبغت وجنتا غرايس باللون الاحمر ،
فرطبت شفتيها بتوتر فيما حاولت تذكر
القصة التي ابتدعها خافيير حول علاقتهما
الرومنسية المزيفة. يجدر به ان يكون هنا،
ليساعدها على ردع الكونتيسة .

فسرت غرايس للمرأة آملة ان تبدو مقنعة :"
عرفنا بعضنا لعدة اشهر لكننا في بادئ الامر
قررنا إبقاء علاقتنا بعيدة عن الاضواء . ان
الوقوع في الحب امر شديد الخصوصية . ألا
تظنين ذلك؟"

تقوس حاجبا الكونتيسة المرسومان بدقة
بدهشة واضحة ، وقالت: " حسنا! لم أتوقع
ذلك من خافيير . يبدو انك نجحت حيث

فشلت الاخريات آنسة بيريسفورد ، فأسرت
قلب الاسد . عل تحبينه؟"

لاحظت غرايس اللمحة الخفيفة التي تدل
على عدم التصديق في صوت الكونتيسة . بدا
من الواضح ان المرأة الأكبر سنا لم تقتنع
بأن الدوق دو هيريرا قد يختار فأرة خالية من
اللون ومملة مثلها هي لتصبح عروسه .
تحرك السخط والحنق في صدر غرايس
فرفعت ذقنها الى الاعلى . قالت بحزم : " أنا
احب خافيير من اعماق قلبي . انه توأم
روحي ، وبالكاد اطيع صبرا حتى يحين ذاك
اليوم الذي أتعهد فيه بقضاء بقية حياتي
معه".

-آه ، غرايس! انك تسلبيني أنفاسي ،
ياحبييتي.

سمعت غرايس صوتا مألوفا ، فشهقت
واستدارت الى الوراء لتصطدم نظرتها
المجفلة بعينين كهرمانيتين وامضتين. حيث
قال خافيير: " انا ايضا يكاد صبري ينفد
لأجعلك زوجتي ".

ذلك اللمعان السري في عينيه ذكرها بسبب
نفاذ صبره بالتحديد . فهو يريد الحصول على
مصرف هيريرا، وما هي الا مجرد وسيلة
لتحقيق هدفه ، ومن المحتمل ان تكون
كذلك لهوا مسليا من عشيقاته . فكرت
غرايس بعبوس، انها يجب ان تضع بعض
الشروط الاساسية .

-ارقصي معي ، حبييتي.

قبل ان تتمكن غرايس من الاعتراض ، كان
خافيير قد جذبها بين ذراعيه فسحبها الى
حلبة الرقص، حيث شدها لتلاصق جسده

الصلب . قالت غرايس لنفسها بحزم ان هذا
كله جزء من اللعبة ، وذلك حين احست بأن
كل خلية من خلاياها العصبية قفزت نابضة
بالحياة والنشاط.

همست في اذنه حين تحولت الموسيقى الى
ايقاع هادئ بطيء : " اعتقد انني تدبرت امر
إقناع الكونتيسة انني مغرمة بك بجنون".

-اقر ان مواهبك في التمثيل أثرت بي، عزيزتي.
لوهلة كدت تقنعيني بذلك .

توبيخ خافيير الساخر وضحكته المكتومة
التي نفخها داخل اذنها ، كانا اخر ما يمكنها
احتماله.

-من الواضح أنني كذبت بخصوص ذلك .
فلا يمكنني ان اتصور ان امرأة في كامل قواها

العقلية تعطيك قلبها وتقع بغرامك انت.

فأنت شخص لا يمكن ان يحب مطلقا .

-كانت والدتي تقول لي ذلك ايضا.

تلون صوت خافيير بالاستمتاع ، لكن حين

رفعت غرايس نظرها نحوه ، وجدت ان عينيه

المحجوبتين تخفيان افكاره . تعثرت في

خطاها وقد احست بالارتباك التام ، فأحكم

خافيير قبضتيه فورا حول خصرها .

غمغمت غرايس قائلة : " كل الوالدات تحبين

اولادهن. لماذا تراها قالت ذلك؟"

قاومت رغبتها بوضع يدها فوق قلب خافيير

الذي راح يتخبط بقوة تحت اذنها. هز خافيير

كتفيه بلا مبالاة وقال: " ربما لأن ذلك

صحيح".

اخفض بصره نحوها فلاحظ الارتباك ولمحة
الشفقة الخفيفة البادية في عينيها . بدت
غرايس صغيرة جدا ، اما هو فبدا كمارد قادر
على سحقها بين يديه. لكنه لا يرغب بإيذائها
 . فاجأه ادراكه انه يكاد لا يطيق صبرا حتى
يصبح بمفرده معها ، عوضا عن البقاء امام
الجموع الموجودة في هذا الحفل اللعين . تاق
خافير لأن يتذوق طعم عناقها مجددا ،
 فيشعر برقتها ونعومتها .

لأول مرة في حياته ، أحس انه مجبر على
تفسير سبب تجرده من الاحاسيس الانسانية
 . في العادة هو لا يابه لرأي اي شخص آخر
خياله، لكن شيئا ما في تعابير وجه غرايس
الرقيقة الرقيقة جعله يرغب بكشف بعض
من شخصية هذا الرجل القابع خلف القناع.

كما رغب بكشف الاسباب التي دفعت
خافيير هيريرا الى الغاء الحب من حياته.

شرح لها بنبرة جافة: "والدي تزوجت من
والدي فقط لأجل امواله، وربما بسبب
الاعتبار الذي املت ان تحظى به اذا ما
اصبحت الدوقة دو هيريرا. لكن جدي كان لها
بالرمصاد ، اذ أنذر والدي انه لو تزوج بوالدي ،
فسوف يفقد كل حق له بالقصر وبالمصرف
وبثروة آل هيريرا".

التوت شفته بابتسامة ساخرة وتابع: "ولأنه
غبي اختار الزواج بها، فقطع جدي كل علاقة
معه".

استسمرت غرايس وهي عاجزة عن اخفاء
صدمتها: "أتقصد ان جدك أبعد والدك عت
حياته الى الابد؟ ألم يقابله مجددا بعد ذلك؟"

اجابها خافيير بخشونة : " آل هيريرا لا يرجعون بكلامهم . أدرك كارلوس ان عقل فرناندو مشوش بسبب حياة المجون التي عاشها مع والدي ، لذلك حرمه من ميراثه وطرده من قصر الاسد".

ظلت غرايس مدركة في مكان ما من ذهنها لوقع الموسيقى ، فتحركت قدمها بصورة آلية الايقاع .

لكنها في الواقع كادت تترنح بسبب اعترافات خافيير الغامضة حول عائلته. لا بد ان كارلوس هيريرا كان رجلا فظا عديم الرحمة ليتمكن من التخلي عن فلذة كبده ، فهل يفاجئها ان حفيده ورث عنه خصاله؟ سألتها : " ماذا عنك؟ افترضت انك امضيت طفولتك في القصر".

-أتقصدين انني وليد ثروة يعجز العقل عن

تصورها؟

أجبرتها سخريته على تذكر الاتهامات المريرة
التي وجهتها له حين زراته في قصر الاسد.
ضاقت عينا خافيير حين احمرت وجنتاها
خجلا، وقال: " أمضيت السنوات الاولى من
عمري كطفل غجري همجي متجول ، تماما
كالكلاب التي ترافق اعضاء السيرك الذين
عملت والدي معهم "

اطلق خافيير ضحكة مريرة ولم تعد عيناه
تتوهجان باللون الذهبي ، بل اصبحتا باردتين
خاليتين من الاحاسيس ، فيما تابع : " حالما
أدركت والدي ان جدي لن يقبل بها مطلقا ،
ادارت ظهرها لوالدي وللأبن الذي انجبته .
كنت طفلا مزعجا وغير محبوب ، وحين
ارتبطت والدي بعشيق ثري تخلت عني،

فبقيت مع والدتي شبه المجنون الذي تدعو
حاله الى الشفقة".

همست غرايس : " وماذا حصل له؟"

-توفي بعد اشهر قليلة على هجر والدتي له ،
لذا تعلمت في سن مبكرة ان الحب احساس
فظ ومدمر، وأقسمت انه لن يحتل اي مكان
في حياتي ابدا . علم جدي بوفاة والدي ،
وحتى ذلك الحين لم تكن لديه اية فكرة عن
وجودي، لكنه احضرني حالا الى القصر .
عندها اكتشفت ميراثي. لذلك عزيزتي، لن
يوقفني اي شيء عن تحصيل حقي بالولادة
والوراثة.

رفعت غرايس بصرها نحو خافيير وقد ظهر
قلبها من خلال عينيها . فهي خلال طفولتها
لم تعرف اي شيء سوى الحب والحنان من
قبل والديها. انها لا تستطيع حتى ان تبدأ

باستيحاب طفولة خافيير الموحشة الكئيبة .
لا عجب اذا انه سحق مشاعره بقسوة ، فهو
لم يختبر ابدا في حياته الحب العائلي غير
المشروط.

للحظة تخيلت غرايس ذلك الولد الذي نما
ليصبح رجلا قاسيا عديم الرحمة. ما شأنها
هي على اي حال؟ لماذا تهتم لأجله؟ ان
حرية والدها هي الامر الوحيد الذي يهتمها ،
وسوف تكون غبية لو رقت مشاعرها وحن
قلبها على "الاسد" الذي يعيش منفردا في
قصره في الجبل.

تمتت وهي غير قادرة على منع شفرتها
السفلى من الارتعاش: "إنها قصة مريعة
حقا. لا ادري ماذا اقول"

تركز تحديق خافيير على بدقة على غرايس،
فيما لف خصلة من شعرها الطويل حول

يده، ثم دفع برأسها الى الاعلى ، وقال: " لا
أطلب منك ان تقولي اي شيء سوى "انا
اقبل " عندما يحين موعد زفافنا. أما في
الاقوات الاخرى المتبقية فأقترح ان تبقي
فمك مقفلا" .

احست غرايس ان كلماته جرحتها بقساوة .
أتراه ندم على اندفاعه الجنوني بائتمانها على
اسراره؟ لا بد انه كره فكرة ان يكون حساسا
بأي شكل من الاشكال ، وهو بحاجة الى
فرض سلطته مجددا قبل ان تظن غرايس
انه ضعيف. قربها خافيير منه وعانقها،
فأحست غرايس انها عاجزة عن مقاومته .
انها لا تستطيع ردهه فيما النار تحرقها
وتشعل اللهب في احاسيسها . يا إلهي! ما
الذي حدث لها؟ وجدت غرايس في مكان ما
القوة على الابتعاد عنه قليلا. أما وميض

الانتصار البادي في عينيه الكهرمانيتين ،
فجعلها تشعر بالغيثان . أرادت ان تقول له
اي شيء، لكن بدا كأن لسانها ملتصق
بسقف حلقها ، فشعرت أنها عديمة الحيلة
وهي تحدق به من خلال دموعها المترقرقة .
خافير سوف يحطمها خلال لحظات بتعليق
ساخر كعادته . راقبت غرايس تحول عينيه
الى لون اغمق ، وأحست بالتوتر الذي حل به
فجأة. لكنها فوجئت حين استدار خافير
فجأة ، فقادها الى خارج حلبة الرقص من
دون ان يتفوه بكلمة.

-خافير ، هل يمكنني ان أسرق منك
خطبتك لفترة قصيرة؟

تمتت الكونتيسة فيما ألقت نظرة سريعة
نحو غرايس، قبل ان تستقر عيناها على وجه
خافير الوسيم . رد خافير ببرود: " أخشى

انه لا يمكنك ذلك، فنحن مغادران . كان نهار

غرايس طويلا وهي بحاجة الى النوم".

زمت الكونتيسة شفيتها تجهما وقالت : " أنها

تبدو كالزهرة الرقيقة السريعة العطب

خافبير . احذر بالآ تنهكها قبل حلول ليلة

زفافكما ."

لم يلق ذلك التعليق اي رد ، او بالأحرى لم

تجد غرايس اي جواب يمكنها ان تفكر به في

حالة التخدير هذه . لم تستطع إجبار نفسها

على النظر الى خافبير، فحدقت بأثسة الى

الارض. بدا لها ان هذا النهار امتد الى ما لا

نهاية . هل كان هذا الصباح بالذات هو اليوم

الذي توجهت فيه الى نحو القصر ، فعرضت

على خافبير العمل لديه مقابل حرية

والدها؟

كان الصحافيون مايزالون يخيمون خارج

الفندق ، لكن

غرايس شعرت بالارتياح لأن خافيير لم يبد

اهتمامه بمجاملاتهم ، فحماها بجسده فيما

اسرع بأخراجها نحو سيارة الليموزين التي

تنتظرهما . سألته بتهكم حتى تخفي مدى

تأثيره القوي عليها : " هل انت واثق من انك

لا ترغب بالتوقف لالتقاط المزيد من الصور

للزواج السعيد؟"

اجابها خافيير : " أعتقد اننا افنعنا الجميع أننا

سوف نتزوج للأسباب الصحيحة . الا تظنين

ذلك عزيزتي؟ صباح الغد ، سوف تنقل

الصحف قصتنا الرومنسية الشبيهة

بالاعصار."

حدقت غرايس مرهقة الى الخارج نحو آلاف

الاضواء الامامية للسيارات المارة، فيما

تهادت الليموزين عابرة الشوارع المكتظة .
شيء ما في تصريح خافيير الاخير ازعجها ،
لكنها كانت شديدة الارهاق ولم تتمكن من
التفكير بسبب ذلك الانزعاج. شعرت رأسها
ينبض مختلجا ، وأحست انها قادرة على
النوم لمدة سنة من الزمن ثم فكرت أنها
ستنام بمفردها في سريرها الخاص . إنها
ليست عمياء ، فقد رأت النهم في عيني
خافيير، وما زالت تحترق في ذهنها ذكرى
جسده المتصلب بالعضلات ، هل تراها
ستضطر الى خوض معركة معه هذه الليلة؟
أملت غرايس ألا يحصل ذلك، لأنها غير واثقة
من فوزها .

استرخت بفعل تحرك السيارة برفق، فذبلت
جفونها واحست فجأة ان رأسها اصبح ثقيلًا.
الى جانبها بدا خافيير متوترا ، فنظر نزولا نحو

رأسها المستلقي على كتفه . القى انعكاس
ظل أهداب غرايس الطويلة ظللا غامقة على
وجنتيها ، أما شفاتها فانشقتا وهي نائمة،
فبدت بريئة كالطفلة .

ذكر خافيير نفسه ساخرا ان هذا وهم بالطبع
، فغرايس امرأة ناضجة تعرف تماما ما الذي
تفعله ، فتحت هذه الواجهة المزينة بالخجل
الجميل هناك امرأة تحسب الامور تماما كأبي
امرأة اخرى تعرف اليها . انها فاسقة مدللة
سمحت لوالدها بأن يخاطر بكل شيء لكي
تحافظ على اسلوب حياتها المسرف المبذر .

لم تتحرك غرايس حين توقفت الليموزين
في موقف السيارات السفلي. وضع خافيير
يده على كتفها وهزها ليوقظها ، لكنها بدت
يافعة بشكل يفطر القلب فانقبض قلبه
عليها. تمتم خافيير شتيمة تنم عن تفاد

صبره ، ثم رفعها بين ذراعيه وضمها الى صدره ، فيما حملهما المصعد نحو شقته الموجودة في الطابق الاعلى من المبنى.

لا بد انه اصبح رقيقا ، فكر خافير بذلك فيما وضع غرايس على السرير وارخى سحاب فستانها . أجبر نفسه على مقاومة مشاعره . سوف يكون هنالك متسع من الوقت بعد زواجهما ، لإشعال الانجذاب المتفجر بينهما . أمامه سنة كاملة ليستمتع بتلك الزهرة الطرية النضرة . أما هي فسوف تستمتع بذلك ايضا ، فهو عاشق موهوب كريم جدا ، وسوف يجد متعة في تدليلها ومغازلتها . أتراه اصيب بالجنون فجأة لينظر بشوق الى السنة المقبلة عوضا عن اعتبارها عقابا له؟ تساءل خافير عن ذلك ، لكنه لم يتمكن من إيجاد جواب سهل ، فسحب أغطية السرير

بسرعة فوق غرايس ، ثم اطفأ الانوار قبل ان
يخطو نحو الصالة ، حيث سيعد فنجانا من
القهوة هو فعلا بحاجة اليه .

خلص البارت اذا شفتو سحغة منا منا

● غلسووو

يجدر بها ان تعود الى منزلها!

فتحت عينيها بسرعة فيما تسللت الى ذهنها
هذه الفكرة. كانت ليلة أمس مرهقة جدا
ومستنزفة للمشاعر فلم تتمكن من تحليل
الامر الذي يزعجها ، لكنها تذكرت الآن شعور
خافير بالرضى لاهتمام وسائل الاعلام بهما
لأن قصة خطوبتهما ستتصدر عناوين
الصحف حول العالم . ما الذي سيستنتجه
والدها من هذا الخبر؟ انه لن يفهم ما يجري
وسوف يشعر بالقلق ، وذلك اخر ما ترغب
بحصوله نظرا لحالته النفسية الحساسة.

قذفت غرايس الاغطية الى الخلف ، ثم
عبست لدى ادراكها بأنها نامت في ملابسها
الداخلية ،عوضا عن ارتداء قميص للنوم .
الفيستان الازرق الذي امرها خافيير بأرتدائه
الى مأدبة العشاء كان معلقا على مسند
الكرسي ، وهي لا تتذكر أنها وضعته هناك.
آخر أمر تذكره هو جلوسها في السيارة اثناء
عودتهما الى شقة خافيير. لا بد أنها غفت في
السيارة . أيعني هذا انه حملها الى سريرها؟
ثم من الذي نزع عنها ملابسها ؟ لا بد انها
مدبرة المنزل . قررت غرايس ذلك فسرى
الارتياح في جسدها ، فيما اندفعت خارج
الفرش. كانت قد جمعت بسرعة اغراضها
القليلة حين توقفوا لفترة وجيزة في الفندق
الذي كانت تنزل فيه في غرناطة يوم امس.
وحين قام خافيير بتسديد فاتورة الفندق
عنها، ثارت نائرتها و غضبت فتجادلت معه

بمرارة خلال رحلتها بالطائرة نحو مدريد .
اما الآن فقد أحست بقلبها يغوص في صدرها
وهي تنقب في حقيبة اغراضها . يبدو ان جواز
سفرها وتذكرة العودة مفقودان. هل تراها
وضعتهما في الدرج المجاور للسريير في
الفندق ، ثم نسيت أن توضعهما مع
اغراضها؟

أفرغت غرايس محتويات الحقيبة على
الارض ، باحثة في كل شيء ، لكن من دون
جدوى . لعل خافيير يستطيع الاتصال
بالفندق ليستفسر ان كان احدهم قد وجدها
. فكرت غرايس بذلك وهي تلبس بسرعة
رداء الحمام وتنطلق بسرعة عبر الممشى ،
فيما لم تحتل رأسها اي فكرة سوى حاجتها
الملحة لإيجاد جواز سفرها . قرعت على باب
غرفة خافيير، لكنها لم تلق أي جواب،

فأخذت تقفز من قدم الى اخرى نافذة الصبر .
لم تكن لديها اي فكرة عن الوقت لكنها
ترغب في العودة الى لندن لتكلم والدها قبل
ان يعلم قبل ان يعلم عن الزواج المقبل من
خلال إحدى الصحف .

قرعت غرايس الباب مجددا ، ثم فتحت
بحذر. وجدت سرير خافيير فارغا، فأبتلعت
ريقها لدى رؤية منظر الاغطية الحريرية
القرمزية المجددة بشكل فوضوي . فكرت
ان شقة خافيير تتميز الى حد بعيد بكونها
شقة رجل اعزب ، وحسبما يبدو فأن هذا
الجناح المخصص للأغواء يبدو تجسيدا لهذه
الفكرة بفضل السرير الضخم ذو الستائر
المخملية البنفسجية و..... يا إلهي! هناك
مرآة هائلة معلقة في السقف.

خرج خافيير من الحمام المتصل بغرفة
النوم، وتمشى الى داخل الغرفة ثم قال :"
صباح الخير غرايس. هل نمت جيدا؟"
راح يفرك شعره بمنشفة ، وقد لف منشفة
اخرى حول خصره. بدا جلده متوهجا
كالحرير.

-أنا نعم شكرا لك.

صعب على غرايس ان تفكر بشكل
متماسك ، ولم يكن بمقدورها الا ان تحقق
به بعينين متسعيتين مصعوقيتين. إنه وسيم
جدا الى درجة الالم . لا يحق لأي رجل ان يبدو
جذابا الى هذا الحد .

-هل تريدين شيئا؟

ضاقت عينا خافيير لدى رؤيتها ملتفة برداء
الحمام . فهي حتما تبدو اكثر نضارة مما

كانت عليه ليلة امس بخديها المتوردين
خجلا. غرايس لا تشبه ابدا خياراته المعتادة
للنساء، فهو يفضل اولئك النبيلات
الشقراوات المتميزات المتألمات . لكن
لسبب ما، فأن هذه الوردة الانكليزية الرقيقة
ذات العينين الشبيهتين بعيني الغزال
والابتسامة المحيرة تجعل الدماء تتدفق في
عروقه بشكل مفاجئ .

غمغمت غرايس قائلة : " علي ان اعود الى
دياري " .

ابعدت نظراتها عن جسده فركزتها على
السجادة ، ثم تابعت : " انا بحاجة لرؤية
والدي حتى افسر له عن الزواج وكل
شيء قبل ان يقرأ عن الموضوع في
صفحات الجرائد ، لكنني لا استطيع ايجاد
جواز سفري . لا بد انني اتركه في الفندق " .

عبست حين اسقط خافيير المنشة التي كان
يستخدمها لتجفيف شعره على السرير ، ثم
تمشى عبر الغرفة متجها نحوها.

-هلا اتصلت بالفندق في غرناطة لتسأل ان
كانوا قد وجدوه؟

- لا!

جوابه الموجز أثار غضب غرايس ، فشبكت
ذراعيها فوق صدرها ، وهي تتمنى لو انها
ارتدت ملابسها العادية قبل ان تندفع بسرعة
نحو غرفة نوم خافيير . تذكرت كيف جذبها
خافيير اليه في الليلة السابقة ليعانقها بحرارة
 . أجبرت افكارها على العودة الى الحاضر
لتقول : " هذا امر مهم جدا، خافيير ، يجدر بي
ان اجد جواز سفري".

راقبها خافيير بصمت من خلال جفني عينيه
المحجوبتين لفترة بدا لها انها استمرت دهرا
. ان الانجذاب الحسي بينهما واضح لا شك
فيه . أقرت غرايس بذلك فيما أحست
بنبضات قلبها تتسارع. لكن

عليها ان تتذكر جيدا سبب وجودها هنا : انه
والدها ! قالت : " خافيير ارجوك "

-جواز سفرك موضوع في خزنتي المقفلة.
أخيرا قطع خافيير اتصال نظراتهما فابتعد
عن غرايس حتى يذهب لأخراج قميص من
خزانة ملابسه . راقبته غرايس وهو يدخل
ذراعيه في كمي القميص قبل ان يبدأ بإقفال
أزرارها ، ثم قالت له : " لكن كيف وصل
الى هناك؟ هل سرقته من حقيبتتي؟"

- انا لم أسرقه. والدك هو اللص المحترف
ولست انا عزيزتي . انا ببساطة أخرجته من
حقيبتك لأبقيه في مكان آمن .

ظهرت بقعتان حمراوان على خديها وهي
تقول : " اللعنة! عليك ان تعيده لي. لربما
اكون محظوظة فأتمكن من تبديل رحلتي
بأخرى تغادر اليوم نحو لندن".

رد خافيير بتعجرف : " أنتوقعين مني ان
اسمح لك بالسفر والعودة الى انكلترا؟
سددت ديون والدك من حسابي المصرفي
الخاص وأصبح حرا من خطر الملاحقة
القانونية ، فما الذي يمنعك الآن من التواري
عن الانظار والتنكر لاتفاقنا ؟ افهمي هذا
عزيزتي : انا لن ادعك تفارقين نظري حتى
يصبح خاتم الزواج في يدك ، ويتم عقد
زواجنا ."

حاولت غرايس ان تطمئننه يائسة ، فيما
غاص قلبها تحت تأثير وميض العزم
والتصميم البادي في عينيه، فقالت له :
" لكنني اعدك بأنني لن اختفي. أعدك بذلك "

أجابها خافيير ساخرا : " انت من آل
بيريسفورد ، فهل تتوقعين مني ان اصدقك
؟ في مطلق الاحوال ، ليس هنالك متسع من
الوقت حتى تذهبي الى انكلترا . اليوم سوف
نعود الى قصر الاسد لنبدأ بالتحضير لزفافنا .
هنالك الكثير من الترتيبات التي علينا القيام
بها . "

مررت غرايس احدى يديها المرتعشتين من
خلال شعرها، وهي تجاهد لإخفاء اضطرابها
وخبيتها ، ثم قالت : " اي نوع من الترتيبات؟

من المؤكد اننا سنجري مراسم مختصرة لا
زواجا شبيها بالقصص الخرافية ."

أعلمها خافيير بتعجرف : " من الطبيعي ان
يكون زفاف الدوق دو هيريرا حدثا مهما جدا
. اعطيت التعليمات للموظفين لدي بأن
يحضروا الطعام الكافي لعدة مئات من
الضيوف من افراد المجتمع الاسباني الراقى،
وسوف تتم المراسم في كنيسة القصر ."

تناول سرواله عن علاقة الملابس ثم وجه
اليها نظرة موجزة قائلا : " رتبت لك موعدا مع
احدى اهم مصممات الازياء في مدريد لتأخذ
مقاييسك من اجل أعداد فستان العرس لك
، وهي سوف تصل قريبا . أقترح عليك ان
تذهبي لارتداء ملابسك ، الا اذا كنت تنوين
استقبالها برداء الحمام ."

ارتفع حاجبا خافير جزئيا ، متابعا : " بالرغم
من انني لا اعترض ابدا على مظهرك هذا
عزيزتي".

ليتها تستطيع ان تصفع تلك الابتسامة
الوقحة عن وجهه! لم تعد غرايس قادرة على
الكلام بسبب الغضب ، لكنها تذكرت والدها
فغاص قلبها في صدرها .يجدر بها ان تقنع
خافير بشكل ما . همست قائلة : " كيف
تظن ان انغوس سيشعر لو أنه قرأ علاقتنا
هذه في الصحف ؟"

- أتصور انه سيعتقد انك فتاة ذكية جدا. من
الواضح انه ارسلك الى القصر لتحاوي اغوائي
واقناعي بمساعدته ، لكنك عوضا عن ذلك
ربحت الجائزة الكبرى ، اي الزواج بمليونير
سوف يعيد سجله نظيفا.

المقت البادي في صوت خافيير جعل
غرايس ترغب بالاختفاء عن وجه الارض ،
لكنها قالت بحدة : " لم تكن لدى والدي أية
فكرة عن ... قدومي اليك ، وهو سوف
يصاب بصدمة لو علم بحقيقة ما اقوم به،
وقد يفعل كل ما بوسعه ليحاول منعي من
القيام بهذه الخطوة".

-اذا فنحن محظوظان لأن الفرصة لن تسنح
لك لرؤيته قبل ان يجف الحبر على شهادة
زواجنا جيدا، فأنت مضيت في هذا الاتفاق
ولست قادرة على التراجع الآن.

ألقى نظرة نافذة الصبر الى ساعة يده ، وقال
: " الوقت يمر بسرعة ، وانا اريد ان ارتدي
ملابسي".

انطلقت غرايس بسرعة خارج الغرفة
وصفقت الباب خلفها ، بعد ان اطلقت

صرخة تنم عن الاخطا . انها تكرهه! قالت
غرايس ذلك لأنعكاس صورتها في المرأة فيما
ارتدت سروالا من الجينز مع قميص قطنية .
مسحت الدموع المنهمرة من عينيها وهي
تفكر ان خافيير قاس ، عديم الرحمة وغير
قادر على المسامحة ابدأ. لكنه سوف يصبح
زوجها على مدى سنة كاملة .

انها عالقة هنا من دون جواز سفرها ، ما
يعني ان الهرب امر مستحيل . احست
غرايس لبضع لحظات ان مشاعر الرعب
التي ساورتها حين اكتشفت لأول مرة مدى
خطورة مشاكل والدها المالية بدأت تهدد
بالسيطرة عليها مجددا. ما كان يجدر بها ان
تدنو من خافيير هيريرا ابدأ، لكن فات الاوان
على الرجوع الى الوراء الان .

اخيرا ، حين خرجت غرايس من غرفتها بعد ان ذرفت الكثير من الدموع وجدت خافيير في المطبخ جالسا الى منضدة الفطور وهو يقرأ الصحيفة. حياها ببرود وقد لاحظ بعينه الحادثين المتفحصتين ان هاليتين زهرتي اللون تحيطان بعينيها . قال لها : " هنالك قهوة في الابريق ، وهناك عصير فاكهة . ما الذي ترغبين بتناوله؟"

-انا لست جائعة ، شكرا.

تحاشت غرايس النظر اليه ، فركزت على سكب كوب من عصير الليمون .

-بالكاد لمست طعامك ليلة الامس. انت بحاجة الى الطعام .

-قلت لك انني لست جائعة . انا نادرا ما اتناول طعام الافطار .

جاءت نبذة غرايس هذه المرة اكثر حدة ، مع ذلك ظلت ترفض النظر الى خافيير. جلست على كرسي خشبي من دون مسند ، فبدت صغيرة الحجم وسريعة العطب الى حد كبير . تصلب فك خافيير ، فاجبر نفسه على النظر الى صحيفته ، وبدا ذلك مزعجا جدا بالنسبة اليه .

-المقالات المتعلقة بخطوبتنا نشرت في العديد من الصحف ، وصورك فيها ناجحة.

قال خافيير ذلك وهو يحدق بصورته مع غرايس وقد بدت ممسكة ذراعه وهي ترفع رأسها لتنظر اليه مبتسمة . اقر لأول مرة انها تشعر بالخوف تحت هذا الستار من الشجاعة الذي تبديه. أضاف بهدوء: " انا لم اقل لك ذلك ليلة الامس، لكنك بدوت جميلة جدا"

تعمدت غرايس تجاهل الصحيفة التي
امسكها خافيير ومدّها نحوها ، لكنها لم
تتمكن من السيطرة على اللون الخفيف
الذي غمر وجنتيها ، فقالت: " سأصدق
كلامك بهذا الخصوص ."

التوهج الذي ظهر في عينيها أثار اهتمام
خافيير . لا بد انها تدرك تأثيرها عليه ، فقد
لاحظ نظراتها اليه قبل قليل ، واتساع عينيها
عندما انتبهت الى المرأة فوق سريره . ولا بد
انها مدركة ايضا للجاذبية التي تغلي على
مهل بينهما ، تماما كما يدركها هو. لكنه لم
يفهم لماذا لا تستطع ان تقر بها بكل صراحة
وصدق ، عوضا عن القيام بكل هذه الالاعيب
. كانت غرايس قد انتهت موب العصير
وراحت تنظر في ارجاء المطبخ ، فسألها
خافيير بفضول : " ما الذي تبحثين عنه؟"

جاء جوابها فوراً : " اتساءل أين هي مدبرة
المنزل. انا لم ارها بعد".

-اخبرتكم ان يوم امس كان يوم عطلة بيلا،
وهي لن تعود قبل المساء .

لفت هذا الامر اهتمام غرايس ، فأدارت
رأسها وحدثت بخافير قائلة : " من قام اذا
بنزع الملابس عني ووضعني على السرير
مساء الامس؟ لا تقل لي إنك انت من فعل
ذلك؟"

التمعت عيناها بدموع الغضب والحنق ،
فرمشتهما بصعوبة حتى تتخلص منها ،ثم
تابعت : " اللعنة، كم انت مغرورا! تظن ان
بمقدورك ان تفعل ما شئت ، لكنك لا
تمتلكني".

تمتم خافيير بنبرة عذبة: " ليس بعد ،
عذيرتي".

في تلك اللحظة سمع رنين جؤس الباب ،
فقال خافيير: " اعتقد ان مصممة الازياء قد
وصلت " .

تمهل في المدخل وحدق بغرايس قائلا:
لماذا كنت تبكين؟"
-انا لم اكن ابكي .

الالتواء الخفيف الذي ظهر على حاجبي
خافيير اظهر بوضوح عدم تصديقه لكلامها .
أما غرايس فهزت كتفيها وفكرت، ما الهدف
من الكذب على خافيير في حين ان عينيه
الذهبيتين تخترقانها وتشاهدان ما في داخل
روحها؟ قالت بمرارة: " انا قلقة على والدي.
اعرف رأيك به ، واعلم انك لا تتفهم

مشاعري ، فالحب شعور غريب جدا عليك

خافير، أليس كذلك؟"

-أسقطت جميع التهم الموجهة ضد انغوس

. اتصل المحامون الخاصون بي في وقت

سابق من هذا الصباح واعلموني بذلك.

لاحظ على الفور ان الارتياح ظهر بوضوح

على وجهها.

همست غرايس بحماس: " الحمدلله! هل

يمكنني على الاقل ان اتصل به لأطمئنه

بأنني على ما يرام؟"

ابعد خافير عينيه بالقوة عنها ، فمشى

بخطوات واسعة الى خارج المطبخ وقال: "

لاحقا. اما الآن فهناك امور كثر اهمية يجدر

القيام بها".

في فتره متأخره من بعد الظهر انضمت سيارة
الليموزين إلى طابور السيارات المتوجهة نحو
المطار . امضت غرايس الرحلة محدقة خارج
النافذة ، ضائعة في افكارها ، غير مدركة
لتحديق خافيير المتفكر الذي يتفحص
وجهها الباهت اللون . تكلم خافيير فجأة وهو
يقلب حقيبة اوراقه فيفتحها ، ويخرج جواز
سفر غرايس منها قائلاً : " تفضلي . سوف
تحتاجين إلى هذا . "

ردت غرايس بارتباك : " لن احتاج إلى اظهاره
في رحلة داخلية . "

تجنب ملاقة عينيها بنظره فيما قال : " هناك
طائرة خاصة بانتظارنا لتقلنا إلى انكلترا .
سوف نصل في وقت متأخر من هذا المساء ،
ثم نعود لنطير عائدين إلى غرناطة مساء

الغد. لكنك سوف تحظين بنهار كامل

تمضيته برفقة والدك ."

اخبرها خافيير ذلك بنبرة صوت تحذرهما من سؤاله عن سبب تغييره المفاجئ لخطته . ابتلعت غرايس الكتلة التي كانت تسد حلقها ، ثم لفت اناملها حول جواز سفرها ، وظهرت له ابتسامة غير واثقة فيها قالت : "لست ادري ما اقله . . . وكيف أشكرك".

نصحها خافيير ببرود : " لا تقولي شيئاً ، عزيزتي . سوف يكون هناك متسع من الوقت لتشكريني خلال ليلة زفافنا ، وأنا أقر أنني أتلذذ بانتضارها وتوقعها ."

احست غرايس أن وهج السعادة القصيرة التي انتابتها قد تلاشى، فأطبقت بيدها على جاوز سفرها وضمته إلى صدرها كمل لو أنه حبل للنجاة قالت : " ما كنت لأفعل ذلك لو

كنت مكانك ، فلدي شعور أن ظنك

سيخيب بشكل كبير ."

توقفت سيارة الليموزين فقفز السائق خارجاً

حتى يفتح الباب لهما .وفيما كان خافير

يستعد للخروج من السيارة ، تغيرت تعابير

وجهه العابس إلى ابتسامة شديدة الجاذبية ،

جعلت غرايس تشعر بوخز في بشرتها ، ثم

تمتم قائلاً: "آمل أن لا يحصل ذلك ، عزيزتي".

بعد مضي عدة ساعات ، أوقف خافير

السيارة المستأجرة في شارع جانبي ضيق

بالقرب من الواجهة البحرية في إيست بورن .

فكرت غرايس أن المنزل يبدو جميلاً نوعاً ما

بفضل دهانه التبني اللون وأصص الأزهار

المعلقة على نوافذه ، لكنها تشك في أن

الدوق دو هيريرا قد اقام يوماً ما في منزل

إنكليزي صغير بقرب الشاطئ كهذا .

طالبها خافيير حين تباطأت في الخروج من
السيارة: " هيا بنا ! ما الذي تنتظرينه ؟ ألم
تجلسي هنا مدة كافية ؟ هذه ليست سيارة ،
بل هي لعبة مصممة للأقزام . كان يجدر بنا
الإقامة في فندق قرب المطار ، ثم زيارة
والدك يوم غد . "

بدا خافيير نافذ الصبر حتى يتمكن من
تمديد رجليه الطويلتين ، لكن غرايس ترددت
وعضت على شفتيها ، ثم فسرت له بهدوء
: " أردت رؤية والدي بأسرع وقت ممكن .
خافيير ... أعلم أنك تظنني وضعت خطة
وإياه تقضي بأن ... أقدم لك نفسي مقابل
حريته ، لكن هذا ليس صحيحاً . أنغوس لا
يدرك أنني ذهبت لأطلب مساعدتك ، وأنا لا
أريده أن يعرف ابداً السبب الحقيقي لزواجنا
." .

توقفت غرايس عن الكلام وقد اصبحت
وجنتاها قرمزيتي اللون ، ثم تابعت : " يجدر
بنا أن نقنعه بأننا مغرمان ، وبأنك مستعد
لأن تسامحه على سرقة الأموال من
المصرف لأنك تهتم بي . "

- وكيف تفترضين أن أفعل ذلك ؟

التمعت عينا خافيير الغاضبتان فيما تذكر
خيانة أنغوس بيريسفورد للثقة التي وضعها
به. حدق بغرايس ولم يلحظ فقط شعورها
بالاحراج ، بل ايضاً اليأس التام البادي في
عينيها . فأستفسر قائلاً : " أتريديني أن
اتصرف كما لو أنني مغرم بك ؟ "

ضغطت على نفسها لتتابع قائلة : " سوف
نقول له إنني زرتك في إسبانيا حتى اتوبلك
لتتفهم وضعنا ، فوقعنا في الحب المتبادل

من النظرة الاولى . وسوف نتزوج بهذه

السرعة لأننا"

- ... لا نستطيع ان نبقي أيدينا بعيدة عن

بعضها ؟

ظهر بريق اسنانه البيضاء المناقضة لبشرته

السمراء ، حين ابتسم لغرايس ابتسامه

شرشرة .

ردت غرايس موافقة : " شيء من هذا القبيل

."

فيما نظرت الى خافيير بحذر وهو ينحني

فجأة نحوها . قبل قليل بدا خافيير محجوزا

في هذه السيارة الضيقة قريبا جدا منها الى

حد لم يشعرها بالراحة. أما الآن فالتهمت

احاسيسها عندما استشعرت عطره الذي

تفوح منه رائحة المسك . قالت له : " ما

الذي تفعله؟"

همس بنعومة : " انا بحاجة الى التمرن على
هذا الذي يدعونه الحب . فكما تعلمين ، إنه
ليس شعورا مألوفا لدي عزيزتي . هل تظنين
ان انغوس سيطمئن لو عانقتك بهذا

الشكل؟"

احتكت بشرة خافيير بها في مداعبة بطيئة
رقيقة ، جعلت احاسيسها تضج مطالبة
بالمزيد . رفع رأسه لوهلة فحدق في عينيها
كما لو انه يبحث عن جواب لسؤاله الصامت،
ولا بد ان ما رآه في اعماقهما قد ارضاه ، لأنه
اسرها مجددا في عناق مخدر جعلها تذوب.
تسلت يداها لتحيطا بعنقه ،فيما نقل هو
بدوره عناقه الى مستوى اكثر عمقا . أنت
غرايس بنعومة فألقت برأسها فوق صدره ،

تلاشى الواقع حينها ، فتركها اسيرة
الاحاسيس المحضة . بعد قليل رفع رأسه
ليحدق بها نزولا ، وقد التمعت عيناه
الكهرمانيتان ككرتين حارقتين ، ثم تشدق
ببرود قائلا : " هل هذا كاف ، غرايس؟"
استنشقت غرايس نفسا حادا ، ثم ابعدت
نظرها عن نظراته الساخرة وقالت : " انا
اكرهك "

قفزت الى الورااء مبتعدة عنه ، وراحت ترتب
هندامها ساخطة بسبب ردة فعل جسدها
الخائن . قالت : " اتمنى ان تخرق بنار جهنم
، لكننا الآن عالقان مع بعضنا ، لذا دعنا ننجز
الامر "

اندفعت غرايس خارجة من السيارة قبل ان
يتمكن خافيير من التفوه بكلمة اخرى ،
فأسرعت الخطى على طول الرصيف صعودا

على الدرب المؤدي الى منزل الضيوف
الخاص بالعمة بام . أما قلبها الخائن فقفز
في مكانه حين لحقها خافيير فلف ذراعه
حول خصرها .

حيثها العمه بام قائلة : " غرايس! أشكر
السماء لمجيئك الى هنا ، فوالدك ليس على
ما يرام . زاره محاميه هذا الصباح ، فقال له
شيئا بشأن التهم الموجهة ضده ، لكنني لا
افهم ما الذي يجري ."

فيما هي تتحدث استقرت عيناها على
خافيير ، فقالت : " لم أدرك انك ستحضرين
معك صديقا ."

-هذا خافيير هيريرا .

اجفلت المرأة ، فوضعت غرايس يدها على
ذراعها وقالت متابعة : " لا بأس بذلك بام ،

فنحن صديقانحسنا اكثر من مجرد

صديقان ."

أحست ان وجنتيها تتحولان الى لون زهري
تحت تأثير تفحص العمة بام المصدومة .

-هل قرأ أبي صحف اليوم؟

من الواضح ان العمة بام لم تعد تجد
الكلمات المناسبة لتقولها ، فيما أرشدتهما
الى الداخل . قالت : " ليس على حد علمي .
لكن لأكون صريحة معك غرايس ، لا شيء
يبدو منطقيا بالنسبة اليه في هذه
اللحظة على كل حال . أنه يعيش في عالمه

الخاص " .

فجأة بدت عينا العمة مشرقتين بشكل يدعو
الى الشك ، اذ قالت : " إنه ما ينفك يسأل عن

مكان والدتك ، ولا يطاوعني قلبي على
تذكيره بموتها . انه في غرفة الجلوس "

أضافت وهي تحمق بخافير: " لست ادري
لماذا أحضرتك غرايس إلى هنا . انا أدرك أن
اخي قام بعمل مريع بأخذه كل تلك الاموال
، لكن إن اردت ازعاجه فلن تفعل ذلك إلا
فوق جثتي "

طمأن خافير المرأة الأكبر سنا قائلا: " لا
رغب لدي بإغضاب انغوس . انا هنا لكي ..."
توقف للحظة ، ثم حدق بغرايس وتابع: " ...
اقدم له مسامحتي . اريد مساعدة اخيك "

طالبته العمه بام قائلة: " ولماذا تفعل
ذلك؟"

تمهل خافير مجددا ، فسمح لعينيه بالمرور
بيطاء فوق غرايس ، ثم قال: " لأنني مغرم

بأبنته ، وآمل ان يبارك علاقتنا ، لأنني انوي
الزواج بها".

احست العممة بام ولأول مرة في حياتها انها لم
تعد تجد الكلمات التي تقولها . فقالت :"
حسنا! انا لكن متى تعارفتما؟ من غير
الممكن ان تكونا قد عرفتما بعضكما لأكثر
من خمس دقائق "

قالت غرايس بهدوء : " علمت لحظة رأيته
بأن خافيير هو الرجل المناسب لي، وبأنني
سوف أحبه لبقية حياتي".

لم تجرؤ على النظر الى خافيير خشية ان
تدى السخرية في عينيه، لكن عينيها تحركتا
نحو وجهه بإرادتهما الخاصة ، وعضوا عن
السخرية لاحظت غرايس شعورا مثيرا
للأهتمام لا يمكن تعريفه .

قالت العممة بام مجددا : " حسنا! لا بد ان ذلك يجري بالوراثة في العائلة . فوالدك أغرم بسوزان من نظرة واحدة ، ولطالما قال إنه غير قادر على العيش من دونها . للأسف ، يبدو ذلك صحيحا".

-أمل ان يتفهم علاقتي بخافيير .

قالت غرايس ذلك بحماس فيما خطت داخل غرفة الجلوس. رأت أنغوس جالسا على كرسيه وهو يحدق في الفراغ نحو الحديقة ، فتابعت تقول : " بفضل خافيير لن تتم ملاحظته قانونيا".

رمت غرايس ابتسامة مرتعشة نحو خافيير ، ثم ركعت بالقرب من والدها قائلة : " أبي هذه انا ... غرايس".

سماع صوت غرايس أيقظ أنغوس من احلام اليقظة، فحدق بابنته وأشرق وجهه النحيل بابتسامة باهتة. قال والدموع تترقرق من عينيه: " غرايس ... انا غير قادر على ايجاد والدتك".

-سوف احضر أحضرها لك، أبي.

وعدته غرايس بذلك برقة ، مدركة ان والدها يقصد صورة والدتها التي اعتاد ان يضعها الى جانب سريره في ليتل كوت . كانت الصورة موضبة في مكان آمن في احدى علب التخزين ، وهي لن ترتاح حتى تجدها لأجله . ضغطت غرايس على ذراعه مطمئنة ، وقالت : " لدي ما أخبرك به "

خلص البارت يا صلاة محمد ﷺ

-سيدي ، حان وقت الذهاب.

الصوت القادم من مدخل الباب أزعج تأملات خافيير الصامته للمنظر الممتد أسفل برجه العالي، فتصلب ثم تتم وهو يخطو بعيدا عن النافذة ، موجها الى كبير الخدم ايماءة موجزة : " شكرا توريس. هل بات كل شيء جاهزا؟"

-نعم. لقد اجتمع الضيوف في الكنيسة .

-والآنسة بيريسفورد؟

-انها تنتظر في غرفة الاستقبال . وانا

سأرافقها الى الكنيسة كما اتفقنا .

-جيد.

سعل خافيير لينقي حلقه، ثم قال مخاطبا

كبير الخدم : " أخبرني توريس، كيف تبدو

السنيوريتا بيريسفورد؟"

لم يقو توريس على اخفاء ارتبائه ، فقال:

كيف تبدو سيدي؟"

-نعم... هل تبدو... سعيدة؟

حدق خافيير بالرجل الآخر بنفاد صبر ، أشرق

وجه توريس ، وقال : " بالطبع ... قريبا سوف

تصبح الدوقة الجديدة ، ومن الطبيعي أن

تكون في نشوة من السعادة. و...اذا كان

بمقدوري أن اضيف ، فهي تبدو جميلة

جدا".

أطلق كبير الخدم ابتسامة ذات دفاء أصيل

حقيقي، لكنها لم تسهم في تهدئة مزاج

خافيير. فهو يشك بأن غرايس تشعر

بالسعادة لاحتمال ان تصبح عروسه . انها

ابعد ما تكون عن ذلك .

لا شك في انها تبدو متميزة جدا في فستان عرسها . لكن خافيير شعر بشيء من الغرابة لأن كبير خدمه عبر عن اعجابه بها بمثل هذه الحماسة . هو لم يكن حتى بقدره تورييس على الابتسام قبل وصول غرايس الى قصر الاسد. لطالما بدا القصر مكانا بشعا ومروعا الى حد ما، وكذلك بدا الموظفون فيه . لكن يبدو ان ذلك تغير بشكل ما خلال الاسابيع الثلاثة المنصرمة . والفضل في ذلك يعود الى تأثير الوردة الانكليزية الرقيقة، التي بدت قادرة بابتسامتها الناعمة على تفتيت قساوة هذه القلعة . اقر خافيير بعبوس انها لم تكن تبتسم له . بدت غرايس لطيفة مع موظفي القصر ، واستطاعت بتصرفاتها الهادئة ان تستحصل على رضاهم الفوري. لكنها ظلت باردة متمزمتة معه، في حين ان حذرهما منه راح يزداد يوميا أصبح وقت العشاء كل

مساء محنة بالنسبة اليه ، بالرغم من توقه
الى كسر تحفظها حتى يتلقى هو بدوره
احدى ابتساماتها الخجولة التي كانت توجهها
بطيبة خاطر الى كل شخص سواه في هذا
القصر.

-سيدي ،هل يمكنني ان احضر لك شيئاً ما؟
توريس متدرب على عدم اظهار نفاد الصبر ،
لكن خافيير ادرك انه يخشى من ان يشعر
الضيوف الذين ينتظرون في الكنيسة بالضحج.
فكر خافيير ، ما الذي قد يظنه به كبير الخدم
لو علم ان غرايس تتزوجه فقط لأنه اجبرها
على ذلك؟

صعق خافيير لأدراكه انه لم يفكر حتى
بمصرف هيريرا لعدة ايام. أليس السبب
الوحيد لاهتمامه بهذا الزواج هو كونه وسيلة
للحصول على ما يحق له بالولادة؟ تذكر كيف

تعلقت بوالدها لدى نهاية رحلتها القصيرة
الى إيست بورن ، التمعت عيناها الزرقاوان
الكبيرتان بالدموع ، فيما ارتعش صوتها وهي
تخبر انغوس بيريسفورد بمقدار حبها له . اقر
خافيير بتناقل ان غرايس مستعدة لفعل اي
شيء لأجل والدها ، حتى الزواج من رجل
تمقته بوضوح.

-سيدي؟

-حسنا! أنا قادم .

لا جدوى من ان يعاني هجوما غير ضروري
من قبل ضميره الآن . إنه وغرايس عقدا
اتفاقا ، وهو وفي مسبقا بجانبه منه . ذكر
خافيير نفسه بذلك فيما مشى عبر الغرفة
وتبع توريس . من الافضل ان يتذكر ان
الفضل يعود إليه لأن والد غرايس الغشاش

النصاب ليس قابعا في السجن بأنتظار
محاكمته بتهمة الاحتيال .

بعد رحلته الى ايست بورن، ادرك خافيير ان
انغوس لم يعد يشبه البتة الرجل الهادئ
الرصين الذي كان قد عينه لإدارة الفرع
البريطاني من مصرف هيريرا منذ ثلاث
سنوات . بدا والد غرايس مثيرا للشفقة
بوجهه الهزيل ويديه المرتعشتين . كما ان
خافيير صدم فعلا لرؤية اضطرابه النفسي
الواضح . ما الذي جعل انغوس يفكر
بالاختلاس؟ لم تكن هنالك دلائل واضحة
على انه استفاد من الملايين التي سرقها .
بدا رجلا منكسرا ، بعيدا عن حياة البذخ
والرفاهية ، وقد أجبر على اللجوء الى
شقيقته لكي توفر له المسكن . ما الذي
فعله اذا بتلك الملايين ؟ هل تراه صرفها

كلها على غرايس ؟ قبل ان تدخل غرايس
حياته ، كان خافيير يظن صدقا بأن ابنة
انغوس بيريسفورد عي فتاة مدللة متواطئة
مع والدها المحتال . لكنه اجبر بعد مرور
الاسابيع القليلة الماضية ان يتقبل حقيقة
ان غرايس لا تشبه البتة ما تصوره عنها .

نظر الى صورة الدوق السابق ، فيما عبر صالة
الدخول الواسعة . منذ لحظة وصوله الى
القصر وهو صبي يافع ، لقنه كارلوس هيريرا
مبدأ الاعتقاد بأن القوة هي كل شيء ، وان
المشاعر كالحب والتعاطف هي للضعفاء
فقط ، اما أسد آل هيريرا فصلب قوي ،
ويمشي دوما بمفرده . اقر خافيير بتثاقل ان
لا مكان في قلبه لغرايس بيريسفورد ، لكنه
لم يستطع اخراجها من ذهنه . انها مجرد
فتاة غير ملفتة للنظر بلامح وجهها الرقيقة

وشعرها البني الناعم لو قورنت مع
عشيقاته العديداً . مع ذلك سيطرت على
افكاره وطارده في احلامه . لكن الانجذاب
الحسي هو الشيء الوحيد الذي يشعر به
تجاه غرايس . ذكر خافيير نفسه بذلك بحدة .
انه يرغب بها ، وسوف يحصل عليها الليلة...
ليلة زفافهما .

طمأن نفسه وهو يعبر الباحة الخارجية
متوجهاً نحو الكنيسة بأن غرايس تدين له .
لم يفهم لماذا اختلس والد غرايس تلك
الاموال ، لكن تصرفات انغوس ادت
بكارلوس هيريرا الى التشكيك باحكام
خافيير، فأضاف شرط الزواج الى وصيته.
لذلك من المنصف ان تحترم غرايس جهتها
من الاتفاق فتصبح زوجته وتؤكد له حصوله
على موقعه في رئاسة مصرف هيريرا .

إنها الآن متزوجة! حركت غرايس بتوتر الخاتم
الذهبي البسيط في إصبعها ، فوجدته عالقا
بأحكام . كان خافيير قد وضعه في اصبعها
بسهولة في وقت سابق من هذا النهار ، لكنها
في ذلك الوقت كانت تشعر بالبرد بسبب
اعصابها المتوترة. أما الآن فهي تشعر بالحر
بسبب جلبة الاصوات المنبعثة من ارجاء
قاعة الاستقبال. يا له من نهار طويل! بالكاد
تطبق صبرا حتى ينتهي هذا اليوم. لكن
اللمعان الدال على الترقب في عيني خافيير
الكهرمانيتين يتوعدها بأن يكون الليل اكثر
مشقة من نهار زفافهما . جعلت هذه الفكرة
معدة غرايس تتقلص .

بعد انتهاء العشاء ، راح الضيوف يتبادلون
الاحاديث. كان خافيير يقف برفقة مجموعة

من الاشخاص الذين لم تلتقهم غرايس من قبل، وخطمت ان معظمهم على الارجح شركاء في اعمال خافيير. قدمها خافيير الى بعض افراد عائلته ، وبالتحديد الى نسيبه لورنزو بيريز، اي الرجل الذي سينتزع منه رئاسة المصرف اذا ما فشل في ايجاد عروس يتزوجها . تساءلت غرايس هل يدرك لورنزو السبب الحقيقي لزواجهما المتسرع؟ هل يعلم بذلك اي شخص آخر هنا بأستثناء المحامي رامون أغويلار؟

كان خافيير قد اصر على ان يكون الامر سرا . إنه رجل فخورا جدا ، واستشعرت غرايس ان هذا الشرط جرحه. راحت تنظر إليه غير قادرة على انتزاع نظراتها عن وجهه الوسيم . حين رأته واقفا بانتظارها أمام المذبح بدا لها باردا وبعيدا لكنه رائع الى حد الدمار ، فأحست

بجاذبيته القوية تغمرها بالكامل . فجأة بدت
رجلاها غير قادرتين على حملها ، فتعلقت
بذراع توريس وهو يرافقها الى داخل الكنيسة

بدت مراسم الزفاف مؤثرة جدا ، فملأت
الدموع عينيها حين تلت عهودها بصوت
مرتعش لشدة تأثيرها

لطالما حلمت بالزواج من رجل يشكل توأم
روحها ، وها هي عالقة في اتحاد خال من
الحب مع رجل غالبا ما يتكلم عنه موظفوه
بلقب أسد آل هيريرا .

سمعت غرايس صوتا ساخرا مألوفا في اذنها
قائلا : " حاولي ألا تبدي مأساوية الى هذا الحد
، عزيزتي ، فضيوفنا سيظنون اننا نخوض اول
شجار عاشقين "

وجود خافيير المفاجئ الى جانبها جعلها
تقفز مرتعبة لاحظ بنظره الثاقب الظلال
الباهتة في عينيها ، فسألها : " ما الخطب؟"

سحب كرسيها وجلس بالقرب منها ،
فتنشقت غرايس رائحة عطره الممزوجة
برائحة المسك بالاضافة الى عبير آخر غير
محدد يدل على القوة المطلقة . عضت على
شفتها وقالت : " لا شيء ... فقط افكر
بوالدي ... لم اتصور ابدا انني قد اكون وحيدة
خلال يوم زفافي "

قال خافيير بقساوة : " انت بالكاد تبدين
وحيدة ، فهناك اربعمائة من الضيوف
المدعوين هنا "

غمغمت غرايس متهكمة : " لكنني لا اعرف
ايا منهم . إنهم ليسوا اصدقائي انا ، بالرغم
من انني اشعر بالفضول لأعرف اذا كان اي

منهم صديقك انت ، او ان زواجنا هو مجرد
فرصة رائعة لأقامة العلاقات والاتصال
بشركائك في العمل؟"

رد خافيير صوت جليدية : " حسنا! لن
تضطري الى تحمل وجودهم لفترة طويلة ،
عزيزتي. فالحفلة سوف تنتهي خلال ساعة
ولن يجرؤ احد على التمهل. لا بد انهم
يعرفون كم يكاد ينفد صبري حتى آخذ
عروسي الى سريري . لكن فقط ، في حال
انتابتهم اية شكوك "

أنزل خافيير رأسه فأسر غرايس بعناقه بدقة
جعلتها مسلوبة الانفاس . قبضت انامل
خافيير النحيلة عليها ممسكة إياها باحكام
فيما تابع عرضه لضيوف العرس كاشفا عن
توقه ليحمل دوقته الى الاعلىالى غرفته .

فكرت غرايس مخدرة . انه يجدر بها ان
تقاومه وتدفعه بعيدا عنها . طيلة فترة
العشاء راحت تبحث عن الكلمات المناسبة
لتقول له إن لا نية لديها بإتمام زواجهما
المزيف. كذبت في الكنيسة حينما تلت
عهودها ، لكنها سوف تكون صادقة مع قلبها
، فهي ترفض ان تسلم جسدها لرجل لا تحبه
 . يجدر بها ان تقول له ذلك الآن ، كي لا
يعتقد أنهما على وشك تمضية ليلة من
الشغف والهيام . لكن صعب عليها التفكير
بصواب فيما ذراعه تغمرانها وتضماتها إليه
بقوة واحكام.

انها لم تشعر بإحساس مماثل من قبل . لم
تختبر ابدأ احساس هائجة تلتهمها وتستنفد
قواها ، فتجعل جسمها يتألم .

أخيرا قطع خافيير العناق وحدق نزولا نحوها
، وقد ظهر تألق عنيف ضار في عينيه فيما
لاحظ الارتباك بعينيها. قد لا تكون وردته
الانكليزية معجبة به ، لكنها أسيرة هذا
الانجذاب الحسي البدائي الذي يستعبده هو
ايضا . لاحظ خافيير ذلك وقد احس بجيشان
من الرضى في داخله .

التوى فمه بابتسامة فظة لدى رؤية تعابير
الصدمة على وجهها ، فقال : " سأطلب من
توريس ان يعلن حلول موعد النخب الاخير
للعروسين. حان موعد عودة ضيوفنا الى
منازلهم" .

-لا يمكنك ان ترميهم خارجا . ما الذي
سيظنونه؟

أخبرها خافيير بغرور فائق : " لا اكثرث البتة
لما يفكرون به . انا اشعر بنهم شديد تجاهك

عزيزتي ، ولتذهب اللياقات الاجتماعية الى
الجحيم ."

استنشقت غرايس نفسا عميقا وقالت :"
خافيير ... انا... لا اريد ان انام معك ."

رفع خافيير كأس العصير فشربه بجرعة
واحدة قبل ان ينظر نحوها وقد امتلأت عيناه
المثقلتان بالتسلية، ثم قال : " انا ايضا لا
ارغب بالنوم معك، فأنا انوي الانغماس
بنشاطات أخرى اكثر متعة ولهوا خلال
ساعات الليل الطويلة ."

مرر عينيه ببطء عليها في تقدير صادق جدا،
الى حد انها احمرت خجلا. أما خافيير فضحك
ضحكة مكتومة وقال : " ان ادعائك البراءة
امر مثير جدا عزيزتي ، وانا واثق من انك
تدركين ذلك ."

ثم تشدق متابعا: " لكن لن تضطري الى ادعاء ذلك بعد الان . فأنا افضل المرأة الواثقة من سحرها ، ولدي توقعات كبيرة بأنك ستتصرفين كاللبوة في السرير".

-لا تعتمد على ذلك .

اجبرا على قطع حديثهما حين اقتربت امرأة شابة من طاولتهما ، وقد ثبتت عينيها بحزم على خافيير. قالت له بنزق يظهر حدة طباعها : " بحثت عنك في كل مكان . وعدتني بأن ترقص معي " .

اجابها خافيير برصانة : " نعم . لكن كما تدين ، انا اتحدث مع زوجتي. لم لا تطلبين من احد معجبك الشبان العديدين بأن يراقصك؟" .

جاء ردها الحاد : " انا اريد ان ارقص معك فقط " .

احست غرايس برفرفة غريبة في معدتها لدى
سماها كلمة "زوجتي" ، فلم تستطع حمل
نفسها على ملاقة نظرات خافيير . عوضا
عن ذلك تفحصت الشابة التي راحت تحرق
بخافيير وقد بدا الاعجاب واضحا في عينيها.
اشتدت اعصاب غرايس في انتظار ان يقوم
خافيير بتدمير الفتاة بإحدى تعليقاته
الساخرة الفظة، لكنه عوضا عن ذلك ابتسم
لها ابتسامة دافئة ، فأشرقت عيناه ورقت
ملامح وجهه القاسية .

-انا آسف . وفري لي رقصة لوقت لاحق .
انظري ، اعتقد ان والدك يستعد للمغادرة .
-لم يحن منتصف الليل بعد. ان بابا ممل
جدا .

كورت الفتاة شفتيها تجاهها ، ثم هزت
شعرها الاجعد الاسود اللون في حركة

تعمدت ان تبدو جذابة ، فيما تجاهلت
غرايس تماما. بعدئذ تمتت:" الى المرة
المقبلة اذا خافيير ."

نفخت له قبلة في الهواء قبل ان تستدير على
عقبها وتمشي عبر الغرفة .

قال خافيير لغرايس:" ميغيل سوف يعاني
من المشاكل مع تلك الفتاة ."

تتبع غرايس نظرات خافيير نحو الفتاة
التي تتمايل برشاقة، فغمرها إحساس يشبه
الغيرة . سألته بحدة : " انها يافعة جدا. من
هي؟"

رد خافيير بنبرة ملؤها التسلية : " لوسيتا
فاسكيز . والدها ميغيل كان الصديق الاقرب
الى جدي. كان في

الستين من عمره حين ولدت ، واخشى انه
دلها الى حد كبير لا يمكن العودة عنه. أمل
كارلوس ان اتزوج منها ، فندمج بين عائلتي
العاملتين في مجال الصيرفة".

ردت غرايس بنبرة لاذعة: " لماذا لم تفعل
ذلك اذا؟ فحتى الاعمى يستطيع ان يلاحظ
انها يائسة من فرط حبها لك "

لم ينكر خافيير تصريح غرايس، لكن
ابتسامته تلاشت حين قال: " لوسيتا مغرمة
بي بسبب وهم طفولي ، لكنها قريباً سوف
تكتشف انني لست أميرها الساحر الذي
تحلم به. فهي تطلب اكثر مما انا مستعد
لتقديمه لأية امرأة".

ادركت غرايس أنه يقصد الحب ، فتساءلت
لما تراها شعرت فجأة بفراغ كبير في داخلها.
حسناً! على العكس من لوسيتا ، هي

ليست واقعة تحت تأثير أية اوهام بخصوص
علاقتها مع الدوق هيريرا . إن زواجهما هو
بمثابة عقد ينال منه كل منهما ما يريده .
هي تريد حرية والدها ، وخافيير يريد
السيطرة على مصرف هيريرا . من الغباء أن
تتمنى أن يبتسم لها بنفس الدفء الذي
أبداه للوسيتا . وهي مصممة على جعله
يفهم بأن واجباتها كزوجه تنتهي خارج باب
غرفة النوم .

قالت غرايس : " ألا تشعر بالوحدة في برجك
العاجي ؟ كل شخص بحاجة إلى الحب
بشكل من الأشكال . . . حتى أنت ."

حدق خافيير نزولاً نحو غرايس مشككاً لبضع
لحظات ، ثم قال : " بحسب خبرتي وتجاربي ،
قلما يمنح الحب مجاناً من دون مقابل ومن

دون شرط . فالحب يضعف ويدمر ، وأنا لا
حاجة لي به ."

طافت عيناه فوق فستان غرايس الحريري
الأبيض ، فالتوى فمه بابتسامة ساخرة ، ثم
قال : " لعل رومانسية هذا الموقف اغوتك
عزيزتي ، لكن لا تنتظري أشياء لا يمكن أن
تحدث مطلقاً . إن الاحساس الوحيد الذي
يجري بيننا هو الجاذبية الحسية . بكل
بساطة ، إن الكيمياء المتبادلة بيننا هي التي
تحول لون عينيك الى لون سماء الليل ،
وتجعلك ترتعشين حين أعانقك ."

ردت غرايس بكلمات لاذعه ، متعلقة
بغضبها حتى تخفي ردة فعل جسدها
الخائن لدى سماعها كلماته ، فقالت : " أنت
حقاً تظن بأنك هبة من الله أليس كذلك ؟ ."

إدراك خافيير للتأثير الذي يتركه عليها امر
مهين جداً لها . الطريقة نظر بها أليها الآن
بالذات ، جعلتها تشعر بوخز من التوق
يسري في جسدها . طمأنت نفسها بأن الامر
لا يعدو كونه انجذاباً حسيّاً ، لكنها ترفض
الاستسلام للإغواء . غمغمت وهي تقفز
ناهضة على قدميها : " أنا بحاجة لاستنشاق
الهواء ."

أضافت مرتعبة حين حاول خافيير اللحاق
بها : " أضن أن نسيبك يرغب بالتحدث إليك ،
من الاجدر أن تذهب لتري ما يريدّه ."

عبرت غرايس من خلال حشد من الضيوف ،
فخرجت من قاعة الاحتفالات وهربت صعوداً
على الدرج ، هرعت بسرعة على طول
مدخل الدرج ، ثم توقفت فجأة حين وقعت
عينها على السرير المجرد من الأغطية .

اطلقت صرخة خافتة ثم عبرت الغرفة
وفتحت باب خزانة الملابس فوجدتها خالية .
أحست بحركة خفيفة في المدخل ،
فأستدارت حول نفسها ، ثم سألت الخادمة
بالحاح : " كونسويلا ، أين هي أغراضي ؟".
أجابت الفتاة الاسبانية مبتسمة : " في غرفة
النوم الرئيسية . طلب مني الدوق ان أنقلها
إلى هناك " .

قاومت غرايس الشعور بالغثيان الذي
أحست به في معدتها ، وهرعت عبر الرواق
نحو غرفة خافيير ، ثم دفعت الباب لتفتحه .
هيمن السرير الرائع ذو الاعمدة الاربعة على
الغرفة ، في حين ان الستائر ذات اللونين
الارجواني والذهبي قد شدت الى الخلف .
فكرت غرايس انها تفضل القفز في حفرة
مليئة بالافاعي ، خصوصا عندما وقع نظرها

على رداء النوم الخاص بها الموضوع على
اللحاف .

كانت غرايس قد تلقت خلال الاسابيع
القليلة المنصرمة عددا لا يحصى من
الملابس والاحذية وادوات الزينة التي
اعتبرها خافيير ضرورية لأجل لعب دروها
كدوقة . احمرت وجنتاها بشدة فيما راقبت
كونسويزا وهي تفرغ حقائب الملابس .
افتترضت ان كونسويزا هي من اختارت ذلك
القميص الحريري الزهري وهي تفكر
بالأغواء في ذهنها ، فهو ذو صدر مخرم ناعم ،
كما انه شفاف .الفكرة الوحيدة
التي سيطرت على ذهن غرايس هي الفرار.
سألته كونسويزا : " هل أساعدك في نزع
التاج ؟ إنه جميل جدا ، لكن لا بد أنه ثقيل ."

ردت غرايس موافقة بحزن : " كما انه لا يقدر
بثمن . خشيت ان اوقعه " .

حاولت اخفاء نفاذ صبرها فيما قامت
كونسوويلا بإزالة مشابك الشعر من شعرها
المرفوع ، بحيث سقط شعرها منسدلا في
شلال من اللون البني الحريري الباهت .

فسرت الخادمة لغرايس قائلة : " يقول
توريس ان كل عرائس آل هيديرا ارتدين هذا
التاج . يقال إنه يجلب لهن السعادة و " .

قطعت كونسوويلا كلامها مطلقة قهقهة
خجولة ، ثم تابعت : " والعديد من
الاطفال " .

تنهدت وتمنت ان تذهب كونسوويلا وتتركها
وحدها ، فخافير لن يمضي طيلة الليل
مثرثرا مع ضيوفه ، وهي مصممة على ايجاد

احد قمصان نومها القديمة، والعودة الى غرفها
نومها القديمة ، قبل ان يأتي الى الطابق
العلوي مطالباً بحقوقه الزوجية . بدت الفكرة
كافية لجعل غرايس تشعر بالوهن . شهقت
حين سمعت صوته العميق من مدخل
الباب ، وهو يقول : " شكرا كونسويلا .
يمكنك ان تدعينا بمفردنا الآن ."

خاطب خافيير الخادمة ، لكن نظرات عينيه
تركزت على غرايس فيما ابتلعت هذه
الاخيرة ريقها تحت تأثير الحرارة الحارقة
النابعة من نظراته إليها .

فكرت بتهور انه فات الاوان للهرب الآن ، فيما
بدت عيناها كبيرتين في وجهها الباهت اللون .
غمغمت قائلة : " لم اتوقع منك ان تترك
ضيوفاك وتتبعني الى هنا ."

- لقد تركتهم لحالهم .

أجاب خافيير بإيجاز ، فيما أغلق الباب خلف كونسويلا وأقفله قبل ان يضع المفتاح في جيبه . ثم اضاف ، وقد اخطأ تفسير شهقة الرعب الصادرة عنها : " لا تقلقي ، توريس سوف يحرص على الا يزعجنا أحد . سوف نستمتع بالخلوة التامة لبقية الليل ، عزيزتي ."

-ماذا بشأن خصوصيتي أنا؟

طالبته غرايس بصوت ابح ، وقد تراجعت خطوة الى الوراء فيما تمشى خافيير نحوها . ذكرتھا مشيته بالنمر المرقط ، فهو رشيق الحركة غامض وخطير جدا . أقرت لنفسها بكآبة انها ليست خائفة منه فعلا ، بل هي خائفة من نفسها ومن ردة فعلها تجاهه . أعلنت بصراحة واهنة : " اريد ان انام في

غرفتي الخاصة . انا مرهقة ورأسي
يؤلمني ."

-أيتها الصغيرة المسكينة !

دنا خافير منها الى ان وجدت غرايس نفسها
ملتصقة بأدراج الملابس التي تعلوها مرآة .

كان احدهم قد وضع الورود الزهرية الباهتة
اللون التي كانت تحملها كباقة خاصة

بالعرس في زهرية ، لذلك ملأ عبيرها المميز

اجواء الغرفة . راقبته غرايس بضعف وهو

يختار احد البراعم وقد بدأ يتفتح للتو

ليداعب به خدها برفق . اخيرا تتمم قائلا :

هل احببت ورودك اليوم؟"

همست قائلة : " انها جميلة ، فالورود هي

ازهاري المفضلة ."

-أعلم ذلك .

ابتسامة خافيير البطيئة أطلعتها على انه
يفكر بأول لقاء بينهما ، حين سرقت غرايس
وردة من حديقة قصره . قال لها مخفيا أسفه
:" إنها تذكرني بك ، فهي رقيقة ، وجميلة
وبديعة التكوين ، لكنها تحمل اشواكا قد
تسبب اذى حقيقيا ."

لسبب ما انجذبت عينا غرايس نحو يده ،
وكانت قد لاحظت الضمادة الصغيرة حول
يده قبل قليل . عبست لدى رؤية لطفة الدم
الواضحة على القماش : " ما الذي جرى
ليدك؟"

-لا شيء مهم.

هز خافيير كتفيه ومسد شعرها بأنامله .
فكرت غرايس مرتعبة انه يجدر بها ان
تتحرك من مكانها ، لكن بدا لها كما لو ان
قدميها ملتحمتان بالارض . وحين مسك

خافيير بذقنها فرفع وجهها لتواجهه ، لم تقو
على منع نفسها من الاقتراب منه . عانقها
ببطء خدر أحساسها وفكك حواجزها
بسهولة مرعبة . كيف يمكنها مقاومته ، فيما
قلبها يتخبط في صدرها بقوة الى حد جعلها
بالكاد تستطيع التنفس . تساءلت، اترأها
ترتكب خطأ كبيرا اذا استسلمت الى المشاعر
الهادرة التي تجول في عروقها ؟ إنه زوجها
بالفعل ، لكن زواجهما مجرد خدعة ، كما انها
لا تحبه . خطت اصابع خافيير دربا نزولا على
عنقها ، ثم استقرت على النبض الذي يدق
بجنون . شعرت غرايس بأحاسيسها تلتهب
الى درجة لا تحتمل . شهقت حين ضمها اليه
في عناق حارق كشف عن نفاذ صبره وتوقه
لأن يأخذها الى سريره .

-خافيير لا!

استشعرت غرايس انامله تتحرك على
عمودها الفقري، وهي تفك الازرار اللؤلؤية
الصغيرة التي تحكم إغلاق فستانها . حينها
وجدت في مكان ما القوة لتدفع بنفسها
بعيدا عن صدره ، فقالت : " لقد عنيت ما
قلته. لن أنام معك " .

سحبت الهواء الى داخل رثتها بقوة وحدقت
بجموح قائلة : " لا اريدك " .

-لا تكوني سخيفة .

ابتسامته الساخرة وغروره جعل غرايس تكز
اسنانها ، اما هو فتابع قائلا : " انا لست اعمى
عزيزتي ، فلدي دلائل حسية على انني
اعجبك بقوة .انت تشعرين بالشوق تجاهي
تماما كما اشعر انا . فما الهدف من نكران
الشغف الذي يتوق له جسدك بكل
وضوح؟"

ردت غرايس بكلام حاد جدا جعل عيني
خافير تضيقان: " لربما يتفاعل جسدي مع
خبرتك ، لكن قلبي وعقلي يرفضانك ، وهما
الاهك بالنسبة لي ."

-لكنك زوجتي .

وقبل ان يتسنى لغرايس الوقت لتفكر ،
ادراها خافير حول نفسها وتابع فك ازرار
فستانها .

-لا!

اطلقت غرايس صرخة حادة وامسكت
بفستانها ليبقى ملاصقا لصدرها ، ثم قالت
: " فستاني الجميل ... لقد خربته ."

تابعت قائلة: " انت بربري همجي ! لا
عجب انني لا اتحمل وجودك بالقرب مني ."

تصلب فك خافيير ، لكن حين تكلم بدا
صوته هادئاً ، اذ قال : " ما القضية الحقيقية
هنا، غرايس؟ هل قررت ان تقبضي ثمن
انجذابي اليك؟ دفعت مسبقا ثروة من
الاموال لأجلك ، لكن ذلك المبلغ ذهب لأجل
تصفية ديون والدك. هل ترغبين الآن بحافز
مالي اصافي مقابل مشاركتي سريري؟" .

في اللحظة التالي سمع دوي الصفعة التي
تلقاها خافيير على خده ، والتي تردد صداها
في ارجاء الغرفة كالقذيفة . تبع ذلك لحظة
من الصمت ، ثم صرخت غرايس حين رفع
خافيير يديه فمزق الفستان عن كتفيها .

-خافيير لا لن افعل هذا .

لكنه اختطفها وأخذها بين ذراعيه ، فبدأت
تضربه بقبضتيها . أحست أن الانفاس تفارق

جسدها حين اسقطها على السرير واسرها
بجسده الصلب . فيما قال لها : " انتهى وقت
الألعيب ، عزيزتي " .

ارتعدت وهي تشعر بكرب وألم شديدين من
الرفض الممتزج بالشوق الصادق ، لا سيما
حين اخفض خافيير رأسه ودفنه في عنقها
متنشقا رائحة عطرها. شعرت غرايس ان
الاحساس بأنفاسه فوق بشرتها هو عذاب
رائع ، لكنها راحت تحرك جسمها مقاومة
من دون هوادة . غمرتها تلك الاحاسيس
الجديدة الغريبة التي اثارها خافيير داخلها ،
فلم تتمكن من كبت تنهيدة ارتياح حين رفع
خافيير رأسه . راحت غرايس تتنفس
بصعوبة ، فحدقت الى الاعلى نحوه بعينين
مغشيتين ، فيما تدحرج ليقف الى جانب
السرير .

قال لها بقسوة: " تعهدت في الكنيسة بأن
تكوني زوجتي ، والآن حان الوقت لتحترمي
هذا الوعد "

-وما الذي تعرفه انت عن الاحترام؟

خلع خافيير برشاقة قميصه فتألفت بشرته
تحت ضوء الغرفة كالنحاس.

-آه ، يا إلهي!

قفزت بهلع صرف ، الى ان اصبحت تضغط
بنفسها على خشبة السرير العلوية ، فقالت
: " خافيير ، لا يمكنني أن افعل هذا. ارجوك لا
تجبرني "

بدت عيناها ككرتين محترقتين في وجهها
الباهت اللون ، فيما تشدق خافيير قائلا لها
: " بدأ الامر يصبح مملا بعض الشيء ،

عزيزتي . لماذا تصرين على ان تتصرفي
كالعذراء المرتعبة؟".

همست غرايس بألحاح : " لأنني فعلا عذراء
مرتعبة "

-بالطبع انت كذلك .

شهقت غرايس حين قبض على قدميها
فجرها نزولا الى السرير ، ثم زمجر بوحشية
قائلا لها : " على الاقل تحلي بلياقة النظر الي
مباشرة حين تحبكين اكاذيبك.

لكنه شعر بالتوتر حين رفعت غرايس اهدابها
، فرأى التعابير البادية في نظراتها الخائفة . لم
يقل شيئا للحظات طويلة مؤلمة، فأكدت له
بتسرع قائلة : " أقسم انا ابدا لم اقم علاقة
مع اي رجل "

زمجر خافيير بحدة وغضب: " لكنك كنت
مخطوبة الى رجل يتمتع بسمعة في ارجاء
لندن انه متعدد العشيقات "

أخبرته غرايس بتصلب ، فيما تحولت
وجنتها الى اللون القرمزي: " لم أكن اعرف
شيئا عن سمعة ريتشارد حين تعرفت إليه .
ظننته ساحرا ونبيلا حقيقيا لأنه لم يحاول
أخذي الى سريره "

لاحظ التعاسة في عينيها ، فقال لها مخمنا: "
لكنك عرفت الحقيقة في نهاية الامر . ما الذي
حصل؟"

ابتلعت غرايس ريقها . اما خافيير فأستلقى
على احد وركيه منحنيا فوقها قليلا ، لكنه لم
يبد أية محاولة للمسها فيما انتظر جوابها .
اقرت بصوت ابح: " تعارفنا بعد انتقالنا
للسكن في لندن ، فوقع في حبه الى حد

كبير . حدث ذلك بعد وقت قصير من وفاة
والدي . كنت في حالة من الاحباط واليأس ،
وأفترض انني كنت اشعر بالوحدة . ريتشارد
جعلني اضحك بعد ان مضى وقت طويل
على آخر مرة ضحكت فيها . أحسست أنني
اكاد اطيير فرحا حين طلب مني الزواج به .
اعتقدت ان عدم اصراره على اقامة علاقة
معي حتى موعد زفافنا هو امر يبرهن
حقيقة حبه لي ."

تنهدت غرايس بثقل فيما تذكرت تلك الفترة
من حياتها التي تفضل فعلا لو تنساها ، ثم
تابعت : " قبل الزفاف بأسابيع قليلة قصدت
شقتي في زيارة مفاجئة وكنت انوي اخباره
انني احبه كثيرا ، واننا سوف نمضي بقية
حياتنا سويا . لكن المفاجأة وقعت علي انا ."

تابعت غرايس بمرارة: " كنت املك مفتاحا
خاصا بي لشقته ، فدخلت حتى اجده في
السريد مع مدبرة منزله ."

استفسر خافيير قائلا: " وبالتالي انت فسخت
الخطوبة؟"

-بالطبع . انا اؤمن بأن الزواج يجب ان يكون
ارتباطا لمدى العمر ، كما كان زواج والدي ."

فكرت بالعهود التي تعهدت بها لخافيير في
وقت سابق من هذا النهار ، فعضت على
شفتها وقالت: " ظننت ان الحب الذي
اتشاطر به مع ريتشارد رغب بالزواج مني
فقط لأن افتتاني به زاد من غروره وارضاه .
كنت مغرمة بشدة به الى درجة الغباء . حتى
انني لم اشك ابدا بالمرات العديدة التي
أجبر فيها على العمل لوقت متأخر ، او حين

كان يختفي فجأة لعدة ايام من اجل حضور
مؤتمرات متعلقة بالعمل ."

استنشقت غرايس نفسا عميقا وحدقت
بخافبير ، وقد ظهر قلبها في عينيها ، فقالت :"
بالرغم من كل الالم الذي سببه لي ريتشارد
ما زلت اؤمن بالحب ... ذاك النوع العميق
من الحب الصامد الذي احسه والداي تجاه
بعضهما . يوما ما آمل ان التقى بالرجل
الذي سوف احبه الى الابد ، والذي سيبادلني
هذا الحب ، وهذا هو الرجل سوف اكرمه
بشرف الحصول على جسدي ."

حدق خافبير بغرايس ، فيما التمعت عيناه
الكهرمانيتان بالاحباط وقال : " يا إلهي!"
فجأة سحب ثيابه وارتداها ، ثم قال : " يا
لحظي السيء! يبدو انني ارتبطت بزوجة
تتمتع بلسان لاذع كالافعى ، وبوجه جميل

كحورية البحر ، فيما تبدو براءتها مشابهة
لبراءة إحدى عذارى فيستا".

قذف خافيير قميص النوم الزهري اللون
باتجاه غرايس ، ومزاجه يغلي على مهل ثم
قال : " من الافضل ان ترتدي هذا قبل ان
اعود " .

غمغمت غرايس ألصقت الثوب الفضفاض
الى صدرها : " الى اين انت ذاهب؟"
-لأخذ حماما مطولا باردا .

قالت غرايس بسرعة : " سوف انام في غرفتي
القديمة لو فتحت لي قفل باب غرفة نومك
".

رد خافيير بنبرة لاذعة أمرة متسلطة : " هذه
هي غرفة نومنا . من الآن فصاعدا سوف ننام
كلانا فيها . أخبرتك انني لا اريد ان يشك اي

شخص بأن زواجنا ليس ارتباط حب وغرام ،
حتى الموظفين العاملين لدي".

-لكن لا يمكنني البقاء هنا . لن اغفو ابدا .

-حسنا! اقترح عليك ان تحاولي ذلك جاهدة
عزيزتي، لأنني لا استطيع ان اعدك بأنني
سوف اعفيك من حاجاتي البدائية التي
تعتبرينها مهينة جدا ان كنت ما تزالين
مستيقظة حين اصعد الى جانبك في السرير .

مشى خافيير داخلا الى الحمام ، فصفق
الباب بقوة جعلت مفصلاته تئن .

نهاية البارت [?] صوتوا بطريقكم [?]

تحركت غرايس الناعسة ، وانقلبت من جنب
إلى آخر في السرير . لكن جفنيها انفتحا
بسرعة حين أسرها صوت مألوف فأيقظها
تماما.

حياها خافيير بصرامة: " اخيرا استيقظت! لم اعرف ابدا امرأة تنام بعمق مماثل ".
قالت له غرايس برقة: " ذلك لأنني اتمتع بضمير صاف".

أحست بنبضات قلبها تتسارع حين تشربت
مظهره النحيل الغامض البالغ الجاذبية ،
بسرواله الجينز الاسود ، والكنزة الصوفية .
-هل أستنتج أنك لم تتمتع بليلة مريحة ؟

رد خافيير فيما تمشى نحو السرير: " صحيح . لكن السبب ليس ضميري ، ولا افتقاره الى الصفاء . ما منعني من النوم عزيزتي ، هو جسدك الملتف حولي بإغواء شديد ، وهو أمر اطلق العنان لمخيلتي " .

اعترضت غرايس ، وهي غير قادرة على
ملاقة نظرتة الساخرة : " انا لم ألتف على
جسدك " .

بعد ان صرح لها خافيير بذلك لن يغمض لها
جفن بعد الآن . إنها لا تتذكر اي شيء عن
الليلة المنصرمة باستثناء شعورها بالدفء
والاسترخاء والامان. أتراها

حقا امضت الليلة وهي منضمة الى دفاء
جسده؟ نظرت إليه بحذر ، وقد ثارت شكوكها
بسبب تعابير وجهه المهدئة اللطيفة ،
فقالت : " عل أتأمل الكثير باعتقادي انك
تصرفت كرجل نبيل ؟" .

طمأنها خافيير بابتسامة : " تصرفت بشكل
معصوم عن الخطأ . ثقي بي " .

وقبل ان تتمكن غرايس من الحراك ، انحنى خافير فوقها فأسرها في عناق سريع . تحول خداها الى لون زهري عندما استقام فنظر نزولا نحوها ، وقال لها : " حين نقيم علاقة سوف تكونين مستيقظة ومدركة تماما لما يحصل ، وسوف تستمتعين بذلك عزيزتي ".

أجبرت غرايس رثيها على استنشاق الهواء ، وأبعدت نظراتها بالقوة عن خافير ، فيما ارتعشت أناملها قليلا . بدا من المستحيل ان تسيطر على الارتعاش الذي يصيها بسبب قربه منها ، خصوصا حين يتفوه بكلمات مماثلة . ردت بنبرة لاذعة : " ألم تصغي الى كلمة واحدة مما قلته لك ليلة أمس؟ أنا لن اقيم علاقة مع رجل لا أحبه . "

أطلق خافيير ضحكة مكتومة وتحرك نحو
الباب قائلاً: "إذا سوف يكون علي بكل
بساطة ان اوقعك بحبي . أليس كذلك؟".

طمأنت غرايس نفسها قائلة إنه بالطبع لن
يتمكن من فعل ذلك ، ذلك امر مستحيل!
ردت عليه: " ظننتك لا تؤمن بالحب "

أخبرها خافيير بغروره المعتاد: " أنا كذلك ،
لكنني اؤمن بالجاذبية المتبادلة . لأكون
صريحا معك ، أنا لا آبه للاسم الذي تطلقينه
على هذه الكيمياء الموجودة بيننا ، لكن كلينا
نعلم جيدا كم تحرقنا بشدة . اما الآن فقد
حان وقت استيقاظك . كونسويزا سوف تأتي
الى هنا تأتي خلال دقائق حاملة لك الفطور ،
بعدئذ يجدر بنا اللحاق بالطائرة "

-لماذا؟ إلى أين نحن ذاهبان؟

-سوف نقضي بضعة أسابيع في جزر

السيشيل.

فتح خافيير الباب ، وكان على وشك أن يخطو خارجا حين تكلمت غرايس . سألته بارتباك : " أتقصد ان لديك أعمالا هناك؟"

أجابها وقد ظهر توهج ماكر في عينيه : " لا! انها رحلة استجمام ومنتعة فقط."

وقبل ان تتمكن من طرح المزيد من الاسئلة وصلت كونسويلا حاملة فطورها ، فاختفى خافيير .

تكلمت الخادمة الشابة وهي تبتسم ابتسامة عريضة ، فيما وضعت الصينية على حضان غرايس ، فقالت: " لا بد انك متحمسة جدا. شهر عسل في جزر السيشيل أمر رومنسي

جدا. إن الدوق يتمتع بوجه متصلب لكن

قلبه دافئ ... اعتقد ذلك ."

تابعت كونسويلا كلامها فيما جمعت البتلات

القليلة التي سقطت على خزانة الادراج ذات

المرآة ، فقالت مبتسمة لغرايس : " من

المؤسف ان ورودك سوف تزوي قبل

عودتك . صمم السينيور هيريرا على قطفها

لك بنفسه من حدائق القصر ، لكن الاشواك

جرحت يديه فأدمتهما . هل هنالك اي شيء

آخر تحتاجينه ، سنيوريتا؟"

فكرت غرايس صامتة أنها فقط بحاجة الى

مفتاح يدخلها الى ذهن الدوق دو هيريرا .

هزت رأسها وحدقت نزولا نحو الفطور ،

فاكتشفت فجأة ان شهيتها قد فارقتها . من

هو هذا الرجل الذي تزوجته؟ اعتقدت انه

بارد القلب عديم الرحمة ، لكنه تكبد العناء

ليقطف لها ازهارها المفضلة لأجل باقة العرس ، والآن سوف يخطفها بسرعة البرق الى احد اكثر الاماكن رومنسية في العالم لقضاء شهر عسلهما . لكنها تذكرت ان خافيير سوف يكون نافذ الصبر لأن يستلم موقعه في رئاسة مصرف هيريرا ، وذلك هو السبب الوحيد لزواجه منها .

مرت خمسة ايام ، وما زالت غرايس لا تملك مفهوما واضحا للأشياء التي تؤثر على زوجها. فمنذ وصولهما الى الفيلا الفخمة الواقعة على الشاطئ في جزر السيشيل ، راح خافيير يتصرف بلياقة واهتمام لا تشوبهما شائبة . بدا ساحرا جدا معها ، الى درجة أنها بالكاد استطاعت ان تصدق انه الرجل نفسه الذي اطلق كلبه في اعقابها حين قبض عليها تتطفل على اراضي قصره

. اي لعبة تراه يلعب معها؟ لأنها حتما لعبة
ما ، أما الذنب فيقع عليها وحدها لكونها
تنزلق اكثر فأكثر لتغوص في تأثير سحره.
أمضيا ايامهما يسبحان في بركة السباحة
الخاصة بالفيلا او في البحر الازرق الغامق .
تمشيا على الشاطئ وهما يتحدثان عن كل
موضوع محتمل ، باستثناء والدها واسباب
زواجهما . تناقشا بشأن الافلام السينمائية
والفنون ، وقام خافيير بإطلاعها على
تفاصيل مذهشة بخصوص الكنوز
المراكشية الموجودة في قصره . كما قال لها
ان بإمكانها الاطلاع على القوائم المدونة
يدويا حين يعودان الى غرناطة . لكن غرايس
لم تتمكن من اكتشاف حقيقة خافيير
هيديرا او الاسرار التي يبقيها مغلقة في قلبه.
لم يتحدث عن طفولته مجددا ، لكنها

افتترضت انه يشعر بالوحدة .

بعد ظهر احد الايام ، أمضت غرايس بضع ساعات بمفردها ، فيما ذهب خافيير للتزلج على المياه . فكرت ان من الافضل ان يبقني على بعض الحواجز بينهما ، فهي لا ترغب في ان تعجب به . يكفي انه يجعلها تشعر كما لو انها فتاة صغيرة طائشة حين يتسم لها ،
وحين يعانقها

اطلقت انينا ينم عن اليأس ، فيما تملصت من فستانها الصيفي ، فتركته على الرمال قبل ان تهول مسرعة نحو البحر . بدت لها المياه باردة على بشرتها الحامية ، فسبحت الى ان آلمتها ذراعها عليها ترتاح من التوتر .
قالت لنفسها بحزم انها لا تعاني من الاحباط ، لكن جسدها بدا غير مقتنع بذلك . لطالما

افتترضت انها احدى اولئك النساء اللواتي لا
يتمتعن بقابلية لإقامة العلاقات ، لكنها
شعرت بالمرارة لاكتشافها ان مجرد نظرة
واحدة من عيني خافير كافية لاشعال لهيب
احاسيسها .

-لا يحق لك ان تستمر ب..... التصرف بقسوة
معي .

كانت غرايس قد قالت ذلك لخافير خلال
اول يوم من وصولهما الى الفيلا ، بعد ان
جذبها الى حضنه فعانقها بمهارة بالغة
جعلتها تفقد انفاسها .

تابعت : " انت بنفسك قلت ان زواجنا هو
مجرد عقد عمل ، ولست ارى اي بند فيه
يذكر انه يفترض بي ان اشاركك سريرك ."

-لكن من الممتع جدا ان نكسر القوانين ، الا

تظنين ذلك عزيزتي؟

رد خافير بإحدى ابتساماته المدمرة ، التي

جعلت غرايس تتوق لأن تتخلى عن

العقلانية فتتبع ما يمليه عليها جسدها . منذ

ذلك الحين راح خافير يعانقها اينما شاء

وساعة شاء . فكرت بأسى ان ذلك يحصل

كثيرا ، وهي غير قارة على مقاومته حين

يضمها إليه بشغف لا يحاول ابدا اخفاؤه .

انقلبت غرايس على ظهرها فطافت فوق

سطح الماء . ذاك الجمال المحيط بها

اشعرها بالهدوء . اقتربت بعدئذ من المياه

الضحلة ، وتمشت على طول الشاطئ ، فيما

توقفت من حين الى اخر حتى تلتقط صدفة

عن الارض . بعدئذ فقدت شعورها بالوقت

..... كانت مستغرقة بالتفكير حين لفتحها

نسمة هواء باردة . نظرت حولها ، وادركت

حلول الغسق .

-غرايس!

حدق خافير على طول الشاطئ الخالي
فنادى باسم غرايس مجددا ، على الرغم من
معرفته بانها لا تجيب

أين تراها تكون؟ كان فستانها والقبعة
الواقية من الشمس ما يزالان على الرمال ،
في حين اكد أحد موظفي الفيلا انه رأى
السنيرة دو هيريرا متجهة نحو البحر منذ
بضع ساعات .

بحث عنها خافير في كل مكان ، اما الآن
وبعد ان حل الظلام ، فقبض عليه شعور من

الخوف . لا يمكن ان تكون قد غرقت . قال
خافيير ذلك لنفسه بحزم ، فيما بدأ يخطو
على طول الشاطئ مرة ثانية ، متتبعا الدرب
الذي كان قد مشاه مرتين من قبل . لم تكن
مصلحة الارصاد الجوية قد اعلنت ان
التيارات المحيطة بالجزيرة هي خطيرة ، أما
اذا واجهت أية صعوبات خلال السباحة ، فلا
بد ان يراها أحدهم ويذهب لنجدها . لكن
غرايس صغيرة الحجم وتعتمد على نفسها
الى حد كبير ، لذا من المحتمل ان تغرق
ببساطة من دون اي أثر . حث خافيير خطاه
فنادى باسمها مرارا الى ان بح صوته . قال
لنفسه بحدة إنه ما كان يجدر به ان يتركها
وحدها أبدا .

إنه في الواقع لم يتغيب سوى لبضع ساعات
. بدت منشآت الرياضات المائية ممتازة جدا .

، لكنه شعر بالملل من دون وجود غرايس .
بالرغم من ذلك انزعج لإقراره بأنه يكاد لا
يطيق صبرا حتى يعود إليها . يبدو انها اثرت
به فعلا لسبب لا يمكن تفسيره . إنها امرأة
ذكية ورفقتها ممتعة . يمكنه ان يتكلم معها
لساعات وليس فقط لخمس دقائق ، كما
اعتاد ان يفعل مع غيرها من النساء. إدراكه
القوي للجاذبية المتبادلة بينهما كاد يخنقه
من الداخل . احيانا حين يجذبها بين ذراعيه
ليعانقها تهدد احساسه بالانفجار والاشتعال
 . لكنه كان نوعا ما يستمتع بتراكم الشغف
ببطء في كيانه ، بدا انتظاره لقضاء اوقات
حميمة مع غرايس مقدمة معذبة تزداد غنى
يوما بعد يوم . بغض النظر عن محاولاتها
الكثيرة لنكران الامر ، إلا انها تبادلته هذه
الاحاسيس . أما الآن فغرايس اختفت وحتى
الآن لم يتمكن الفريق الذي استخدمه

لمساعدته من ايجادها . سيطر خافيير على
هلعه بقوة إرادة حديدية . اجال بصره على
امتداد الشاطئ المغطى بالظلام ، فاستطاع
ان يلمح شكل شخص صغير القامة يسير
باتجاهه . لاحظ بحدة وغضب أنها غرايس ،
وهي تسير كما لو أنه ليس هنالك ما يشغل
بالها ابدا في هذه الدنيا . بدأ قلبه يخفق في
صدره ، فبدأ يركض نحوها .

-أين كنت بحق الحجيم؟ معظم سكان
الجزيرة يبحثون عنك .

قال خافيير ذلك بوحشية عندما وصل الى
غرايس محدقا نحو وجهها المستدير . يا
إلهي، كم هي لطيفة! اراد ان يجذبها ويضمها
بين ذراعيه ليمسكها بأمان ، ثم يهزها حتى
تصطك اسنانها!

غمغمت غرايس وقد استمتعت بغضبه
الذي يغلي على مهل: "أنا آسفة، لم ادرك
ان الوقت تأخر . لم هذه العجلة؟"

ردها البريء فجر غضبه ، فأطلق شتيمة ، ثم
رفعها بين ذراعيه وبدأ يسير على طول
الشاطئ .

-تغيبت لأكثر من اربع ساعات . لم تضعي
قبعتك ، مع أنك غادرت الفيلا خلال أكثر
ساعات النهار حرارة ، ولا افترض انك أخذت
معك المرطب الواقي من اشعة الشمس ، لذا
فأن أقل ما تستحقينه هو ان تتلقي ضربة
شمس .

قال لها ذلك بعبوس وتجهم، فيما أطلعتها
نبرته بأنه يهين لها عقابا أكثر ملاءمة للوضع

وصلا الى الفيلا ، فرحب بهما مدير الملكية
الذي عبر عن ارتياحه لكون غرايس سليمة
ومعافاة . شكر خافيير الرجل وبقية
الموظفين ، فيما كادت غرايس تموت من
شدة خجلها لأنها أحدثت هذه الجلبة . حالما
أصبحت بمفردهما ، حاولت ان تقاوم لتخرج
من بين ذراعيه ، لكن خافيير تجاهلها
فحملها الى غرفة النوم الرئيسية ، حيث
أسقطها من دون مقدمات ومن دون لباقة
على السرير .

قالت له عابسة مستهجنة : " يمكنني

الاهتمام بنفسي، أتعلم؟"

رد خافيير وقد تصلب فكه لدى تذكره
الساعات التي امضاها باحثا عنها : " خشيت
ان تكوني قد غرقت، فأنت تركت ملابسك

على الرمال ، وشوهدت متوجهة نحو البحر
."

هز كتفيه ، وقد تطلخت وجنتاه بلون خفيف
، فتابع : " أدرك أن زواجنا لا يشعرك
بالسعادة".

قالت غرايس بوقاحة : " لعله قدر أسوأ من
الموت ، لكن أطمئنك بأن لا نية لدي بإغراق
نفسي".

لاحظت غرايس في عيني خافير لمحة
غضب او ما شابه ، إنه شيء غير محدد
ربما إحساس ما ، فأدركت متأخرة أنه فعلا
خشي على سلامتها . قالت متلعثمة : " انا
آسفة ... ذلك قول سخيف".

أما عيناها فاتسعتا عندما انحنى فأسرهما
بعناقه . غمغم خافير بصوت حريري : " اذا

.... الزواج مني هو قدر اسوأ من الموت.

أليس كذلك؟ دعينا نرى ...هلا فعلنا؟"

-خافيير ... لا! انا لم اقصد أن

ضاعت بقية كلمات غرايس ، فيما انقض
عليها بعناق شغوف يهدف الى ايقاع العقاب
بها . حركت رأسها بارتعاب ، الى ان شبك
خافيير أصابعه في شعرها فأمسكها بإحكام ،
بينما شدّها بالقوة إليه . بدا قاسيا ومسيطرًا
، فيما سحقها تحت جسده ، ما جعل الحرارة
تطوف في عرووقها . ارتخى ضغط يديه للحظة
، بينما أصبح عناقه اختبارا فاضحا
لأحاسيسها . لم تعد غرايس قادرة على
مقاومة مهارته ، فلفت ذراعيها حول عنقه
وتعلقت به . طالبها خافيير بخشونة :"
اخبريني بصراحة غرايس ، هل تجدين
لمساتي منفرة؟".

التمعت عيناه بوهج الشغف والكرامة
المجروحة ، وكادت غرايس تصدق فعلا بأنها
جرحته ، فهزت رأسها ببطء من جانب الى آخر

-أنا انتظر ردك.

اجبرت نفسها على فتح عينيها وملاقة
نظراته لدى سماع صوته الخشن . كم رغبت
بأن ترفضه فتمسح بذلك ابتسامة الغرور
عن وجهه ، لكن جسدها كانت له طريقته
الخاصة في فضح احساسها .

-أنا لا اكرهها.

قالت غرايس ذلك بصوت ثخين فرأت
الوهج في عينيه ، قبل ان يضمها إليه مجددا
مدمرا آخر الآثار المتبقية من كرامتها ،
ففكرت ، أتراها ترتكب خطأ لو تخلت عن

مبادئها فسلمت نفسها له؟ إنه زوجها على
اي حال . كل لمسة من لمساته النابضة
بالحياة جعلت أحاسيسها تتصاعد أعلى
فأعلى الى ان احست كما لو انها تتأرجح
على حافة الوقوع الى مكان سحري ما .

-خافير!

غمرتها الاحاسيس بقوة ، بدا الامر رائعا جدا ،
لكنه خاطئ جدا ، لا يجدر بها ان تفعل هذا
... ليس مع رجل لا يكن لها اي احترام ،
ويعتبرها إحدى ممتلكاته لأنه اشتراها بماله

غمغم خافير بصوت حريري : " صه ، اهدأي
حبيبتي! كل شيء على ما يرام "

لف ذراعيه حولها ، فأمسكها بالقرب منه .
لكن غرايس دفعت صدره بيديها ، فيما بدأت
الدموع تنهمر نزولا على وجهها .

-لا! ليس الأمر على ما يرام ... لا يجدر بي ان
افعل هذا ، فأنا لا أحبك.

قالت ذلك بوحشية ، وهي تهز رأسها بحدة ،
ما جعل شعرها يتطاير الى الامام فيغطي
وجهها . ثم همست منكسرة : " أنا لا أكره
لمساتك ... هذا واضح جدا ... لكنني اكره
نفسي " .

رد خافيير مزمجرا : " لكننا متزوجان! إذا كنت
ترفضين إقامة علاقة معي وأنت زوجتي ،
ماذا بحق الحجيم كنت ستفعلين لو انني
عرضت عليك ان تصبحي عشيقتي مقابل
مساعدة والدك؟"

ارتعشت غرايس وقالت بصدق: " أنا
مستعدة لأفعل أي شيء حتى انقذ والدي
من السجن . لكنني أحتاج الى تناول حبة
دواء منوم اولاً ، حتى لا اتذكر الكثير مما
يحصل ."

أطلق خافيير شتيمه بلغته الأم وابتعد عنها ،
ثم قال : " أنت مناسبة تماما لغروري ،
عزيزتي ."

مجددا لاحظت غرايس لمحة ألم حقيقي
ممتزجة بغضبه ، فعضت على شفتها .
أتراها جرحت كبرياءه؟ لسبب ما جعلتها تلك
الفكرة ترغب بالبكاء ، لذا قالت : " أنا آسفة ،
لكنك تعرف شعوري . بالنسبة إلي، الحب
والعلاقة الزوجية مرتبطان بشكل لا يمكن
الخروج منه ، ويوما ما أمل بأن أتعرف إلى
شخص يقدر قلبي تماما كما جسدي ."

سألها خافيير بسخرية: "أأنت مستعدة لأن
تحرمي نفسك من العلاقة الزوجية التي
تستحقينها ويتوق جسمك لها ، فقط لأجل
إيمان مضلل بقصة خرافية؟ حسنا! أنا
أتمنى لك السعادة . لكن إن قررت يوما ان
تنضمي الى العالم الحقيقي فاعلميني بذلك
. مهما حاولت انكار الأمر ، فأنا الرجل الوحيد
الذي يناسبك".

صوتوا ع البار٢ وهم غلسوو ع السحك
لأن اكتب ع السريع٢

تسللت أشعة الشمس الفضية الباهتة عبر
الستائر وانحرفت على الوسائد ، ففتحت
غرايس عينيها متنهدة بنعومة . منظر وجه
خافيير القريب جدا من وجهها جعل قلبها
يقفز من مكانه ، تماما كما يحصل كل صباح
طيلة الشهرين الماضيين .

الشهران اللذان أمضتهما غرايس في قصر
الأسد مرا بسرعة . لكنها عوضا عن ان
تتمنى مرور الأشهر العشرة الباقية بالسرعة
نفسها ، وجدت نفسها تتمنى لو يقف الزمن
في مكانه . ما الذي يفعله بها هذا الساحر
الذي أوقعها تحت تأثير لعنته؟ حدقت
غرايس بخافير ملاحظة كيف تحتك رموشه
الطويلة السوداء بخديه . بدا خافير خلال
نومه أكثر استرخاء، بل يكاد يكون صبياني
الملامح ، فأحست بقلبها ينتفخ بالاحاسيس
 . عندما التفتة لأول مرة اعتقدت أنه أحد
أفراد عصابة الشيطان ، لكنها ادركت منذ
الشهور الاولى لزواجهما ان الدوق دو هيريرا
يمتلك قلبا بالفعل ، لكنه ببساطة يبقيه
مخفيا تحت قشرة ظاهرية من اللامبالاة
الباردة .

رفعت جسمها لتستند على مرفقها حتى
تدرس ملامح وجهه بوضوح أكبر . أقرت
حينها أنه ليس باردا تجاهها ، فهو يمضي
الكثير من الوقت برفقتها رغم انشغاله
الدائم في مكتبه او في مكاتب مصرف هيريرا
في غرناطة . غالبا ما كان يأخذ استراحة
فيطلب من غرايس ان تمشى معه في
اراضي القصر

أما خلال العشاء كل ليلة فبدا خافيير رفيقا
محببا يتمتع بخفة الدم ، وراح يغازلها مداعبا
بغير خجل . وهو أمر جعلها تتوق للموافقة
على الدعوة الجريئة الواضحة البادية في
عينيه .

لكن منذ الصدمة التي تلقاها أثناء شهر
عسلهما لم يبذل خافيير أية محاولة أخرى
لإقامة علاقة زوجية مع غرايس . كما انه لم

يعد يعانقها إلا امام موظفي القصر ،
وافترضت انه يفعل ذلك لتدعيم الاعتقاد
لدى الآخرين بأن زواجهما حقيقي ، وذلك
أيضا هو سبب إصراره على نومها في سريره .
أما حالما يصبحان بمفردهما كل ليلة ،
فخافير يحاذر تماما ان يلمسها.

فكرت غرايس بائسة انها لا تستطيع اتهامه
بالتصرف الخاطيء . كان يصعد الى السرير
، فيغفو بعد لحظات من اطفاء الاضواء ، في
حين أنها تبقى صاحبة معظم الليل ، لأن
رغبتها بالانزلاق بين ذراعيه تعذبها. الانجذاب
الحسي ، الحب إنها مرتبكة جدا . ما عادت
تعرف أين تنتهي الاولى فتبدأ الاخرى . حين
وافقت غرايس على عرضه بالزواج عاهدت
نفسها بالأ توقع في غرامه ابدا ، أما الآن لم
تعد واثقة تماما من ذلك . أقرت بكآبة أن

افكارها تأخذ منحى خطيرا ، ثم انقلبت على
ظهرها فحدقت الى الاعلى . يوما بعد يوم
أخذ خافيير يجتاح قلبها ، لكن لا مجال ابدا
لأن يحبها هو بدوره . بعد مرور عشرة اشهر
من الآن ، سوف يطردها من حياته بالقسوة
الفعالة ، وعدم الرحمة اللتين يتميز بهما .

-صباح الخير عزيزتي . هل نمت جيدا؟

هل سبب هذه النبرة المغيضة نوعا ما في
صوت خافيير ، هو ادراكه أنها امضت
ساعات وهي تتقلب في السرير ، فيما يعاني
جسدها من الإحباط؟ فكرت غرايس بذلك
عندما أدارت رأسها لتلاقي نظراته اللطيفة .
أكدت غرايس له مبتهجة : " نمت كالميتة ،
فقد حظيت بليلة رائعة خالية من الازعاج".

-أحقا؟ ظننت أنك حلمت بكابوس ما، نظرا
لكثرة تلويك في السرير .

-لم أكن أتلقى .

جلست غرايس باستقامة وحملت بخافير

، فيما اشتعلت وجنتها عندما لاحظت

الوهج الماكر في عينيه . علق خافير برقة :

لعلني كنت أحلم ، اذا . ليتني لم استيقظ ."

وضع ذراعيه في وضعية الدفاع عن النفس

عندما انتزعت غرايس وسادتها فضربته بها .

-حسنا! أنت ترغبين باللعب . أليس كذلك؟

ابتسم لها خافير ، وفاجأها حين اخذ

الوسادة منها بيسر مهين ، ثم قلبها على

ظهرها ووهج الإغظة في عينيه ، لكنه ما إن

حرق بها نزولا حتى تلاشت تلك النظرة ، قال

:" تبدين جميلة جدا عزيزتي ، وأنا تحليت

بالصبر كثيرا بالبقاء على جهتي من السرير."

غمغمت غرايس بصوت ابح: " انت لست

على جهتك من السرير الآن ."

أحست بردة فعل جسدها الفورية على

احتكاك جسمه بها .

-وأنت كذلك . نحن لسنا في أرض أي

شخص ، حيث لم تعد تحتسب قوانين

الحرب .

-أنا لست في حرب معك .

سقطت خصلة شعر على جبين خافيير ،

فأطلقت غرايس تنهيدة ضعيفة الحيلة ،

واستسلمت إلى رغبتها بتمسيدها الى الخلف

، بينما ارتعشت اناملها قليلا وهي تمررها

من خلال الشعر الحريري الأسود الغزير . كم

هو رائع ووسيم! إنها لا تستطيع أن تفكر

بشكل صائب وهي على مقربة منه . يجدر

بها ان تدفعه بعيدا عنها ، لكنها عوضا عن ذلك لفت يديها حول كتفيه . ثم همست بخجل : " ظننت أننا أصبحنا صديقين " .

-صديقين؟!

أطلق ابتسامة نحوها جعلت الأنفاس تعلق في حلقها،

وقال : " وشركاء في المنامة. بالرغم من أنه من المنصف ان اقول ان أيا منا لا ينام كثيرا . هل توافقين عزيزتي؟" .

من غير المجدي ان تنكر ذلك ، في حين أنها تكاد تذوب شوقا إليه ، فقالت : "نعم" .

ابتلعت غرايس ريقها لدى رؤية الدفء اللامع في نظراته . راقبته وهو يخفض رأسه ببطء ثم يطلق غمغمة خافتة قبل ان يعانقها .

-خافيير...!

دفنت غرايس وجهها في عنقه حين همست
بأسمه .

غمغم خافيير قائلا: " أنت تتوقين إلي غرايس
كما أتوق إليك ."

بدت نبرته شديدة الصراحة الى درجة
اضطرتها الى التركيز على كلماته ، فتابع :"
من يحتاج الى الحب في حين أننا نتشارك
بشغف عميق وحاد كهذا؟"

-أنا أحتاجه .

أغمضت غرايس عينيها واجتاحتها موجة من
اليأس لرؤية الاحباط القوي البادي في عيني
خافيير ، ثم قالت بكآبة : " أنت موهوب في
فن الاغواء خافيير ... لا شك أنك حظيت
بالكثير من التمرين . لكن من دون الحب

والثقة ماذا يبقى لدينا ، سوى بضع لحظات
من المتعة الفارغة؟"

صرخت بقوة عندما حذرتها عضلات كتفيه
وقساوة تعابير وجهه ، بأنه على وشك أن
يفقد السيطرة على ذاته ، فقالت : " خذ
جسدي إذا اردت! لن اتمكن من منعك لو
حاولت ، كلانا ندرك ذلك . لكنك ستقوض
كل ما تبقى لي من الاحترام الذاتي ، خصوصا
بعد الاشياء التي فعلتها مؤخرا".

تراجع خافير الى الوراء كما لو انها صفعته ،
ثم سألها بوحشية : " أية اشياء؟ غرايس ، هل
تخجلين من زواجك بي؟"

أقرت غرايس بصوت ابح : " أنا لست فخورة
بالكذب. ولا افخر بالتعهد بنذور كاذبة في
الكنيسة ، في حين أنني أعلم بأنني لن أفي بها
مطلقا . لكنني أحب والدي أكثر من أي

شخص في العالم . ما كان يجدر به ان يسرق
تلك الاموال منك ، لكنني أفهم لما فعل
ذلك . عانى والدي الأمرين عندما خسر
والدتي ، وكرامتي ليست سوى ثمنا زهيدا
أدفعه مقابل أن يسلم والدي من الحكم
بالسجن ."

زمجر خافيير ساخرا : " أنت تتمتعين
بالمبادئ أكثر من اللازم . لعله أمر جيد أنني
راحل من هنا لبعض الوقت ."

أرجح رجله من فوق حافة السرير قبل أن
يمشي بخطوات واسعة نحو الحمام
المتصل بغرفة النوم .

-راحل؟ إلى أين؟

-إلى مدريد . لدي سلسلة لقاءات عمل في
المكتب الرئيسي للمصرف . لدي أيضا عدة
دعوات اجتماعية .

ردت غرايس بنبرة لاذعة ، وقد ألمها مقتته
المريد: " ألن يستغرب اصداقاؤك حضورك
بمفردك؟"

رد خافيير من دون مبالاة: " سوف افكر بعذر
ما لتغيبك ... سأقول إنك مريضة أو ما
شابه . بالرغم من انني اخشى ان يعتقدوك
حاملا".

قال ذلك متهكما ، ثم تابع: " على أي حال ،
لن اكون بمفردي فلوسيتا ذاهبة برفقتي .
أقنعت والدها بأنه حان أوان ظهورها على
الساحة الاجتماعية في مدريد".

أجبرت غرايس نفسها على ان تبدو غير
مكتثرة ، لكنها راحت تغلي من الداخل
بسبب المشاعر المضطربة ، فقالت : " وهل
تم تعيينك جليسا للأطفال لترعاها؟ كم يبدو
ذلك متعبا بالنسبة إليك".

-أنا واثق بأنني سأحيا ، فلوسيتا على الأقل
تعرف كيف تمضي وقتا ممتعا .

-أراهن أنها تفعل . أليست يافعة قليلا
بالنسبة إليك؟

تذكرت تلك الفتاة الإسبانية المدهشة وهي
تغازل خافيير بشكل فاضح خلال حفل
عشاء حضره مؤخرا . تمهل خافيير في
مدخل باب الحمام موجهها إليها ابتسامة
لطيفة ، وقال : " حسنا! عزيزتي ، أوشك على
التصديق أنك تغارين".

أخبرته غرايس بمزاج سيء: " حسنا! أنا لا
أغار ، فلا تغتر بنفسك . أنتظر بشوق ان
أحظى بقليل من السكينة والهدوء بعد
رحيلك ، لذا لا تسرع بالعودة "

بعد مرور اسبوعين ، أقرت غرايس ببؤس
وحزن أن خافيير لا يبدو على عجلة من أمره
ليعود إلى القصر. أما عذره للتأخير فهو
اضطراره الى تحمل أعباء عمل غير متوقعة ،
لأن بعض المشاكل طرأت في المكتب
الرئيسي للمصرف . بدأ متعبا خلال
المناسبات القليلة التي كالمها فيها هاتفيا ،
أما غرايس فقد اتصلت به الى شقته في
مدريد مرتين ، مبتدعة أعذارا سخيفة
أمضت وقتا طويلا في ابتكارها . لكن من
أجاب على اتصالها امرأة ذات نبرة مشرقة
جعلت الغيرة تتآكلها كما لو أنها نار حارقة.

لم تكن تلك لوسيتا ، فالصوت بدا صوت
امرأة متميزة راقية . من تلك التي ترفه عن
خافير في شقته الخاصة في ساعة تكاد
تقارب العاشرة مساء؟ أتراها إحدى
عشيقاته السابقات؟ كان يجدر بها ان تتحلى
بالجرأة والشجاعة حتى تسأله ، عوضا عن
إقفال السماعة في وجهه وقضاء ليلة أخرى
من الأرق ، وهي تتصوره مع امرأة خارقة
الجمال .

قالت غرايس للوكا إنها لا تفهم سبب
اضطرابها وغضبها ألى هذا الحد ، أما كلب
خافير فهو مثلها تماما يتوق لسيدة، وراح
يلحق غرايس في ارجاء القصر كظلها . قالت
له غرايس بنزق : " أنا لا آبه الى ما يفعله ، أو
الى من يكون معه " .

انتابها شعور بأن لوكا يدرك أنها تكذب . بدا
القصر هادئاً جداً وكئيها أثناء غياب الدوق ،
فبعد رحيله ، أدركت غرايس مقدار الوقت
الذي كانا يمضيانه سوياً. همست قائلة :"
أهو أمر سيء جداً لو أقرت بأنني أفتقده؟
إذا كان هذا ما أشعر به الآن ، فما بالك
عندما ينتهي زواجنا ."

لحق لوكا يديها متعاطفاً ، فربتت غرايس
عليه وقالت له بكل جدية : " أنا لست مغرمة
به . أنا بكل بساطة لا يمكنني حمل نفسي
على التوقف عن التفكير به . هذا كل شيء
."

بعد مرور ثلاثة ايام سمعت غرايس أزيز
محرك طوافة خافيير وهي تنزل فوق الجبال
. غطت عينيها بيدها وهي واقفة في الحديقة
تراقب هبوطها ، ثم اندفعت الى الطابق
العلوي مسرعة حتى تبدل سروالها القصير
والقميص القطنية ، فترتدي احد الفساتين
التي تملأ خزانة ملابسها. راحت أناملها
ترتعش وهي رباط شعرها ليسقط منسدلا
على كتفيها قالت لنفسها بصرامة إنها لا تود
ان تبدو كما لو أنها بذلت جهدا لتبدو جميلة ،
لكنها لم تقو على مقاومة وضع لمسة من
أحمر الشفاه اللماع على شفتيها ، كما رشت
العطر على رسخيها بكرم .

خافيير في المنزل الآن! فجأة بدا لها كأن
حجارة القصر القديمة العهد تبتسم . ما إن
هرعت غرايس لتعبر الباب الأمامي حتى

رأته يمشي بخطوات واسعة عبر الباحة
الخارجية ، لكنها لم تكن مستعدة لوقع تأثير
رؤيته عليها . بدا لها كأنما قلبها توقف عن
الخفقان ، ثم بدأ ينبض مجددا بضعف
سرعته الاعتيادية . فكرت بضعف أنها
أفتقدته كثيرا ، لذا تمهلت قليلا على الشرفة
الخارجية المغطاة بالظلال بينما حاولت
استعادة سيطرتها على مشاعرها . نظر
خافير الى الاعلى فرآها . التوى فمه
بابتسامة مدمرة جعلت نواياها تذهب في
مهب الريح.

-خافير!

أسرعت غرايس نزولا على الدرج وهي لا
تكاد تلاحظ شاحنة إيصال الطلبيات التي
تسير الى الخلف على الدرب المؤدي الى
القصر . لكنها استطاعت ان تلتقط بطرف

عينها أثرا أسود اللون ينطلق بسرعة فائقة
من المدخل الجانبي، فصرخت: " لوكا لا!"
سمع صوت الارتطام المسبب للغثيان ثم
عواء الكلب الذي يئن متألما . أبعدت
غرايس نظراتها عن منظر الكلب المستلقي
من دون حراك تحت اطار الشاحنة ، والتفتت
نحو خافيير . حين رأت التعابير البادية على
وجهه أحست برغبة في النحيب . تساءلت
كيف تراها

استطاعت ان تظن بأن خافيير يفتقر الى
القلب والمشاعر؟ أخبرها أنه لا يؤمن بالحب
، لكنها الآن تمتلك الدليل على انه يكذب .
لبضع ثوان لمحت في عينيه الألم المحض
والخوف والتعاطف الوفي الذي يشعر به تجاه
صديقه الوفي ، لكنه عاد وسيطر على
أحاسيسه فأسرع متجها نحو لوكا . إنه رجل

قادر على منح الكثير من العاطفة ، نظرا الى
انه تلقى قليلا جدا من الحب في حياته .
طفولته جعلته شخصا حذرا عديم الثقة
بالناس ، ولكي يتجنب خطر ان يجرح مجددا
، قام خافيير بتوجيه عاطفته بإسراف نحو
كلبه .

تكلم خافيير وهو راکع الى جانب الكلب
بصوت ملؤه الانزعاج قائلا لغرايس التي
مشت متعثرة نحوه : " اطلبني من توريس ان
يتصل بالطبيب البيطري بسرعة ، فهو يفقد
الكثير من الدم " .

خلال الساعات القليلة التالية راحت تصلي
كي ينجو هذا الحيوان الأليف . انها مستعدة
لأن تفعل أي شيء مقابل ان يحيا لوکا
وترى الابتسامة على وجه خافيير من جديد .
فتحت الفكرة شقا صغيرا في ذهن غرايس ،

وفجأة أحست ان كل شيء يبدو منطقياً جداً
 . أنها تحب خافيير! هذا هو السبب الذي
 جعلها تشعر بكل يوم من أيام غيابه طويلاً
 رمادياً لا ينتهي، وذلك بغض النظر عن
 سطوع شمس أواخر فصل الصيف . بشكل
 ما ، ومن دون ان تدرك ذلك ، أصبح خافيير
 شمسها وقمرها وسبب حياتها.

أقرت غرايس مرتعشة فيما خطت عبر
 حديقة الورود، بأن شعورها ليس مجرد نزوة
 عابرة أخبرها خافيير خلال شهر عسلهما أنه
 الرجل الوحيد المناسب لها ، وهي لم تتمكن
 من نكران ذلك. أنه يثير فيها مشاعر وأفكاراً
 بدائية جداً ما زالت حتى الآن تسبب لها
 الصدمة ، لكنه الرجل الوحيد الذي جعلها
 تشعر بذاتها كامرأة كاملة .

بعد ان رآته اليوم مع لوكا ، أدركت غرايس
اخيرا ان مشاعرها نحوه تتعدى المشاعر
الحسية . رغبت باحتضانه لكي تحميه من
الألم والأذى . بفضل خافيير لن يمضي
والدها السنوات القليلة المقبلة في السجن .
بالرغم من ان كليهما حظيا بمكاسب معينة
معينة من عقد زواجهما ، عاملها خافيير بكل
احترام وتقدير . ليست مصادفة أن فريق
عمله وموظفيه يقدرونه ويحترمونه ،
فغرايس اكتشفت أنه تحت واجهة الغرور
والتعالي ، لطيف وساحر ، ويتمتع بشغف
وسحر يجعلانها تتوق إليه . لكن في يوم
زفافهما حذرهما خافيير ألا تتوقع أشياء غير
موجودة قائلا إن من المستحيل أن يغرم بها
ابدا . يومها كانت غرايس تعتقد أنه صلب
وقاس لا يمكن اختراقه ، تماما كجدران هذا
القصر .

حسنا! لمجرد أنها لمحت صدعا في درعه
الواقى ليس سببا كافيا لأن تأمل بأنه قد
يتوصل ابدا الى اعتبار هذا الزواج أي شيء
أكثر من مجرد عقد عمل مؤقت. الآن بالذات
، الشيء الوحيد الذي يشغل تفكير خافيير
هو لوكا ، وهو ليس في مزاج يسمح له
بالتعامل مع احساسيسها . آخر شيء تود
فعله هو أن تخرج نفسها بالكشف عن
مشاعرها له. استنشقت غرايس نفسا
عميقا ومشت عائدة الى داخل القصر .
عندما انضمت إليه داخل المطبخ الضخم ،
أخبرها خافيير ان لوكا يعاني من كسور في
رجله والكثير من الرضوض . تطلب نقل لوكا
الى داخل القصر تعاون كل من خافيير
وتوريس اللذين حملاه الى هناك . أما الطبيب
البيطري فأبدى ترددا بشأن تحريكه مجددا،
وعوضا عن ذلك عالج جراح لوكا واعطاه

مسكنا قويا. والآن لم يعد أمامهم سوى
الانتظار والتأمل بأن ينجو الكلب .

تكلم خافيير بعبوس وتجهم قائلا :"
الساعات الأربع والعشرين المقبلة هامة
وحاسمة ، لكن الطبيب البيطري واثق من
انه سيتعافى ."

غمغمت غرايس متحمسة : " آه! أمل ذلك".

ركعت الى جانب خافيير ومسدت فرو
الحيوان الفاقد الوعي ، ثم تابعت بصوت
ثخين : " أعلم كم تهتم لأمره".

أحست بالدموع تخذ عينيها حين تذكرت
الاحباط والألم اللذين ظهرا في عيني خافيير
ساعة وقوع الحادث. ظهر التوتر على خافيير
، وما لبث ان امسك بذقنها ورفع وجهها
لكي يتمكن من النظر الى عينيها، ثم قال :

أحيانا أشعر أنك تعرفين الكثير عني ،
غرايس . أشعر بهاتين العينين الزرقاوين
العميقتين تنظران الى داخل روحي
فتكشfan عن اسراري ."

همست غرايس وقد خدرتها قوة نظرتة :"
أرغب بألا تكون هنالك اسرار بيننا. انت
زوجي ... بالرغم من أنه يبدو وكأنك نسيت
هذه الحقيقة خلال الاسابيع القليلة
المنصرمة ."

تذكرت غرايس صوت تلك المرأة التي ردت
على الهاتف في شقة خافيير ، فابتلعت
ريقها. الآن لا يبدو الوقت مناسباً للكشف
عن غيرتها غير المنطقية .

التوى فم خافيير في شبه ابتسامة جميلة لم
تبلغ عينيه، فقال : " أتظنين ان بمقدوري ان
انساك؟ ليتني أقدر على ذلك عزيزتي ، لكن

الواقع انني امضيت كل دقيقة وانا افكر بك
، واحلم كل ليلة بأنك مستلقية الى جانبي ،
وبأن وجهك قريب مني ، وانني اذا ادرت
رأسي يمكنني أن اعانقك ... هكذا".

تحرك خافيير برفق ولطافة ، كما لو انه
يرغب بأن يعوض في هذه اللحظة عن كل
الأيام التي أمضيها بعيدين عن بعضهما .
فكرت غرايس ببساطة أن هذا هو المكان
الذي ترغب بالتواجد فيه ، فلفت ذراعيها
حول عنقه وتجاوبت مع عناقه بشغف رقيق

عندما رفع خافيير رأسه لاحظت خطوط
الارهاق البادية حول عينيه ، فغمغمت قائلة
: " يجدر بك أن النوم "

-ليس الليلة ... أرغب بالبقاء مع لوكا ،
فلربما تحرك .

-حسنا! على الاقل استرح لبضع دقائق .
يمكنك ان تستحم وتتناول بعض الطعام
انا سأجلس معه ، وأعدك أنني سأناديك إن
طراً أي تغير في حالته .

كانا ما يزلان راكعين على الارض الى جانب
سلة لوكا أخيرا وقف خافيير وجذبها لتقف
على قدميها ، قال بصوت أبح : " غرايس ، أنا
لا استحق لطفك . أنت هي من يجدر بها ان
تنام قليلا ، فسوف تستقلين الطائرة إلى
انكلترا غدا ."

قفزت الى ذهنها أفكار متسارعة ، فتلعثمت
قائلة : " أتقصد أنك ... سترسلني بعيدا من
هنا؟ لكن لماذا؟"

أتراه سئم منها ومن مبادئها الأخلاقية ، ويريد
أن يبعدها طريقه ليتمكن من إحضار
عشيقتة إلى القصر؟

انخفض حاجبا خافيير في عبوس يدل على
الارتباك والحيرة بسبب انزعاج غرايس
الواضح ، وقال : " فقط لمدة أسبوع . أدرك
كم تفتقدين إلى والدك ، لذلك رتبت الأمر
لكي نزره سويا ، لكنني لا أستطيع ترك
لوكا بهذا الوضع ."

غمر الارتياح غرايس فوجهت له ابتسامة غير
واثقة ، وقالت : " بالطبع لا ، لكننا نستطيع
تأجيل الرحلة الى ان يصبح بحال أفضل ."
-أنا واثق من انك لم تنسي ان عيد مولد
أنغوس سوف يحل بعد عدة أيام . تحدثت
الى عمك هاتفيا فقالت لي إنه ينتظر رؤيتك
بفارغ الصبر.

مسد خافيير شعر غرايس بعيدا عن وجهها ،
ثم قال : " لا يمكنك ان تخيبي ظنه عزيزتي ."

أقرت غرايس بأنها فعلا لا تستطيع تخيب
ظن والدها ، لكن ذهنها انشغل بخافير الى
درجة نسيت معها عيد مولده . سألته بهدوء
: " متى سأغادر؟"

-غدا باكرا . يجدر بك ان تذهبي الى السرير ،
وسأراك في الصباح .

اومات غرايس برأسها وهي لا تثق بنفسها
لكي تقول شيئا . لكن ما إن وصلت الى
الباب حتى استوقفها صوت خافير وهو
يقول : " غرايس! سوف تعودين أليس
كذلك؟"

بدت التعابير في عيني خافير غامضة ، لكنها
لاحظت اللون الباهت الذي علا عظمتي
خديه الحادثين . وعدته بنعومة : " بالطبع
سأعود . لقد عقدنا اتفاقا أتذكر؟"

لكنها تعذبت لما تبقى من الليل بسؤال
نفسها كيف يمكنها أن تحيا من دون خافيير
بعد ان تنتهي مدة عقد زواجهما . كذلك
فهي لم تقو على إخفاء بؤسها عندما قاد
توريس السيارة بعيدا عن القصر صباح اليوم
التالي .

فكرت غرايس ان الخريف قرر كما يبدو أن
يصل باكرا هذه السنة الى شاطئ إنكلترا
الجنوبي ، وذلك بعد مرور اليوم الخامس من
الطقس المشحون بالامطار الجارفة الغزيرة .
حدقت خارج نافذة منزل الضيوف الخاص
بالعمة بام ، ونظرت باتجاه العشب الأخضر
المغمور بالماء ، فيما فكرت بتوق وكآبة
بأشجار النخيل الاستوائية وبالحشائش
النامية في حدائق قصر الأسد .

أقرت انها بالكاد تطيق صبرا حتى تعود الى
هناك ، إلا أن شوقها هذا ليس سببه شمس
غرناطة الدافئة ، فهي قد تعيش بسعادة في
القطب الشمالي طالما عي مع خافيير .

-مات الملك!

أعلن أنغوس بيريسفورد ذلك بسرور رافعا
رأسه لينظر نحو غرايس من فوق حافتي
نظاراتيه ، وتابع : " شيء ما ينبؤني بأن ذهنك
لم يكن منصبا كليا على اللعبة حبيبتني "

أجابت غرايس مبتسمة : " أنا لم أتمكن أبدا
من التغلب عليك في لعبة الشطرنج ، أبي .
لطالما كانت والدتي أفضل مني "

ساد السكون على أنغوس للحظة ثم رد
ابتسامتها ببطء ، وقال : " نعم ، كانت تقدر
على التغلب علي بسهولة ، رحمها الله "

لطالما تجنبت غرايس أي ذكر لوالدتها
خشية أن ترسل والدها في نوبة اكتئاب
عميق يستمر لأيام عديدة . أما الآن فقد
أصبح أنغوس قادرا على تحمل خسارة
المرأة التي أغرم بها منذ أن وقعت عيناه
عليها ، وذلك بفضل مساعدة اخصائي في هذا
المجال . انحنى إلى الامام لتقبل أنغوس
على خده مدركة أنه ما زال أمامه درب
يقطعه . فهو سوف يتابع تناول الأدوية
الخاصة بالاكتئاب لعدة اشهر مقبلة بعد . ما
تزال هنالك فجوات كبرى في ذاكرته، وهي
متأكدة من أنه يتذكر تفاصيل قليلة عن آخر
سنة له كمدير للمصرف وعن محاولاته
اليائسة للتعامل مع المشاكل المالية
المتزايدة .

بفضل خافيير أصبح أنغوس حرا من
الملاحقة القانونية ، وهو في مأمن حيث
ترعاه العمة بام . غرايس لن تسمح بأن
يعرف مطلقا ما هو الثمن الذي دفعته
مقابل حريته ، لقد وهبت سنة من عمرها
لرجل تمقته .

أقرت بألم انها بالطبع لا تمقت خافيير .
استحال عليها أن تفكر بأنها كرهته يوما ، في
حين أن حبها له يملأ قلبها كالطوفان .
قوطعت أفكارها لدى سماعها جرس الباب .
تبع ذلك النباح الحماسي لجراء العمة بام
الثلاثة . سمعت توصل العمة الخافت : " هيا
بنا مستي الى المطبخ ، وانت موبيت توقف
عن مضغ خفي . غرايس ، هل يمكنك ان
تفتحي الباب؟"

أسرعت غرايس في عبور البهو محاولة ألا
تبتسم ، وفتحت الباب الأمامي . كاد قلبها
يثب من صدرها عندما حدقت في عيني
ذهبيتين مألوفتين ، قالت : " خافيرا! ماذا
ما الذي تفعله هنا؟"

تلعثمت وقد غمرها الخوف المفاجئ ،
فقال : " لوكا ...؟"

طمأنها خافير بسرعة : " إنه يتعافى بسرعة
أكبر مما توقع الطبيب البيطري . جئت
لأخذك إلى المنزل ، بالطبع ."

أخبرها ذلك بلمحة من التعجرف والتعالي
الذين تعرفهما جيدا ، لكن الدفء البادي في
عيني ، أخبرها أنه لا يقوى على التحكم
بأحاسيسه . قال : " فكرت ان زوجتي تغيبت
لفترة طويلة بما يكفي ."

تكلمت غرايس مبهورة فقالت : " لكنك تعلم
أنني سأعود غدا. أنت رتبت لي موعد الرحلة
".

كان خافيير يرتدي سروالا من الجينز الباهت
اللون مع سترة جلدية سوداء ابرزت عرض
كتفيه الواسعتين . أما شعره فكان بحاجة
الى القص بحيث التف فوق سترته ، فيما
غطت فكه ظلال غامقة اللون فبدا لها كما لو
ان رحلته إلى انكلترا جاءت وليدة اندفاع
جنوبي .

تشدق خافيير قائلا : " الصبر ليس مطلقا
إحدى نقاط القوة لدي . طائرتي الخاصة
تنتظر في المطار المحلي اذهبي وأجلبي
أغراضك " .

طالبته غرايس : " أتقصد أنك تريد الذهاب
الآن بالذات؟ لكنني لم اوضب أمتعتي أو أي

شيء . ما الأمر حقا ، خافيير؟ هل ظننت
انني قد أخلف باتفاقنا؟ لقد أعطيتك كلمتي
بأنني سوف أعود إليك ، لكن من الواضح
أنك لا تثق بي ."

زمجر خافيير وتلاشت أبتسامته ما ان لاحظ
تلاؤ الدموع في عينيها ، فقال : " ليست
مسألة ثقة ."

تدمرت غرايس قائلة : " لم الضرورة المفاجئة
اذا؟ فأنت تبدو كأنك سقطت خارج سريرك
هذا الصباح فوقعت مباشرة في الطائرة إلى
هنا ."

هز خافيير كتفيه ، وفجأة بدا مصمما على
تجنب نظراتها فقال : " الضرورة هي أننا
امضينا ما يقارب الشهر منفصلين عن
بعضنا . أنا أمضيت في مدريد فترة تزيد عما

خططت له ، ثم جئت أنت هنا للأحتفال بعيد
مولد والدك "

بدا خافيير محرجا فلاقت عيناه عينيها
للحظة ، ثم بسرعة غير اتجاههما بعيدا عنها
، وقال : " انا ... أشتقت إليك "

-آه!

أحست غرايس كما لو ان كورسا من
الملائكة راح يرتل داخل رأسها ، فوجهت
لخافيير ابتسامة خجولة وهمست : " أنا ...
اشتقت إليك ايضا "

حدقت به فأجبرته على النظر إليها . اخذ
قلبا ينبض بقوة عندما التوى فمه في
ابتسامة بطيئة تعدها بالجنة .

-غرايس...!

نظر خافيير إلى اعماق عينيها ، فارتعشت
كما لو ان موجة من الكهرباء مرت بينهما .
غمغمت غرايس منقطعة الانفاس : " نعم؟"
-هل تظنين أنه يمكنني الدخول من تحت
المطر قبل ان أغرق؟

-آه! نعم ، بالطبع . أنا آسفة جدا!

تراجعت غرايس فأدخلته الى الصالة ، بينما
التهبت وجنتاها باللون الاحمر . كان خافيير
مبللا جدا . رفع إحدى يديه ليمسد شعره
الذي يقطر ماء بعيدا عن جبينه . أحدثت
غرايس جلبة وهي تجذب سترته قائلة :
أنت مبتل بالماء حتى جلدك ... دعني
أساعدم على خلع ملابسك ."

تراقصت عينا خافيير المستمتعان برؤية
وجهها المحمر خجلا ، فقال يغيظها : " أنا

تحت تصرفك عزيزتي ، لكنني لست واثقا
من أنه يجدر بك ان تجرديني من ملابسني في
البهو . قد لا توافق عمته على ذلك ."

قالت له غرايي معاكسة : " أنت فعلا من
صنع الشيطان ، خافيير هيريرا ."

ثم ضاع تدفق مزاجها الغاضب تحت وطأة
عناقه المشتاق . تعلق غرايس به ، من
دون ان تبالي بملابسه المبللة ، فهي
مشتعلة بالنار بسببه .

دمدم خافيير بصوت خشن حين رفع رأسه
: " عودي إلى المنزل غرايس ، فمكانك معي
."

أتراه يقصد شروط عقد زواجهما؟ فكرت
غرايس برفق ان ذلك لم يعد يبدو لها مهما .
جل ما يهمها هو ان تكون مع الرجل الذي

تحبه ، مهما كانت المدة التي يريدها هو .
وجهت له ابتسامة اخترقت روحه ، وأسرعت
تصعد لتوضب امتعتها .

صوتوع البارت ترى هلكت من الكتاب

-يجدر بي البقاء في مدريد لبضعة أيام ،
وفكرت بأنك ربما تودين تمضية بعض
الوقت في المدينة قبل ان نعود إلى القصر .

أخبر خافيير غرايس بذلك عندما أوقف
السيارة في مرآب السيارات السفلي التابع
للمبنى حيث تقع شقته، ثم قاد غرايس إلى
داخل المصعد .

فكرت غرايس بصمت أنها لا تمانع طالما
هي مع خافيير ، آملة أن تخفي ابتسامتها
الباردة ذاك الحماس الهائج الذي أخذ
يتصاعد في داخلها منذ ان صعدت على متن

طائرته الخاصة .افتقدته كثيرا خلال الاسابيع
، القليلة المنصرمة التي امضيها منفصلين ،
 لكن فقط الآن ادركت تماما كم تآقت له ،
 فيما تمعنت بملامح وجهه الخشن . كيف
 تراها ستحيا من دونه؟ تساءلت غرايس
 بخوف فيما أقلهما المصعد . بعد تسعة
 اشهر من الآن سوف تنتهي مدة عقدهما
 فيذهب كل منهما في طريقه ، لكنها لن
 تتحرر منه ابدا . لقد عرفته روحها كنصفها
 الآخر ، وحين يفترقان سوف تمضي بقية
 حياتها وهي تشعر بالفراغ وعدم الاكتمال .
 غمغمت وهي تنظر نحو خافيير عبر البهو
 الواسع الخالي من الحياة نوعا ما : " أصبح
 الوقت متأخرا ولا بد أنك متعب ، فقد
 أمضيت معظم يومك في الفضاء . أين
 وضعت حقيبة اغراضك؟ أفترض انها في
 غرفة النوم الرئيسية "

أضافت جملتها الأخيرة وقد أحست بارتعادة
تعبر جسدها لدى تفكيرها بمشاركته السرير
مجددا . هي لم تشاركه ابدا السرير في الشقة
. لا بد أن خافيير سيتبع الليلة الوعد الظاهر
في عينيه ، فيأخذها بين ذراعيه .

تمشى خافيير عبر البهو قليلا ، ثم قال :
وضعت حقيبتك في غرفة النوم الموجودة في
نهاية الرواق ، حيث نمت من قبل ."

تمهل برهة ، ثم تابع : " قررت من الآن
فصاعدا ان تنامي في غرفتك الخاصة ، هنا
وفي القصر ايضا ."

أحست غرايس كما لو ان قلبها سقط دفعة
واحدة حتى أصابع قدميها لدى سماعها هذا
التصريح غير المتوقع ، فغمغمت :
فهمت!"

هذا يوضح لها تماما بأنه ما عاد يريدّها ، ولا
بد أنها أخطأت حين رأت الشوق في عينيه .
حدق خافير بعزم ثابت خارج النافذة ، ثم
قال لها بخشونة : " كنت مخطئا حين
طالبتك بمشاركتي سريري ... وحين توقعت
منك أن تضحى بقيم هي ذات أهمية
بالنسبة إليك . لا بد أن تفهمي أن سبب
ذلك يعود الى حقيقة انني لم أتعرف أبداً إلى
أمرأة تتمتع بالمبادئ من قبل . انت لست
مثل النساء الاخريات . أليس كذلك ،
عزيزتي؟"

التوى فمه في ابتسامة لم تصل الى عينيه .
-لا يمكنني أن أوافقك على إيمانك الأعمى
بالحب الأزلي وبالنهايات السعيدة الشبيهة
بقصص الجنيات الخرافية ، لكنني أدركت
انه لا يحق تدمير معتقداتك، أو افساد

براءتك اللطيفة بسخريتي . أعدك أنك من
الآن فصاعدا سوف تمضين كل ليلة في
غرفتك الخاصة .

رمشت غرايس عينيها وقد ضاعت منها
الكلمات ، ثم نعقت أخيرا قائلة : " شكرا لك
."

لم تسمح لها عزة عينيها أن تقر أن فقدان
تلك الحميمة التي تشاركا بها من قبل
سوف يدمرها .

تساءل خافيير : " أنت لا تبدين سعيدة جدا ،
ما الخطب الآن؟"

ضاقت عيناه وهو يلاحظ الذبول المفاجئ في
فمها ، فيما تدمرت غرايس قائلة : " أنا فقط
أشعر بالفضول حيال تغييرك المفاجئ
لرأيك . أفترض أن للأمر علاقة بعشيقتك

التي أقامت هنا معك حين تركتني وحيدة في

غرناطة؟"

ارتفع حاجبا خافيير جزئيا وقال: " ليس لدي

عشيقة".

-آه! ما بالك؟ قد أكون بريئة لكنني لست

مغفلة . ففي كل مناسبة اتصلت فيها كانت

امرأة ترد على الهاتف ... ولم تكن تلك

لوسيتا.

أضافت غرايس الجملة الاخيرة بحدة ، وهي

غير قادرة إخفاء الغيرة البادية في صوتها .

وافقها خافيير برصانة: " لا! لوسيتا تقيم مع

نسيبتها في الجانب الآخر من المدينة . المرأة

الوحيدة التي جاءت إلى هنا هي بيلار

مدبرة المنزل".

أضاف خافيير كلماته الأخيرة مفسرا حين

عبست غرايس .

-فهمت!

تذكرت حين دخلت إلى شقة ريتشارد
كوينتين ، لتجده في السرير مع مدبرة منزله .
يومها أحست بالدمار والاحباط التام لدى
اكتشافها الخيانة الفظة لرجل اعتقدت أنها
تحبه . أما الآن ، فرغبت بأن تتقياً لمجرد
تصورها لمنظر خافيير وهو يتقلب على
اغطية الفراش مع مدبرة منزله الجميلة .
قالت بصوت ثخين : " بيلا ر... أهى جميلة
بمقدار اسمها؟ وهل تلبى كل رغباتك ،
خافيير؟"

بدا عليه الارتباك والحيرة بوضوح لعدائيتها ،
فأجابها : " إنها حتما طباحة ماهرة ، لكننى
أخشى ان التهاب مفاصلها بدأ يسوء الى حد

يجعلها ترغب بالتقاعد قريبا ، والانتقال
للسكن مع ابنتها وأحفادها . إنها تقيم معهم
الآن لعدة ايام "

ثم اضاف : " لكنها أعدت لك سريرك قبل
مغادرتها "

تمنت غرايس لو ان بمقدورها أن تزحف
فتختبئ تحت صخرة ما . قالت : " أشكرك
لإيضاح ذلك . أعتقد أنه يجدر بي ان اذهب
الى الفراش قبل ان أخرج نفسي اكثر . عمت
مساء "

أنت بصمت دلالة على عدم رضاها عن لمحة
التسلية التي التمعت في عيني خافبي .
-عمت مساء ، عزيزتي . نامي جيدا .

حياها خافيير بصوت مغيظ جعلها تتلوى
من شدة خجلها ، فأومأت بسرعة وحثت
الخطى في البهو متجهة الى غرفتها .

استحمت غرايس وجففت شعرها بمجفف
الشعر الكهربائي ، ثم انزلت الى السرير
حيث غفت بتملل لا يعرف الراحة .

استيقظت قبل ساعة من طلوع الفجر . وما
إن استرجعت ذكرى الاتهامات الجامحة التي
قذفتها نحو خافيير ، تأوهت وجذبت الوسادة
فوق رأسها . كيف استطاعت ان تكون بهذا
الغباء ؟ لا بد ان خافيير حلل الأمر ، وأدرك
انها تكن له المشاعر. أقرت بتشاؤم : وأي
مشاعر هذه! منذ اللحظة التي وقعت عيناها
عليه في منزل العمدة بام ، بدأ جسدها الخائن
يضج بأحاسيس من الشغف الحامي ، وحده
خافيير يستطيع إثارتها فيه . إنها مشتاقة

إليه الى حد جعل الشوق ينبض في عروقها
بضربات بطيئة هادئة . اطلقت غرايس أنه
أحباط ، ثم رمت الأغطية الى الورا وسارت
نحو الحمام ، آملة ان تخدم المياه الباردة
حرارتها الحارقة . فكرت بشعور من الحتمية
أنها وجدت في خافيير قدرها ، وان كان قدرا
قصير الأمد .أقرت بذلك بألم وهي تفكر
بالطلاق الذي سيحين موعده بعد تسعة
اشهر . لكنها تحبه! إن الوعود التي قطعها
يوم زفافها لم تكن اكاذيب ، فهي قصدت
كل كلمة قالتها ، بالرغم من أنها لم تدرك
ذلك حينها . سوف تحب خافيير في المرض
وفي الصحة ولبقية حياتها، كما انها تتوق لأن
تكرمه بالحصول عليها كل ليلة من الأشهر
المتبقية لزواجهما.

أسرعت غرايس بعبور الرواق المؤدي الى
غرفة خافيير من دون ان تسمح لنفسها بأن
تستجمع أفكارها وشكوكها . راح قلبها يدق
محدثا صوتا قويا، وفاجأها ان المبني لم
يرتج لدويه . طمأنت نفسها ان خافيير لا
يزال نائما ، وحين يستيقظ سيجدها
مستلقية الى جانبه ، أما هي فستقول له انها
تسير في نومها . اذا كان الحظ حليفها سوف
يأخذها خافيير بين ذراعيه قبل ان يستيقظ
تماما . بعدئذ من يعلم ما الذي قد يحدث؟
دفعت الباب ففتحته بحذر ، لكن قلبها
تجمد في مكانه عندما رأت زوجين من
العيون العسلية تركزان نظراتهما عليها عبر
الغرفة .

-غرايس! هل من خطب؟

ظنت انها ستجده نائما ، الا ان خافيير كان
مستندا الى الوسائد ، فيما تدلى الغطاء فوق
وركيه ، تاركا صدره ومعدته المشدودة
مكشوفتين .

بدا مستيقظا تماما وجذابا الى حد الخطيئة .
جاذبيته جعلتها تشعر بالضعف فرطبت
شفتيها بتوتر .

-ليس هنالك أي خطب ، أنا فقط ...

قطعت غرايس كلامها فاقدة الحيلة فيما
اذابت عظامها تلك الحرارة في عيني خافيير .
انفجرت بعدئذ لتقول بشجاعة : " خافيير! انا
لا أمانع في ان نقيم علاقة حميمة " .

-غرايس! لا يجدر بك ان تتفوهي بأشياء
ممثلة .

أفلت اسمها من شفثيه بأنين خافت ،
فارتعشت تحت قوة نظراته الحادة .

غمغمت غرايس : " لم لا؟ نحن متزوجان "

مشت بضع خطوات لتدنو من السرير ،
شجعها على ذلك وميض الشوق البادي
على وجهه ، وقالت : " أريد أن أصبح زوجتك
بكل ما في الكلمة من معنى "

دمدم خافيير بصوت أجش : " يجدر بي أن
اطردك من غرفتي ، فأنا لست الرجل
المناسب لك عزيزتي . لكن رقتك وجمالك
يغويان حتى القديس ، وأنا لم أعلن أبدا
إيماني بالتقوى وتمسكي بالورع "

أبعد غطاء السرير الى الخلف ، ثم تناول يدها
وجذبها الى السرير . كانت غرايس ترتجف ،
أم تراه هو الذي يرتجف؟ رفع يدها نحو فمه

فمرر شفتيه برقة فوق مفاصل اناملها ، ثم
قال : " لا تنظري إلي هكذا. آخر شيء أود
فعله هو ان اؤذيك . هل تثقين بي؟"

أمسك خافيير ذقنها فأجبرت على النظر إليه
. رأت الشغف الرقيق في عينيه ، فجعلها
ذلك تومئ برأسها من دون كلام . وجهت له
ابتسامة غير واثقة ، ثم سمعته يستنشق
النفس بخشونة قبل ان يخفض رأسه
ليعانقها عناقا حميما لا تشك مطلقا برغبته
فيها.

همسة خافيير لها قبل ان يتتبع بأصابعه دربا
على طول فكها ، ثم نزولا نحو النبض الذي
يخفق بجنون في اسفل عنقها : " إنك صغيرة
جدت ... كاملة جدا"

-خافيير...!

همست الى جانب عنقه فابتسم ، لعله لا
يعرف الكثير عن الاحاسيس والمشاعر ،
لكنه عاشق ماهر ، كريم وموهوب . بالرغم
من أنه لا يستطيع ان يكون صبورا جدا حين
يتعلق الأمر بغرايس .

في فصل الشتاء تغطي الثلوج قمم جبال
السييرا نيفادا ، لكن داخل قصر الأسد فإن
النيران في الموقد الضخمة تشتعل متوهجة
فتحرص على تدفئة كل غرفة منه . ما تزال
هنالك ثلاثة أسابيع حتى حلول موعد عيد
الميلاد ، لكن موسم الاحتفالات بدأ للتو .
الليلة يقيم الدوق دو هيريرا حفل عشاء
مترف لرجال الاعمال المحليين وأصحاب
المقامات الرفيعة في غرناطة .

فكرت غرايس وهي تتحضر للحفل أن
الاشهر القليلة الماضية كانت الأسعد في
حياتها ، فمنذ أن جعلها خافيير زوجته بكل
ما للكلمة من معنى لم يمضيا أي ليلة
منفصلين . عاشا لحظاتها الحميمة
بسعادة وشغف جعلتا غرايس تتمتع
بابتسامة دائمة على وجهها . لكن معرفتها
بأن الوقت بدأ ينفد عكر سعادتها . بعد مرور
سنة اشهر من الآن سوف يضمن خافيير
موقعه كرئيس لمصرف هيريرا ، ثم يرتب
لمشروع طلاق سريع منها . بالرغم من
تمتعها بحياة زوجية رائعة جدا ، لم توهم
غرايس نفسها بأنه قد يرغب باستمرار
علاقتها . كل ليلة كان خافيير يضمها إليه
بشغف حاد ، لكنه ينقلب لاحقا إلى جهته
من السرير فيحرمها من القرب الذي تتوق
إليه .

أما المرات الوحيدة التي كان يعانقها خلالها
مظهرا عواطفه فهي أثناء النهار ، لذا
افتترضت أنه يقوم بذلك امام أعين موظفيه ،
متعمدا عرض هذه المظاهر التي تدل على
أنهما زوجان سعيدان .

راقبت غرايس انعكاس صورتها في المرآة ،
فعلمت أن وهج الحماس البادي على خديها
سببه خافيير ، الذي سوف يراقصها حفلة
الليلة ويمسكها بقربه بأسلوب تتوق له .

لفت انتباهها حركة خفيفة عند مدخل الباب
فحبست أنفاسها ، فيما سار خافيير باتجاهها
الى ان انضمت صورته الى صورتها المنعكسة
في مرآة طاولة الزينة .

-أنت تبدين مميزة .

قال لها ذلك بعد عدة لحظات طويلة ، وبعد
أن تنقلت عيناه فوق جسدها في تقدير
صريح وصادق . غمغمت قائلة : " شكرا لك
."

تلاقت عينا خافيير مع عينيها في المرآة ،
فأحست غرايس بارتعاشة سرور أنثوي لدى
رؤيتها التوهج في نظراته . ارتدت غرايس
فستانا من اللون الاحمر النبيذي الغامق ذا
تنورة ممتلئة وكمين ضيقين ، تم تصميمه
بمهارة حتى يبرز رشاقة جسمها إلى أقصى
حد . استفسرت بصوت أبح ، فيما راقبت
فمه يلتوي الى ابتسامة مدمرة : " كم تتوقع
أن تستمر الحفلة؟" زمجر خافيير : " لفترة
طويلة جدا ."

انتابها شعور بأنه يخوض معركة داخلية مع
ذاته . فجأة انفجر توتره ، ففوجئت غرايس

حين انزل رأسه ليضمها إليه في عناق
محموم .

بعد قليل غمغم قائلاً : " أتساءل ما الذي
يدور داخل رأسك ، خلف تلك الابتسامة
الهادئة؟ ما رأيك يا حمامتي الرمادية
الصغيرة لو عانقتك الآن بالاسلوب الذي
ارغب به ؟"

-عليك الانتظار ، فأنا لا اريدك ان تتلف
فستاني .

وجهت له غرايس ابتسامة مأكرة وراقبت
التماعا يتوهج في عينيه .

-أعتقد أنك محقة . بمناسبة الكلام عن
فستانك ... لدي شيء لك .

أخرج خافيير علبة جلدية رفيعة من جيب
سترته وسلمها إياها .

سألته غرايس : " ما هذه ؟"

-افتحيها وسترين .

ابتسم فيما تلمست المشبك بأناملها ، ثم
سمعها وهي تشهق محدقا نزولا نحو العقد
المصنوع من الماس والياقوت الاحمر ،
والمعلق على سلسلة ذهبية طويلة.

حدقت غرايس بعينين متسعيتين وقالت :
" إنه رائع ! لكنك لا تستطيع أن تعطيني هذا .
أنت زوجتي ، وأستطيع أن امنحك أي شيء
أرغب به .

رفع خافيير الحلية المتدلية من علبتها ،
فوضعها حول عنق غرايس بحيث استقرت
الياقوتة فوق صدرها . ثم قال بملاحظة تدل
على رضاه : " إنها تتلائم تماما مع فستانك ."

-لكن ، خافيير

توقفت غرايس عن الكلام ، وحدقت
بالجوهرة الثمينة الباردة الثقيلة المستقلية
على بشرتها ، ثم تابعت تقول : " لا يمكنني
الاحتفاظ بها . سوف أستدينها منك ،
وأعيدها لك عندما أرحل . "

استفسر خافيير بتباطؤ : " عندما ترحلين ...
الى اين؟ "

ألقي نظرة سريعة إلى ساعة يده وتمشى
نحو الباب، مشيرا الى انه آن اوان نزولهما الى
الطابق السفلي لملاقة ضيوفهما .

-الى منزلي ... بعد ... بعد طلاقنا .

فأفأت غرايس مجيبة ، بينما ابتلعت الدموع
التي أحست فجأة أنها تسد حلقها لمجرد
تفكيرها بأن تتركه . تصلب خافيير ، فيما بدا
وجهه كقناع مبهم غامض ، ثم قال بحدة : "

سوف نقلق حيال الامر حينها . اشترت هذا
العقد لأنني اعتقدت انه سيعجبك ، لكنك
ستضعينه حتى لو لم يعجبك . انت الدوقة
دو هيريرا ، وأتوقع منك ان تبدي مناسبة
للدور وان تلعبه جيدا امام ضيوفي " .

أقرت غرايس ببؤس ان تلك ليست بداية
ميمونة تبشر بالنجاح لهذه الامسية .

بعد مرور عدة ساعات ، وبعد ان انتهى اخيرا
العشاء بدأ تقديم القهوة في صالة الاستقبال
. بدا خافيير أمام ضيوفه زوجا مخلصا
شغوفاً بزوجته .

هي وحدها التي ادركت ان تعابير وجهه
الرقيقة تخفي البرودة البادية في عينيه حين
ينظر إليها . دوره كمضيف للأمسية منحه
العذر الكافي الذي يسمح له بالتحدث مع كل
شخص آخر باستثناءها ، كما انه أمضى

معظم فترة تناول الطعام وهو يتبادل الغزل مع الشقراء المرحة الجالسة إلى أحد جانبيه ، ومع لوسيتا فاسكيز الجالسة الى الجهة الاخرى .

قالت غرايس لنفسها بقساوة إنها لا تهتم حقا . من جهة أخرى فإن الغثيان الذي اصابها خلال الايام القليلة الماضية عاد إليها خلال هذه الامسية ، فتجدد جبينها في عبوس خفيف بسبب تذكرها لقلقها السري من حصول أمر غير مؤات . ان موعد دورتها الشهرية تأخر ... فقط بضعة أيام ، لكنه تأخر بما فيه كفاية ليجعلها تشعر بالهلع .

حاولت أن تطمئن نفسها قائلة إنها لا يمكن ان تكون حاملا ، فذلك شبه مستحيل ، لكنها شعرت ان رائحة القهوة القوية تقتحم احاسيسها . أحست غرايس بارتعادة تعبر

جسدها . إنها خليط من الخوف والسرور
الميال الى الخشية ، اذ تصورت نفسها لبضع
لحظات وهي تحمل طفل خافيير بين
ذراعيها . تدخل الواقع متطفلا على افكارها
بسرعة . ما الذي سيظنه خافيير؟ لعله
سيشعر بالسرور لذلك . أطلق قلبها رفرة
أمل خافتة صغيرة!

-هل تشعرين بالمرض ، غرايس؟ تبدين
باهتة اللون أكثر من المعتاد .

قالت لوسيتا فاسكيز ذلك فيما انزلت
لتجلس في الفسحة المتوفرة على الكنبه
الصغيرة الى جانب غرايس . أجابت غرايس
وهي تدفع فنجان القهوة الخاص بها الى
الجانب البعيد من الطاولة : " أنا بخير. أشعر
ببعض الغثيان هذا كل شيء . اخشى انني

تناولت الكثير من الطعام الدسم ."

أضافت ذلك عندما درست لوسيتا ملامحها
بنظرة مشككة .

بدت الفتاة الاسبانية الشابة فاتنة بشعرها
الاسود الاجعد المتراقص فوق كتفيها ،
وبفستانها الابيض الملتصق بجسدها . كما
بدت انيقة وجذابة بفضل القرطين الذهبيين
المعلقين في اذنيها ، والاساور العديدة في
رسغيها . حدقت الفتاة بغرايس لبضع
لحظات والتمعت عيناها السوداوان قبل ان
تطلق ابتسامة مشدودة وتقول ساخرة :"
الطعام دسم؟ لا اظن ذلك . شقيقتي انجبت
ثلاثة اطفال ، وهي لا تقوى على تحمل
رائحة القهوة خلال فترة حملها. لعل هنالك
سببا آخر يفسر شعورك بالتوعك ."

استنشقت غرايس نفسا حادا ، لكنها وجدت
نفسها غير قادرة على ملاقة نظرات تلك
المرأة الشابة ، فغمغمت : " يحتمل ان اكون
مخطئة . لم أتأكد من ذلك بعد "

لكن الغريزة الانثوية -القديمه العهد قدم
الزمان نفسه- انبأتها انها حامل فعلا .

همست لوسيتا وقد بدا وجهها الجميل فجأة
حادا كوجه ابن عرس : " إذا ، نجح مخطط
خافير . فقد حصل لنفسه على زوجة وعلى
وريث أيضا ضمن السنة المحددة . هذا إنجاز
حقيقي "

أحست غرايس بريبة لا يمكن تفسيرها ،
وبانقباض في معدتها فسألتها : " ما الذي
تعينيه؟ أنت لا تعرفين شيئا عن زواجي "

صرحت لوسيتا بنبرة واثقة: " بل أعرف كل شيء . انا اعلم ان خافيير تزوجك فقط لكي يضمن موقعه على رأس مصرف هيريرا . كما أعلم أنه قرر استخدام هذه السنة التي أرهق فيها بالحصول على زوجة ، حتى يحقق شروط وصية جده ، فيصبح والدا لوريث آل هيريرا التالي " .

أحست غرايس لبضع لحظات مروعة ان الغرفة تدور بها . قبضت على حافة الطاولة بيدها . لا يمكن ان تغيب عن الوعي ... ليس الآن أمام نظرات لوسيتا الساخرة . رطبت شفتيها الجافتين ، وحدقت بالفتاة ملاحظة توهج الانتصار يتألق في عينيها السوداوين، فهمست : " من أخبرك؟"

أدرکت انه من غير المجدي ان تستمر
بالادعاء أنها عروس سعيدة في حين ان
لوسيتا واثقة جدا من نفسها ومما تقوله .

طالبتها غرايس سائلة : " أهو خافيير؟"

أحست بالغثيان القوي في معدتها حين
ابتسمت الفتاة بكل بساطة . تشدقت

لوسيتا قائلة : " لا عليك غرايس . خافيير لن
يطلب الطلاق إلا بعد ان تلدي طفله . من
الطبيعي ان يعيش الطفل معه في قصر
الاسد ، لكنني واثقة من انه سيسمح لك
بزيارته من وقت لآخر ."

تعثرت غرايس وهي تهب واقفة على
قدميها ، ثم قالت : " لا شيء يمكنه ان
يبعدني عن طفلي ابدا . أتسمعينني؟ لا
شيء! لماذا تخبريني بكل هذا في جميع
الاحوال؟ انت واهمة لو ظننت ان خافيير قد

يلتفت إليك ابدا . كان بمقدوره ان يتزوجك
فينال السيطرة على مصرف والدك أيضا
بضمه الى مصرف هيريرا ، لكنه يعتبرك
يافعة جدا بالنسبة له ."

رقت شفتا لوسيتا ، لكنها أجابت ببرود :"
ذلك صحيح . قررنا ان ننتظر يضع سنوات
الى ان انهي تعليمي . لكن بحسب شروط
وصية كارلوس ، كان يجدر بخافيير ان يتزوج
في الحال . ذلك هو السبب الوحيد لاختياره
لك ."

لم تقو غرايس على نكران الحقيقة
الجوهريّة في تصريح هذه الفتاة الاسبانية ،
لذا اسرعت عبر الغرفة متوجهة نحو الباب في
حاجة ملحة لاستنشاق الهواء المنعش .

قالت غرايس لنفسها مرارا وتكرارا ان ذلك
غير صحيح . قد يكون خافيير عديم الرحمة

عندما يريد تحقيق مبتغاه ، لكن من
المستحيل ان يعتمد ان يجعلها تحمل
بطفله . لكنه تعمد كتمان معرفته بالشرط
المدرج في وصية جده والمتعلق بإنجاب
وريث . تحركت يداها من تلقاء نفسيهما نحو
معدتها. إنه ليس رجلا فظا ، فقد اظهر لها
اللطف والشغف ايضا خلال النصف الاول
من فترة زواجهما . أهذا كله خداع ليجعلها
تهدأ فتستكين الى احساس كاذب بالامان ،
ليعود ويطالب بحضانة الطفل؟

فكرت غرايس ان لوسيتا كاذب، فالرجل
الذي وقعت في غرامه ليس قادرا على القيام
متحجر كهذا . حسنا! ليس هناك سوى
طريقة واحدة لتهدئة مخاوفها ، وهي بأن
تسأله مباشرة اذا كان هنالك شرط اضافي في

وصية كارلوس، وهذا قبل ان تطلعه على
ظنها بأنها حامل .

نظرت غرايس في ارجاء الغرفة باحثة بهلع
عن بنيته الطويلة النحيلة ، لكنها لم تستطع
ان تراه في اي مكان . ادارات عينيها نحو
النافذة الواسعة في الوقت المناسب لتشاهد
لوسيتا وهي تلف ذراعها حول خافيير
فتعانقه بدلال . بدا خافيير أبعد ما يكون عن
الانزعاج ، اذ رمى رأسه الى الورااء ضاحكا . آه!
ذلك اكثر مما تستطيع ان تتحملة ، فكتمت
تنهيدة ثم ركضت خارجة من الغرفة ، ولم
تتوقف الا لأعلام توريس بأنها ليست على ما
يرام ، وانها سوف تنسحب الى غرفتها .

علمت غرايس ان رئيس الخدم سوف يطلع
خافيير فورا على الخبر ، لكن ساورها الشك

بشكل ما بأنه سوف يهتم ، فهو منشغل مع
صديقه الإسبانية الفاتنة .

نهاية البار٢ ☺ ☺

-غرايس! افتحي الباب أو أقسم أنني
سأكسره .

ربضت غرايس على طرف السرير تراقب
الباب الخشبي الثقيل . إن خافيير لا يمزح ،
لذا خشيت أن يسقط الباب تحت وقع
ضرباتة خلال دقائق . هل تجرؤ على إدخاله؟
ماذا يمكنها أن تقول له؟ وكيف تواجهه من
دون أن تكشف انكسار فؤادها الذي أدى بها
الى البكاء والنحيب بصمت على الوسائد
خلال الساعة الأخيرة الماضية؟

-غرايس! هل انت مريضة؟ توريس يقول
إنك لم تكوني على ما يرام . اللعنة ... تكلمي!

تبعث تلك الكلمات موجة من اللعنات
أطلقها خافيير بنبرة إسبانية خافتة، تلاها
صمت وجيز، ثم سمع صوت شيء ثقيل
يرتطم بالباب . بدا لها كما لو أنه سيحطم
القصر بأسره . شعرت غرايس بالغضب فيما
تعثرت وهي تهب واقفة عن السرير ،
ومشت بخطوات واسعة نحو الباب . أدارت
المفتاح ، ثم جذبت الباب ففتحته فيما كان
خافيير يوشك على إسقاط ضربة أخرى
عليه مستخدما إحدى كراسي خشب
السنديان الصلبة التي تقبع عادة في الممر .

-ماذا تريد؟

-ماذا أريد انا؟

أخفض خافيير ببطء الكرسي وحملق
بغرايس . بدا جذابا ومثيرا بشكل مدمر ،
أحست غرايس بالوهن في ركبتها ، فقبضت

على إطار الباب حتى تسند نفسها . تشدق
خافير متهكما : " هل هنالك سبب مقنع
لنوبة الغضب هذه أم أنها ببساطة محاولة
للفت الانتباه؟"

ردت غرايس بلطافة : " أنت على الاقل تتمتع
بالصدق الكافي لتعترف أنني مضطرة لأن
أفعل شيئا ما حتى اجذبك من تحت وقع
سحر لوسيتا اليافعة. أخبرني بصراحة خافير
، لماذا لم تتزوجها بكل بساطة عوضا عن
جعلني أخوض هذه المهزلة البائسة؟"
زمجر خافير بوحشية : " عل استنتج أنك
تقصدين زواجنا (بالمهزلة البائسة)؟"

التمعت عيناه بالغضب الشديد فيما دفع
بغرايس الى الخلف في الغرفة ، وتابع دفعها
حتى ارتطمت رجلاها من الخلف بالسريير ثم
سقطت على الفراش . استطاع خافير ان

يلاحظ الدموع على خديها تحت ضوء الغرفة
، فضاقت عيناه واستفسر بنبرة أرق: " ما
سبب هذا كله ، هممم ؟ هل قالت لوسيتا
شيئا أغضبك؟ أدرك أنها مغیظة احيانا ،
لكنها لا تقصد أي اذى ."

أطلقت غرايس ضحكة مريرة ، وقالت: " أهذا
صحيح؟ حسنا! أنت تعرفها أفضل مني .
أتظن أنني لم ألاحظ كيف التفت ذراعاها
حولك هذه الليلة؟"

قال خافيير بنزق: " أعرف لوسيتا منذ كانت
طفلة! أعتقد أنني أنظر إليها كما لو أنها
شقيقة صغرى لي لم أحظ بها يوما " .
-كم هذا لطيف! وهل تأمن (شقيقتك)
على أسرارك ، خافيير؟ هل تطلعها على
أسرارك الشخصية جدا ... كسبب زواجك بي
مثلا؟

أنكر خافيير بقوة قائلا: "أنا لم أخبر أحدا .
الشخص الوحيد الذي يعرف الشروط التي
فرضها جدي في وصيته هو محاميه رامون
أغويلار ."

الشروط ! اذا هنالك من شرط ، ولوسيتا لم
تكن تكذب . لاحظت غرايس مرتعشة .

لا بد أن الشرط النهائي في وصية كارلوس
هيرييرا هو ضرورة إنجاب خافيير وريثا قبل
أن يحصل على موقعه في رئاسة مصرف
هيرييرا . فجأة أحست بالارهاق حتى عظامها ،
قذفت غرايس الاتهامات نحو خافيير :
"حسنا! لوسيتا تعرف ، وانت اخبرتها. لا بد
أنك فعلت ذلك كيف تراها علمت اذا؟"
اضافت غرايس جملتها الأخيرة حين ظهر
خافيير فوقها وقد تراقص لهب الغضب في
عينيه الكهرمانيتين .

تابعت بمرارة: " ظننت أنني أستطيع أن اثق
بك . لكن يبدو ان احكامي في ما يتعلق
بالرجال تخطئ على الدوام!"

أحست بارتعادة تمر بجسدها ، فتراجعت الى
الوراء مبتعدة عنه عندما حاول سحبها بين
ذراعيه ، وقالت : " لا تلمسني ! لا اريد ان
تكون لي أية علاقة بك بعد الآن . من الآن
فصاعدا سوف انام في غرفتي الخاصة حتى
انهي هذا الزواج المهزلة ."

-لا تحلمي بذلك مطلقا !

أحبط خافيير محاولتها للنهوض عن السرير ،
فرفعها عن قدميها ورمأها على الفراش
بوحشية تكاد لا تخفى . ثم قال : " انت
توجهين الاتهامات من دون ان تسمح لي
بقول أية كلمة دفاعا عن نفسي ، لكنني لا
أبه البتة لما تظنينه عزيزتي . انت لي .

اشتريتك ودفعت ثمنك ، وسوف أسمح لك
بالانصراف من سريري عندما اكون انا
مستعدا. وليس قبل ذلك ."

همست غرايس من بين اسنانها وهي
تقاومه بوحشية: " لا يمكنك أن تفعل ذلك.
انت ... أيها البربري!"

قال خافيير بضحكة خشنة : " من
سيوقفني؟"

التوى فمه في ابتسامة فظة فيما راقب
حدقتي عينيها تتسعان . الامر الوحيد الذي
يثق به هو انجذابها إليه ، وهو الآن بالذات لا
يأبه لأي شيء آخر.

-انت لن توقفيني غرايس، وكلانا ندرك لماذا

كيف تراها تستطيع ان تكون ضعيفة الى هذا
الحد بحيث ان لمسة واحدة من يديه كافية
لجعلها تشعر بمثل هذا الوهن؟

نعقت غرايس تسأله: " لماذا؟"

لم يظهر أية لمحة من الرقة في عينيه
اللامعتين حين رد عليها وعيناه تلتمعان
بوهج الانتصار: " لأنك لا تقدرين على
مقاومتي. لأنك تحتاجين إلي".

للحظات قليلة بدا لغرايس كما لو ان قلبها
توقف فعلا عن الخفقان ، فلعلقت شفيتها
متوترة برأس لسانها .

راحت تجاهد لكي تبدو باردة ومسيطرة على
نفسها فيما فشلت بشكل مريع بذلك
سألته: " ما الذي يجعلك تظن ذلك بحق
السماء؟"

رد خافيير ببساطة وهو يلاحظ عينيها
تغشيان بالارتباك: " انت أخبرتني. لعلك لم
تقولي ذلك بالكلام لكن تصرفاتك قالته .
لماذا اذا جئت الى غرفتي في مدريد ورغبت
بأن نقيم علاقة حميمة؟ كنت متصلة الرأي
بخصوص إقامة علاقة حميمة مع رجل لا
تحببته".

ذكرها خافيير بذلك فيما بدت غرايس فاقدة
للقدرة على الكلام ، ثم تابع: " لكنك لا
تقدرين على نكران الشغف الحاد المحترق
بيننا ".

آه! كيف استطاعت ان تكون واضحة جدا
بمشاعرها؟ لا بد أنه كان يضحك منها في
سره خلال الاشهر الماضية . أحست بالاذلال
التام ، فارتعدت منتفضة . استجمعت

شجاعتها ، وأجبرت شفيتها على إظهار
ابتسامه .

-أنت محق خافيير . انت قلت بنفسك ان
الشغف القائم بيننا إحساس قوي جدا ، وانا
ذهبت إليك يومها لأنني قررت أنه حان الاوان
لأتوقف عن التصرف كراهبة .قررت
الاستفادة من مهارتك المعروفة . انها سمعة
تستحقها جيدا ."

رد خافيير بلطافة ، لكن ابتسامته لم تخذعها
اذ قال : " يسعدني ان هذا ما تظنينه ."

أحست غرايس بالغثيان يطوف في داخلها ،
فوضعت يديها لتمنعه عن ذلك . بالرغم من
كل شيء عرفتة الليلة فهي ما تزال تحبه .
بالرغم من ان هذا الادراك جعلها تشك في
سلامة عقلها ، إلا انها لا تحتمل أن يتصرف
معها خافيير بغضب وقوة ، فيحول كل ما

وجدته جميلا في علاقتهما الى عمل انتقامي
بدائي .

فكرت بهلع : ماذا عن الطفل؟ بعد كل ما
أخبرتها به لوسيتا ، لم تجرؤ على إخبار
خافيير أنها قد تكون حاملا بطفله . إنها
بحاجة الى تمضية بعض الوقت بمفردها
لتتعمق بحقيقة حملها ، قبل أن تواجه
خشيتها من انه سيرغب بانتزاع الطفل منها
حين يطلقها .

توسلته غرايس : " لا أرجوك . لا تجعلني
أكرهك ."

زمجر خافيير بوحشية : " أتظنين أنني أهتم؟
الحب ... الكراهية ... إنهما سيان بالنسبة إلي
."

لكنه لاحظ التمتع الدموع في عينيها ، فأطلق
لعنات طويلة وقاسية .

-يا إلهي! غرايس، ما الذي تفعلينه بي؟
قفز ناهضا على قدميه . أما عيناه فالتمعتا
بالمقت والغیظ .

-لا يمكن ان تكرهيني أكثر مما أكره نفسي.
لطالما عرفت أنني شخص غير محبوب ...
سمعت ذلك مرات عديدة .

أخبرها خافيير ذلك بنبرة عادية خالية من
الاحاسيس كذبتها ملامح الألم البادية في
عينيهِ . ثم اضاف بخشونة : " كيف تراني
أملت بأنك مختلفة عن الآخرين ، وبأنك
رأيت في شيئاً ليس باردا ومريرا؟"

-خافيير!

أحست غرايس ان البؤس البادي على تعابير
وجهه يمزق قلبها، فمدت يدها نحوه . لكن
يدها سقطت الى الورااء ضعيفة الحيلة حين
تصلب خافيير واستدار مبتعدا عنها . قالت
:" أنا لم اقصد أبدا ... أنا لا اظن أنك من دون
قلب ... " .

توقفت عن الكلام وغشيت عيناها عندما
تذكرت تلميحات لوسيتا اللاذعة ، حين قالت
لها إنه تعمد جعلها تحبل منه لأنه بحاجة الى
وريث .

قال لها ببرود : " اذا اقترح عليك ان تراجعني
رأيك بي، عزيزتي . لأنني عديم الرحمة تماما
كأسلافي الاربعة الذين عاشوا هنا في قصر
الأسد. "

أطلق خافييؤ ابتسامة قاسية وقال : " هل
أخبرتكم ان كارلوس رفض السماح لوالدي

بزيارة جدتي حتى وهي على فراش الموت ،
مع انها توسلته لكي ترى أبنها؟ كان فرناندو
ابنها الوحيد ، لكنه عارض رغبات جدي
فتزوج من والدتي ، لذا طرده من القصر نهائيا
. منذ وصولي الى هنا وانا صبي نحيل تعلمت
ان القوة هي كل شيء ، اما الحب فلا قيمة
له ."

أحست غرايس كما لو ان يدا باردة من
الخوف والهلع تطبق على قلبها ، فهمست :"
وهل ما زلت تؤمن بذلك ، خافيير؟ هل أنت
مستعد حقا لأن تفعل اي شيء لتستلم
السيطرة المطلقة على مصرف هيريرا؟"
أجابها خافيير وهو يسير متجها نحو الباب :"
انت تعرفين الجواب على ذلك . لا تظهرني
الدهشة الى هذا الحد . عزيزتي ، عرفت جيدا
ما الذي ستواجهينه حين قبلت بهذا الزواج ،

وما زالت أمامك ستة اشهر او ما يقاربها
كزوجة لي . عليك ان تعتادي الفكرة ، لأننا
عقدنا اتفقا ولن اسمح لك بالمغادرة حتى
تسددي الجزء المتعلق بك منه " .

تلك الليلة نامت غرايس نوما متقلبا
متشججا ، ثم استفاقت لتجد نفسها وحيدة
في السرير الضخم . لم تكن لديها ادنى فكرة
أين أمضي خافيير ليلته . لكن حين ضربتها
موجة من الغثيان استوجبت منها رحلة
طارئة الى الحمام ، شعرت بالامتنان لعدم
وجود خافيير حتى يسألها عن سبب توعكها

لا يمكنها البقاء في هذا القصر وهي تعلم ان
هذا الكائن الحي الحساس الذي ينمو في
احشائها ، هو آخر دفعة في حساب هذا العقد
التي أجرته مع خافيير . إن مصلحة طفلها

وتربيته ليستا مسألة قيد المناقشة والبحث
. ما دامت تمتلك نفسا وروحا في جسدها
سوف تحارب لأجل الحصول على حضانة
وريث آل هيريرا .

طفلها سوف يتربى بأمان معها هي التي
عرفت الحب غير المشروط ، على العكس
من والده الذي حرم من العاطفة خلال
سنوات عمره الاولى .

أحست غرايس ان الدوار بدأ يزول عنها ،
فرمت بسرعة القليل من أغراضها الى
الحقيبة ، بينما حرصت على ان توضع فقط
الاغراض الاي احضرتها معها من انكلترا ولا
شيء مما اشتراه لها خافيير . عندما تسلت
الى الطابق السفلي بدا القصر هادئا على غير
عادة ، لكنها ما ان دخلت غرفة الطعام حتى
توقفت تماما لدى رؤيتها للوسيتا فاسكيز .

استفسرت غرايس بحدة: " أين خافيير؟"

وهي مدركة لشحوبها مقارنة مع جمال هذه الفتاة الاسبانية الرائعة الجذابة .

قالت لوسيتا بتجهم: " انطلق مسرعا الى مكان ما مع لوكا بعد ان ألقى علي محاضرة نلؤها التأنيب . هل كان عليك ان تدخليني في عراقكما السخيف؟"

أطلقت غرايس ضحكة خشنة ، وقالت: " انت ادخلت نفسك . اذا كان خافيير غاضبا منك ، فلا تلومي إلا نفسك . حان الوقت لكي يقول لك احدهم بعن تنضجي ."

قطعت كلامها وعضت على شفتها عندما حدقت لوسيتا مشككة بحقيبة أغراضها .

استفسرت المرأة اليافعة بنبرة حلوة عذبة: " آه، يا آلهي! أنت لست راحلة ، أليس كذلك؟"

غمغمت غرايس : " انا ذاهبة لزيارة والدي ...
لبضعة ايام "

فيما رفضت ان تعترف ان لا نية لها بالعودة .
التمعت عينا لوسيتا السوداوين فجأة وقالت
: " أحقا؟

بعد ان تبتعدي عن طريقي ، سوف تسنح
لي الفرصة لأتصالح مع خافيير "

رمت رأسها الى الورااء بحيث تطايرت خصلات
شعرها المجددة حول كتفيها ، وتابعت
تقول : " اسديني خدمة ، ولا تسرعي
بالعودة "

تمسكت غرايس بكرامتها ، فأخرجت
مفاتيحها ومشت مسرعة خارج القصر ،
لكنها احست بالدموع تغشى عينيها وهي
تركض نزولا على الدرج . كانت يائسة

للابتعاد من هنا قبل عودة خافيير ، لذا
انزلت وراء مقود السيارة الرياضية الفاخرة
التي كان قد اشتراها لها وأدرات المحرك .

ان الثلوج التي تغطي عادة قمم جبال
السييرانيفادا لم تصل الى مستوى القصر ،
لكن الأمطار الغزيرة كانت تعيق رؤيتها ،
بالرغم من ان مساحات الزجاج الامامي
كانت تعمل بسرعة مزدوجة . بعد دقائق
عاى مغادرة غرايس القصر بدأت تحاول
يائسة ان تقطع الطريق المنحدرة الملتوية .
قبضت بقوة على المقود، فيما تذكرت أول
مرة قادت فيها سيارتها الى قصر الاسد .

تساءلت غرايس فيما انهمرت الدموع بغزارة
على وجهها ، لو أنها علمت حينها أنها سوف
تخسر قلبها لصالح الدوق المتصلب الوجه ،
هل كانت ستأتي؟ أما الجواب فهو نعم بكل

صراحة . كانت مستعدة لأن تفعل أي شيء
من أجل مساعدة والدها ، أما الآن فيجب ان
تحمي طفلها .

ما ان استدارت حول المنعطف التالي ، حتى
رأت سيارة متجهة نحوها ، ولصدمتها الكبرى
أدركت ان الرجل خلف المقود هو خافيير .
أصابها الذعر فضغطت على دواسة الوقود ،
بحيث انطلقت السيارة الرياضية القوية
بسرعة الى الامام ، فانحرفت الإطارات على
الطريقة المبللة بالماء ، وفجأة بدأت غرايس
تندفع بعنف نحو الاشجار التي تقف حاجزا
بين الطريق والهاوية السحيقة .

راحت تندفع بسرعو قصوى ولم تقو على
التوقف ، فصرخت قبل ان تغوص في السواد
والظلام .

-غرايس ، افتحي عينيك .

سمعت غرايس مجددا هذا الصوت غير المرتبط بشخص محدد ، فأجبرت نفسها على فتح جفونها لتحقق الى الاعلى نحو وجه غير مألوف .

-من.....؟

همست غرايس ذلك بوهن ، فابتسم الشخص الغريب برقة ، وقال : " تعرضت لحادث سيارة ، لكن كل شيء سيكون على ما يرام . ان زوجك هنا " .

بالكاد سمعت غرايس كلمات الطبيب التي بدت لها مبهمة ، وراحت تومض في ذهنها صور متكسرة : الاشجار تتسارع باتجاهها بسرعة لا تصدق ، صوت الزجاج الامامي

يتكسر ملأها شعور بالهلع التام وقالت :

طفلي...؟"

سمعت تأوها متقطعا من الجانب الآخر
للسرير ، لكن جل انتباهها كان مرتكزا على
الطبيب وهو يهز رأسه ببطء .

-أنا آسف . كنت في المراحل الأولى للحملة،
وقد بذلنا كل ما بوسعنا . ادرك ان ذلك لا
يواسيك الآن بالتحديد ، لكن جراحك خفيفة
نسبيا . وليس هنالك من سبب يمنعك من
ان تنجبي طفلا آخر في المستقبل .

ربت الطبيب على كتفها بلطف ونهض ، ثم
تمتم قائلا لخافيير : " سوف ادعكما
بمفردكما الآن . زوجتك محظوظة جدا ،
فلاشجار عملت كحاجز منع سيارتها من
السقوط والتحطم على جانب الجبل .
جراحها سوف تشفى ، لكن لا بد ان

خسارتكما لطفلكما أمر مدمر بالنسبة
اليكما".

أغمضت غرايس عينيها ، فتسربت الدموع
من تحت جفنيها . أحست كما لو ان قلبها
قد انتزع من مكانه ، ورغبت في البقاء
بمفردها حتى تبكي خسارتها .

هل رحل خافيير؟ فتحت غرايس عينيها
فلاقت نظراته الغامضة . بدا وجهه كما لو انه
منحوت من الرخام ، ولاحظت وهي تحرق به
أن الغضب يكاد يقفز من عينيه . فهمست
:" أنا آسفة!"

بالرغم من انها لم تعلم لماذا هي آسفة . انها
تأسف على نفسها في الحقيقة وعلى طفلها
الذي خذلته بشكل مريع .

انهمر المزيد من الدموع من عينيها ، فيما راقبها خافيير من دون ان يبدو اي وميض من الاحساس على وجهه . ثم قال بصوت خشن : " انت لم تنوي إطلاعي على خبر حملك بهذا الطفل . أليس كذلك؟"

اجابته غرايس بمرارة : " كيف يمكنني ان أفعل ذلك بعد ان علمت من لوسيتا انك تعمدت ان تجعلني احمل بولداك . وأنت كنت تنوي ان تأخذه ... أو تأخذها مني بعد طلاقنا".

تلعثمت غرايس وقالت مجبرة نفسها على المتابعة : " أنا أعرف بخصوص الشرط النهائي في وصية جدك "

زمجر خافيير وهو يبذل جهدا لإبقاء صوته منخفضا : " يا إلهي! ليس هنالك شرط نهائي . ان ما سمعته واخترت تصديقه هو نتاج

مخيلة حقودة مكايذة لفتاة مدللة أصبحت
مهووسة بي أكثر مما تصورت ."

حدقت غرايس به باستغراب ، وهي غير
قادرة على استيعاب ما يقوله لها فقالت :"
لكن لوسيتا..."

-أخبرتكَ برزمة من الأكاذيب . أنا لم أخبرها
ابدا بسبب زواجنا ، لكن جدي ووالدها كان
صديقين ، فسمعت بالصدفة كارلوس وهو
يخبر ميغيل عن شرط الزواج الذي أضافه
الى وصيته . أما بقية ما قالته فهو مبتكر.

-لكنها بدت مقنعة جدا .

همست غرايس بذلك فيما استوعبت فداحة
ما فعلته حرمت خافيير من فرصة الدفاع
عن نفسه ، وعوضا عن ذلك استمعت بكل
بساطة الى فتاة مراهرة تشعر بالغيرة منها .

ها هي قد دفعت ثمن عدم ثقتها بخافيير
فخسرت طفلها الذي لم يولد بعد . من
النظرة التي ظهرت في عيني خافيير ، أدركت
انها خسرت ايضا أية فرصة لأن تدبح حبه ،
وهذا الادراك لا يحتمل . لذا أدرات راسها
بعيدا عنه .

-غرايس.....!

النبرة اللطيفة غير المتوقعة مزقت قلب
غرايس تمزيقا فرفضت ان تنظر إليه . إنها
غير قادرة تحمل المقت الذي ستراه في
وجهه . خبأت وجهها بيديها ، فقالت : " أرحل ،
خافيير! فقط ارحل ، ودعني لوحدي".

نهاية البارت 2

اليوم اخلصها الكم 2 وأله طحين 2

وقف خافيير أمام باب غرفة نوم غرايس ،
فاصغى الى صوت نحيبها المكبوت . فكر
بوحشية ان هذا الوضع لا يمكن ان يستمر .
مضت ستة أسابيع منذ ان اعادها من
المستشفى الى المنزل وما زال الأمر على
حاله : هو يتربص في الممر خائفا من
الدخول والمجازفة برفضها ، بينما تقبع هي
وحيدة باكية .

إنه مستعد لفعل اي شيء حتى يراها
تبتسم مجددا. ان تعاستها تمزقه إربا ،
والاسوأ من ذلك معرفته انه هو المسؤول
عن دموعها . قال لنفسه بكآبة إنه ما كان
يجدر به ان يتزوجها . كان يجدر به ان يتبع
غريزته الأولية فيطردها من القصر حين زارته
لأول مرة لتدافع عن قضية والدها ، لا ان يقع
تحت إغراء ابتسامتها الخجولة المحيرة .

إدراكه للسهولة التي سحرته بها جعله يشعر
بالرعب . لطالما تمكن خلال سنوات عمره
الستة والثلاثين من فرض سيطرة حديدية
فولاذية على مشاعره ،ولطالما تفاخر بكونه
محصنا ضد الحيل الأثوية . لكن بشكل ما ،
ومن دون ان يدرك ذلك ، تسلفت غرايس
خلف دفاعاته الى ان اصبحت كل ما يهمله في
حياته . ان السماح لها بالرحيل قد ينتزع قلبه
من مكانه . تقبل خافيير ذلك وهو يمسك
بمقبض الباب .

لكنه لا يستطيع الابقاء على حمامته الرمادية
اسيرة قصره لفترة أطول .

خرجت غرايس من الحمام المتصل بغرفة
النوم ، فتوقفت فجأة لدى رؤيتها لخافيير
واقفا عند طرف سريرها . لاحظت بعبوس
انه فقد بعض الوزن ، أصبح وجهه نحىلا ذا

فجوات عميقة عند جانبي فمه ، لكنه ما زال
أروع رجل رأيته في حياتها ، فأحست بذاك
الألم المعهود حول قلبها .

عاملها خافيير بلطف خلال الاسابيع الماضية
، فتحت تحفظه البارد ايقنت غرايس انه
يمتلك قلبا حنوناً . بالرغم من معاملتها
الفضة له حين لم تثق به ، لم يلماها يوما
على خسارة طفلهما . لعله لم ير أي داع
لذلك في حين انها تلوم نفسها بنفسها .

إدراكها لحملها كان أمرا جديدا عليها . بالكاد
تسنى لها الوقت لقبول ذلك حتى انتزعت
منها سعادتها . بكت غرايس الى ان أحست
كما لو ان قلبها سينفجر على خسارة هذه
الحياة الصغيرة التي حملتها لفترة وجيزة .
أما خلال الليالي القليلة الماضية ، فانهمرت

دموعها بدافع اليأس ، لأنها واجهت حقيقة
ان خافيير لن يحبها أبدا .

وجه خافيير لغرايس نظرة وجيزة ذابلة ، فيما
تحركت هي متجهة نحوه . أعاد انتباهه الى
الصور المنثورة على السرير ، وقال :
أستنتج أن المرأة في الكرسي ذي العجلات
هي والدتك؟! "

تكلم بهدوء وهو يحدق بالابتسامة الساكنة
البادية على وجه المرأة التي انعمت على
غرايس بجمالها الرقيق ، ثم تابع : " لم أدرك
أنها لم تكن قادرة على السير . "

أومأت غرايس ثم التقطت إحدى الصور
الفوتوغرافية وقالت : " لسوء الحظ ، فقدت
والدتي القدرة على استخدام رجليها خلال
المراحل الاولى لمرضها . لكن حتى خلال
أسوأ لحظاتها لم تتوقف عن الابتسام . "

أخبرته غرايس بذلك وصوتها يرن والفخر
تجاه والدتها .

-هل اعتنيت بها في المنزل؟

-نعم . في بادئ الأمر تدبرنا والدي وانا الأمر
بنفسينا ، لكن عندما أصبحت تتألم كثيرا ،
أمن لها والدي ممرضات مختصات للعناية
بها على مدار الساعة . كان ذلك مكلفا
بالطبع ، كذلك كانت الرحلات الى لورد
الفرنسية والاماكن الأخرى ، حيث كانوا
يعدونه بالعلاجات العجائبية . ذلك كل ما
تبقى لوالدي ان يأمل فيه وبالطبع لم
ينفع اي منها .

أطلعته غرايس على ذلك بحزن ، وتابعت :
لكنه احبها إلى درجة جعلته مستعدا لأن
يفعل أي شيء لإنقاذها حتى سرقة
الاموال منك ."

أضافت غرايس جملتها الأخيرة بصوت ابح ،
قبل ان تضيف : " بالرغم من كل ما حدث ،
أنا لا استطيع لومه . إنها حب حياته لكنني
لا اتوقع منك ان تفهم "

سألها خافيير بخشونة : " هل تظنين ذلك
لأنني لم اختبر الحب من قبل ولا أعترف به ،
كما انني لا احترمه لدى الآخرين؟ "

وجهت غرايس له نظرة مدهوشة : " انت
اخبرتني بنفسك أنك لا تؤمن بالحب "

قال : " يا إلهي! تفوهت بالعديد من الاشياء
اللعيينة الغبية . هل سترمينها كلها في وجهي
من جديد؟ ان اي شخص ينظر الى صور
والديك لا يمكن إلا ان يلاحظ الحب الذي
تشاركا به . لا بد ان موت والدتك دمر والدك
. لو انني اصغيت إليك عندما جئت إلي ،
لعلني كنت سأفهم اسباب تصرفه ،

وسأشعر بالتعاطف معه ، عوضا عن إصدار
الحكم الصارم وإجبارك على الزواج مني ."

أدار خافير وجهه ، فكادت غرايس تبكي
بسبب قوة المشاعر البادية في عينيه .

همست برقة : " لم يكن الأمر هكذا . كان
الخيار بيدي، وأنا أخترت الزواج بك ."

حدق خافير بالصورة ، ثم دفعها نحوها قائلا
: " انت وافقت على عرضي فقط بدافع

الحب لوالدك . لم يكن ذلك ما تريدينه . انت
اعتبرت زواج والديك السعيد نموذجا ترغبين
به لمستقبلك ، لكن ما الذي أعطيتك إياه

أنا؟ إنه عقد عمل خال من المشاعر ،

وتوقعي منك بان تقسمي بعهود مهمة جدا
بالنسبة إليك ، وانت تعرفين أنها أكاذيب . أنا
راقبت وجهك في الكنيسة غرايس ."

قال خافيير ذلك بصوت ابح قبل ان يتابع :
أدرکت کم آلمک ان تقولي هذه الكلمات لي
انا عوضا عن قولها للرجل الذي تحبينه
وتأملين بتمضية بقية حياته معه ."

تمشى نحو الموقد الحجري الضخم ، فحدق
نحو اللهب المتراقص في داخله . وفجأة
شتت الصمت بينهما ، فقال : " يجدر بك
العودة الى انكلترا . أنت حزينة وبشرك باهتة
وشاحبة جدا ، لذا انت بحاجة الى تمضية
بعض الوقت مع الاشخاص الذين يحبونك ."

-فهمت!

أحست غرايس بشق من الألم يقطع
جسدها ، لكنها رفضت ان تسمح له رؤية
ألمها . ليس بمقدوره ان يوضح لها بشكل
أبسط وأوضح أنه لا يحمل أية مشاعر
تجاهها . فكرت بذلك وهي تمسح دموعها

عن وجهها بنفاد صبر . لعله سئم من رؤيتها
تبكي على الدوام . عضت على شفتها
السفلى حتى شعرت بطعم الدم . أجبرت
صوتها على ان يبدو خاليا من المشاعر،
فسألت : " متى تريني أن أغادر؟"
أجابها خافير وهو يهز كتفيه : " حين يلائمك
الأمر. غدا ، اذا أحببت ."

أحست بلا مبالاة كالسكين المغروز في
صدرها ، فخنقت تنهيدة كادت تخرج منها .
وفيما وقفت بصمت متمنية أن يذهب
ويتركها وحيدة مع بؤسها ، تكلم خافير
مجددا قائلا : " غرايس اريدك ان تعلمي
أن الاشهر القليلة المنصرمة التي عشت
فيها هنا في القصر كانت الأسعد في حياتي
باستثناء الاسابيع القليلة الأخيرة ، التي كانت
كالجحيم ."

أضاف ذلك بنبرة هامسة غير مصطنعة .
كان خافيير ما يزال يحرق بالنار ، فيما أدار
وجهه بعيدا عن وجهها كما لو انه يتعمد
تجنب نظراتها ، لكن اعترافه المفاجئ عنى
كثيرا بالنسبة الى غرايس. فطالبتة وهي
تسير نحوه : " في هذه الحالة ، لماذا ترسلني
بعيدا؟"

تعثرت وهي تستعجل للاقترب منه فوطأت
على ذيل قميص نومها . تمتمت لعنة وهي
تجمع القماش بيدها ثم تقف أمامه .

قالت بحدة : " ما زال هنالك ما يزيد عن
الاربعة اشهر من عقد زواجنا ، وأنا مستعدة
تماما لاحترامها . اعتقدت انك تحتاجني هنا
حتى تقنع أفراد مجلس إدارة المصرف أنك
ما عدت تعيش حياة الرجل الماجن اللعوب ،
بل انت رجل متزوج سعيد ."

للحظة لم يقل خافيير شيئاً بل ببساطة
أزلق انامله داخل شعر غرايس فداعب
الخصل الحريريّة وصولاً إلى خصرها ، ثم قال
: " انا استقلت من منصبي في مصرف هيريرا
، وتخلّيت عن كل حقوقي به . من الآن
فصاعداً سيحصل نسيبي لورنزو على
السيطرة التامة " .

-لكن ... ! المصرف هو كل شيء بالنسبة
إليك ... اهم شيء في الدنيا . من فرط
اهتمامها لأن تفهم ما يجري ، قبضت
غرايس على مقدمة قميصه فحدقت إلى
الاعلى نحوه ، وتابعت تقول : " لست مضطراً
إلى التخلي عنه الآن ، في حين انك اوشكت
على ربح مكانك " .

اغمضت عينيها وقد اشرق عليها فجأة الفهم
، ثم قالت وقد تجمعت الدموع في حلقها : "

لهذا السبب ستعيدني الى انكلترا . أليس
كذلك؟ لا يمكنك ان تنتظر أربعة اشهر
أضافية لتفسخ زواجك بي . لا بد انك
تكرهني كثيرا بما أنك مستعد لخسارة حقل
بالولادة ، عوضا عن البقاء متزوجا مني
لأشهر قليلة قصيرة".

انفجر خافيير نافيا : " بالطبع انا لا اكرهك!"
قبض على كتفيها واجبرها على النظر إليه ،
وقد رقت نظراته لدى رؤية البؤس المذل في
عينها ، فتابع : " كيف يمكنك ان تظني ذلك
أبدا؟"

قالت غرايس من بين دموعها : " الذنب يقع
علي لخسارة الطفل . لو انني وثقت بك
اكثر ، عوضا عن الاصغاء الى اكاذيب لوسيتا ،
لبقيت حاملا بطفلنا".

أطلق خافيير ابتسامة خشنّة وقال : " ظننت
انني اريد هذا الطفل فقط لإتمام شروط
وصية جدي . حتى انا لست عديم الرحمة الى
هذا الحد عزيزتي ، لكن اعتقادك انني قادر
على قسوة من هذا النوع هو دليل رأيك بي .
حسنًا! بعد الأسلوب الذي عاملتك به، فأنا
أستحق كرهك " .

بدا وجهه كالقناع المشدود فيما جاهد
للسيطرة على أحاسيسه . سوف يسنح له
ما يكفي من الوقت بعد رحيل غرايس حتى
يتعلمل مع اليأس الذي يهدد بالسيطرة
عليه . جذبها الى صدره ، فأحس بالدموع
تبلل قميصه ، فتوسلها بصوت أبج : " لا
تبكي غرايس حان الوقت لأنهاء هذا الجنون .
أنت حرة لترحلي إلى منزلك إلى والدك ،
وأعدك ان انغوس آمن من الملاحقة

القانونية . لو كنت في مكانه واقفا أراقب
بعجز معاناة المرأة التي أحب ، لفعلت ما
فعله بالضبط ."

أعترف خافير بذلك بصوت خافت جدا الى
درجة ان غرايس اضطرت الى ضغط جسدها
عليه حتى تسمعه ثم تابع : " أنا اسامحه
عزيزتي ، وآمل أنك ستسامحيني يوما ما
لأنني سببت لك الأذى ."

-أنت لم تؤذني أبدا ... أقله ، ليس عمدا .

قالت غرايس ذلك بحزم فيما ألقت خدها
على صدره وأصغت إلى ضربات قلبه غير
المنتظمة . انها قادرة على البقاء هكذا الى
الابد ، لكنها على الأرجح تخرجه. أقرت بذلك
بأسف ، فهي تعلم كم يكره خافير اشارات
العاطفة .

استنشقت نفسا عميقا وخرجت من بين
ذراعيه لتتمكن من رؤية وجهه بوضوح .
أحست غرايس أنه كرمها واحترمها بأعترافه
أنه يتعاطف مع والدها ، لذلك يجدر بها ان
تكافئ صدقه بصدقها معه .

لطالما اعتقد خافيير طيلة حياته بأنه يتمتع
بنقص او عيب ما . كانت والدته قد أخبرته
انه غير محبوب ، لذلك لا عجب أنه قام ببناء
سور دفاعي حول قلبه . كان الغرور قد دفع
غرايس الى نكران مشاعرها تجاهه ، وهي
تصرفت بفضاظة معه حين جعلته يعتقد
أنها لا يمكن ان تحبه أبدا . كم كان مخطئا
بظنه! تمتمت وهي ترفع ذقنها حتى تلاقي
نظراته بكل شجاعة: " الذنب ليس ذنبك
لأنك لا تحبني ، فأنت اوضحت منذ البداية
بأنك لن تحبني ابدا . الذنب ذنبي انا . عندما

اتخيل فكرة التخلي عنك ... وعدم رؤيتك
مجددا ... ذلك يفطر قلبي ."

تجاهلت نظرة عدم التصديق والاندهاش
البادية في عينيه ، فتابعت كلامها : " انا لا
أعتقد أنك بارد ومتحجر القلب ، خافيير .
فأنت تتحلى بالقلب الحنون وبالحب في
داخلك كأى رجل آخر ... وربما أكثر ، لكن
طفولتك علمتك أن تدفن مشاعرك وتقفل
عليها في داخلك بانتظار المرأة المناسبة التي
تدير المفتاح فتحرها".

فجأة لم تعد غرايس قادرة على المتابعة ،
فأدارت وجهها بعيدا عنه ، وسالت دموعها
نزولا على وجهها . قالت بصوت فيه غصة :"
أتمنى لو كنت انا تلك المرأة ، لأنني أحبك
من اعماق قلبي . كنت محقا حين خمنت
سبب قدومي إليك في مدريد . لم أقو على

مقاومتك لكنني ما كنت لارضى بإقامة
علاقة معك لو لم اكن أحبك ."

-لماذا اذا كنت تنوين الرحيل عني؟

بعذاب يدفعه الإحباط أدارها خافيير حول
نفسها وهزها بكل معنى الكلمة ، قبل ان
يسحبها الى صدره الصلب . ثم غمغم بصوت
أجش : " يا إلهي! عندما فتحت باب السيارة
بالقوة ووجدتك مرمية فوق المقود"

أحس خافيير بارتعادة تعبر جسده ، فأغمض
عينيه لفترة وجيزة ، فيما أحرقته الدموع
مؤخرة حلقه . آخر مرة بكى فيها هي حين
كان في الثامنة من عمره ، حيث جلس
متقوقعا تحت عربة والدته النقالة، بعد ان
اقفلت الباب عليه وتركته وحيدا جائعا . منذ
ذلك الحين تعلم السيطرة على مشاعره ،
فذلك نظام دفاع عن النفس ضد التعرض

للأذى . لكن غرايس استطاعت ان تخترق
روحه ، فمزقت دفاعاته واحدة تلو الأخرى ،
وتركته مكشوفاً على طبيعته . ان ذكرى تلك
اللحظات القليلة التي تلت الحادث ، حين
ظن أنه خسرها الى الأبد ، كانت أقوى من ان
تحتمل . لذا دفن خافيير وجهه في شعر
غرايس ، فتسربت الدموع من تحته رموشه .
ان خافيير وهو يمسح وجهه بعنقها ، ثم قال
: " رفضت الحب طيلة حياتي الى ان اعتقدت
فعلاً أنني محصن ضده . لكنني أحبك
غرايس أكثر مما ظننت أن بأمكنني أن أحب
." .

مرر خافيير انامله في شعر غرايس ، فأحس
وجهها حتى يتمكن من التحديق الى عينيها .
توقدت عيناه الكهرمانيتان بأحاسيس قوية ،
فتساءلت غرايس كيف تراها استطاعت ان

تتخيله باردا . بدا كما لو أنه يعوض عن كل
السنوات التي أقفل فيها على مشاعره
فحبسها داخله .

وقفت على اطراف أصابع قدميها حتى
تطال وجهه ، فأمسكته بين يديها وعانقته
بكل الحب المكبوت الذي أبقتة مخفيا لفترة
طويلة جدا . أحست به يتردد قبل ان يغمرها
، ببطء وعذوبة ، بمداعبة جعلتها ترتعش بين
ذراعيه .

أقر خافيير عندما رفع رأسه : " في بادئ الأمر
رحت أخدع نفسي فأقول إنني مسيطر على
الوضع . لم اقاو على منع نفسي من
ملامستك ، لكنني اقنعت نفسي ان هذا
فقط مجرد انجذاب قوي بيننا "

التوى فمه في ابتسامة آسفة وتابع : " إنه
أفضل انجذاب على الاطلاق . انا لم اختبر أبدا

شغفا ممائلا وسعادة مماثلة في حياتي كلها .
لكني لاحقا اضطررت الى إجبار نفسي على
الابتعاد عنك خشية ان تدركي انك كم انا
ضعيف حيالك ."

همست غرايس بخجل : " ظننت ان هذا هو
أسلوبك في إفهامي أنك لا تريدني سوى
للفراش فقط ولا شيء أكثر. لطالما تقت لأن
تعطيني اشارة صغيرة ما تثبت أنني اعني
شيئا بالنسبة لك . ولكم شعرت بالغيرة من
الإلفة التي تشاركت بها مع لوسيتا . أنا
آسفة لأنني صدقت هي عوضا عن الوثوق
بك ."

غمغمت غرايس ذلك وهي تشعر بالخزي
والأسف ، لكن خافيير عاد رفع ذقنها حين
أخفضت وجهها .

-لم أفعل سوى القليل حتى اكتسب ثقتك
عزيزتي . لوسيتا لا تعني لي شيئاً . أنت هي
المرأة الوحيدة التي احببتها يوماً ، وأقسم
أنني سوف أحبك لبقية حياتي . انا فقط
أسف لأن الامر تطلب أن اكاد اخسرك حتى
أقدر بالواقع .

عانقها خافيير مجدداً بشغف حاد ، لم يترك
مجالاً للشك أبداً بعمق حبه لها ، لفت
غرايس ذراعيها حول عنقه وتعلقت به . أما
هو فرفعها فجأة بين ذراعيه ، ومشى
بخطوات واسعة خارج غرفتها فعبر الممر
نحو غرفة النوم الرئيسية ، حيث وضعها في
وسط السرير الضخم ذي الأعمدة الأربعة .
-هذا هو المكان الذي تنتمين إليه .

أغاظها خافيير بكلماته ، لكن على الفور
تلاشت ابتسامته فتحولت تعابير وجهه الى

ما يدل على التوق والشوق التامين . فقال
: " قولي لي ان هذا حقيقي غرايس ، وليس
مجرد وهم يرسمه لي ياسي الحاد . إذا
تركتني الآن فسوف تأخذين قلبي معك " .

ركعت غرايس ع السرير ووعده بنعومة :"
أنا لن أغادر إلى أي مكان . قصر الأسد هو
منزلي ، وأنوي ان اعيش هنا معك ومع
الاولاد الذين سننجبهم يوما، لبقية حياتي " .

اضطرب صوتها قليلا عندما تذكرت الحياة
الحساسة السريعة العطب التي خسرتها .
إنها ليست مستعدة لتفكر بطفل آخر بعد ،
لكنها تأمل ان تملأ القصر باطفال خافيين
حتى لا يشعر بالوحدة مجددا في المستقبل .

مدت يدها نحوه ، وهمست قائلة : " أريد ان
اظهر لك كم أحبك فعلا . لقد عنيت كل
كلمة من العهود التي قطعتها يوم زفافنا .

لعلني لم أدرك ذلك حينها ، لكن روحي
أدركت بأنك توأمها ، ولن أتركك مجددا ، حتى
ليوم واحد ."

امسكت به قريبا من جسدها ملامسة
بشرته الحديدية برؤوس أناملها .
-أنا أحبك ، غرايس .

تحرك ليغرقها في عناق محموم محمل
بلهفته واشتياقه لها . رفع رأسه بعد قليل
ليقول : " لا تتركيني ابدا ."

الحساسية الصادقة البادية في صوته جعلت
قلبها ينقبض . أن جراح طفولته أثرت بعمق
فيه ، وقد يستغرق الأمر سنوات من
التطمين . سوف تخبره بحبها كل يوم ،
بالكلام وبالفعل ، حتى يعرف كم يعني
بالنسبة إليها .

لف خافير ذراعيه حولها وأمسكها قريبة
منه، مداعبا شعرها بيده المرتعشة نوعا ما
ثم همس: " أنت حياتي ، عزيزتي . ولن أدعك
ترحلين ابدا ."

ضمته غرايس بعمق أكبر ، وقد أحبت
الوهج الرقيق الذي ظهر في عينيه ، فقالت :
"أنت ستعيدني الى انكلترا حقا؟"
-حتما . وكنت يأطلب الطلاق فورا .

أحكم قبضته عليها وهو يقول ذلك ، فيما
أطلقت غرايس شهقة مسموعة . تابع
يقول: " ... وما ان نصبح غير مرتبطين بعقد
الزواج الجهنمي ذاك . كنت انوي ان انتظر
لفترة معفولة من الزمن ... لنقل ، أسبوعا
واحدا قبل أن أبدأ بتطبيق مخططي ."

-أي مخطط؟

سألته غرايس منقطعة الأنفاس ، فيما
تلاشت نبضات قلبها لدى رؤيتها للمعان
الماكر في عينيه .

-مخططي بأن اسعى وراءك وأتودد إليك
بشكل لائق ، أدعوك الى تناول العشاء على
ضوء الشموع ، واتصرف بشكل ساحر جدا
يجعلك غير قادرة على رفضي عندما أطلب
منك الزواج بي وقضاء بقية حياتك معي .

تكور فم غرايس وقد خاب ظنها : " آه! أنا
احب فكرة تناول العشاء على ضوء الشموع
معك لكنني لا اهوى الطلاق ، لذا يجدر بنا
أن نبقى سويا بكل بساطة " .

-أعدك بذلك.

أقسم خافيير ، وأمضى الدقائق القليلة
التالية مظهرا لها بأساليب عديدة متنوعة
وممتعة تماما كم ينوي البقاء مقربا منها .
أخيرا افلتت غرايس نفسها من بين ذراعيه
وجلست مستقيمة على السرير فقالت
بجدية : " أنا لا أريدك ان تتخلى عن موقعك
في رئاسة المصرف . إنه مهم جدا بالنسبة
إليك "

أجابها خافيير بحدة : " لا شيء مهم بقدرك
أنت . فأنا لا اريد ان تساورك أية شكوك
حيال سبب زواجي منك "

جذبها بقوة لتعود الى ذراعيه وقال : " لورنزو
مسرور لأننا ندير المصرف معا . لكن القرار
يعود إليك ، عزيزتي أنا ... كيف سأقولها؟
كالمعجون بين يديك "

استنشق خافيير نفسا حادا حين تتبعت
غرايس بيدها حدود فكه . تمتمت ببراءة :
" انت لا تبدو لي كالمعجون ."

« الخاتمة »

عند حلول ذكرى زواجهما الاولى قطف
خافيير الورود لغرايس من حدائق القصر ،
لكن الأشواك جرحت يديه ، فأصرت زوجته
على ان يمضي بقية النهار في السرير معها
حتى يشفى .

عند حلول ذكرى زواجهما الثانية ، قطف
الورود مجددا ، فأزاح الاشواك بعناية قبل ان
يضع الباقة على السرير حيث كانت غرايس
ترضع ابنهما الذي يبلغ الشهر من العمر .

غمغمت غرايس وهي تناول خافيير ابنه ، ثم
طمرت وجهها في البراعم المنفتحة قائلة :"
خدا ريكو ناعمان كبتلات الورد . انه رائع جدا.
أليس كذلك؟ أتمنى أن نرزق بالكثير من
أمثاله ."

-هل تمزحين؟ لا يمكنني ان اخوض تجربة
ولادة أخرى مثل هذه .

تذمر خافيير بارتعاد ، فيما تذكر الساعات
الست عشرة المليئة بالآلام والعذاب وهو
يراقب غرايس تعاني من آلام الولادة ، قبل ان
يصل ريكاردو هيريرا أخيرا الى هذا العالم .

حك شفتيه بنعومة فوق خد ريكو ، فأحس
بقلبه ينبض بالحب ، ذلك الحب الذي ظهر
في عينيه حين ابتسم لغرايس . فقال :"
سوف نحبه من أعماق قلوبنا ، لكنني أخشى
بأنه سوف يكون طفلا وحيدا ، عزيزتي ."

قالت غرايس بفرح وابتهاج: " هراء! أنا ارغب
بإنجاب اثنين على الأقل ، وانت تعلم دوما
أنني احصل على مبتغاي ".

بعد مرور ثمانية عشر شهرا ، فعلت غرايس
ذلك بالضبط ، انجبت توأمين من البنات هما
روزا وسوزانا فرنت أرجاء القصر بأصوات
ضحكات الأطفال .

إن اسد هيديرا لن يمشي بمفرده بعد الآن!

النهاية

خلصت واخيرا [?] [?]

شكرا لكل اللي شجعني علمود اكملها والله
لو ما تعليقاتكم وتشجيعكم چان عفتها من

زماان [?]

ادعولي أنجح ☺

